

العلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية

أرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد

في أنواع العلوم

تأليف

الحكيم المتطبب

ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري

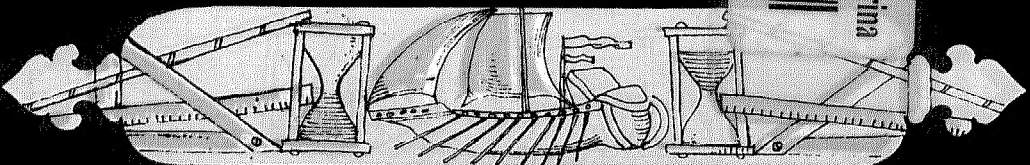
١٢٤٨/هـ ١٧٤٩

مراجعة

أحمد خلمي عبد الرحمن

تحقيق وتعليق

عبد النعم محمد جعفر



العلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم

تأليف

الحكيم المتطيب

ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن شاعر الأنصاري

٢١٢٤٨/٥٧٤٩

مراجعة

أحمد حلمي عبد الرحمن

مدير المخطوطات السابق بدار الكتب
وعضو لجنة إحياء التراث الإسلامي
بالمجلس الأعلى للشتون الإسلامية

تحقيق وتعليق

عبد النعم محمد حمزة

وكيل وزارة الثقافة السابق
ورئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي
بالمجلس الأعلى للشتون الإسلامية

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة : ١١ شارع جواد حسنى

ص ب ١٢٠ القاهرة - ت : ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من يعنى بدراسة الحضارة الإسلامية : تاريخها وتراثها العلمى والأدبى والثقافى ، وإلى الشباب الناهض الذى يتوق إلى الوقوف على المكانة الإنسانية الرفيعة التى وصل إليها آباؤهم المسلمون ، وإلى كل من يدافع ويدافع عن الإسلام والعروبة حتى ترتفع راياتها المنصورة دائماً فى يومنا وغدنا ، وإلى العلماء والباحثين الذين يبذلون كل ما يستطيعون من الجهود للنهوض بالعالم الإسلامى بصفة عامة ، وبالعالم العربى بصفة خاصة ، إلى المكانة السامية الكريمة التى وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١) .

إلى هؤلاء وأولئك جميعاً أهدى كتاب :

« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »

تأليف الفيلسوف المسلم الكبير من أشهر أطباء القرن الثامن الهجرى : « ابن الأکفانى » راجياً أن تكون هذه الموسوعة المختصرة خير معين لهم جميعاً فى دراساتهم وجهادهم لبلوغ مآربهم العلمية السامية .

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

هذا هو ما كنت قد قررت أن افتح به اهداء هذا الانتاج العلمى الرفيع لعلماء المسلمين ولغيرهم من الباحثين الذين يعنون بدراسة تاريخ الحضارة الإنسانية ويعنون بمعرفة مبلغ ما وصلت إليه من ازدهار على أيدي المسلمين ، ولكن شاءت إرادة الله العظيم أن يختار الله إلى جواره

الزميل العزيز الأستاذ « أحمد حلمى عبد الرحمن » (١)

بعد أن انتهى من مراجعة تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، وكان ذلك قبل أن ندفع بها إلى المطبعة .

لقد كان فى نفسى لهذا الزميل الكريم ، المتواضع تواضع العلماء ، معزة خاصة ، فقد كان أحد تلاميذى المقربين ، ثم أصبح أحد زملائى المخلصين الذين حباهم الله بصفاء النفس وطهارة القلب ، والاخلاص فى معاونته العلماء والباحثين ومساعدتهم فى الوصول إلى مفاتيح كنوز الحكمة والمعرفة التى تقتنيها دار الكتب المصرية ، وفى الارشاد إلى ما فى غيرها من مكتبات العالم من الكنوز المخطوطة والمطبوعة ، ولذلك فقد شاءت إرادة الله العزيز العليم أن أهدي عملى وعمله معاً فى تحقيق ومراجعة هذه الموسوعة النفيسة المختصرة إلى روحه الطاهرة وإلى كل من يعنى بالبحث والدراسة فى التراث الإسلامى الذى كان له شأنه الكبير فى النهوض بالحضارة الإنسانية .

عبد المنعم محمد عمر

(١) توفى لرحمة الله فى ١٤/٩/١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان العرب فى الجاهلية يعيشون فى قبائل متنافرة ، وكانت تسود بين كثير منها العداوة والحروب ، وكانوا أميين يندر أن يكون بينهم قارئ أو كاتب (١) فكانوا متخلفين حضارياً عن جيرانهم من الروم والفرس والأحباش ، وذلك برغم ما كان بينهم وبين تلك الشعوب من علاقات تجارية ، وظل الحال كذلك إلى أن شملهم الله بفضله واستجاب إلى دعوة خليل الله إبراهيم وأبيه إسماعيل : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ (٢) فأرسل سبحانه إليهم محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، ويرشدهم إلى المنهج الإسلامى الكريم الذى اختاره الله لمعيشتهم فى الدنيا ، وأمرهم باتباعه حتى يعيشوا إخواناً متحابين متعاونين لا يعتدى بعضهم على بعض ، يجير عليهم أديانهم ، وهم يد واحدة على من سواهم . وأنزل الله سبحانه وتعالى على قلب رسولهم الكريم ﷺ القرآن المجيد ، فيه هدى ورحمة للمتقين ، يأمرهم فيه بالمعروف وينهاهم فيه عن المنكر ، ويحضهم على طلب العلم والحكمة ، والتأمل فى الكون ، ويمدح العلماء ويعظم من شأنهم فى كثير من آياته الشريفة مثل قوله سبحانه : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (٣) .

وفى صدر الإسلام والعصر الأموى أقبل الصحابة والتابعون على دراسة القرآن العزيز وما يحويه من العلم والحكمة ، فنشأت على أيديهم تلك العلوم ، وكذلك علوم الحديث الشريف وعلوم السنة النبوية المباركة ، وكلها علوم لازمة لاستكمال معرفة المنهج الإسلامى الذى اختاره الله سبحانه وتعالى لعباده حيث بينت لهم الحلال والحرام ، وظهرت كذلك فى هذه الفترة العلوم التى تساعد على توضيح معانى الألفاظ القرآنية ومعانى غريب الحديث مثل علوم اللغة العربية وفنونها ، وعلوم التاريخ والتراجم ، وكان

(١) هذا مجمع عليه تاريخياً .

(٢) البقرة : ١٢٩ .

(٣) المجادلة : ١١ .

الغرض من كل هذه العلوم هو خدمة الدين الإسلامى والمحافظة عليه ، وقد حرص الصحابة والتابعون وتابعوهم على حفظها فى الصدور .

وفى العصر الأموى أيضاً بدأ علماء المسلمين فى دراسة ما خلفته لهم الأمم التى سبقتهم من علوم وآداب وفنون ، ولكنها كانت بداية متأنية جداً ، حتى إذا كان **العصر العباسى الأول** اخذت دراساتهم لها تنشط بسرعة نتج عنها دراسات عميقة أنتجت عقول واعية ذات بصيرة نافذة ، وقلوب متفتحة لم يشبها شئ من التعصب وأقبلوا يترجمون إلى اللغة العربية تراث تلك الحضارات القديمة الضخم ، وبخاصة ما خلفه الإغريق والرومان والفرس والمصريون والهنود .

وقد نتج عن التقاء علوم الأقدمين وثقافتهم مع العلوم الدينية الإسلامية والعلوم الأخرى المساعدة لها أن فتحت أمام علماء المسلمين وغيرهم من الشعوب التى خضعت لهم أو اندمجت فيهم آفاقاً واسعة للبحث العلمى والأدبى فى مختلف العلوم والفنون ، وأخذت ثمار تلك الدراسات تظهر للناس فى شكل كتب ومؤلفات كثيرة وبخاصة فى مجال الفلسفة والطب والكيمياء والفلك والعلوم الرياضية والجغرافيا ، وكذلك ازدهرت فى ذلك العصر العلوم الدينية ، وظهر الفقهاء والمفسرون والمحدثون وعلماء اللغة العربية والنحاة والشعراء والمؤرخون ، وازداد إنتاجهم الفكرى وتطور ، فكثرت ميادينه وموضوعاته فى مختلف المجالات ، وقد يسرت صناعة الورق فى عهد هارون الرشيد انتشار الإنتاج الفكرى ووجود نسخ كثيرة من مخطوطاته فى العواصم الإسلامية .

وقد تنوعت المؤلفات فى ذلك العصر من حيث الحجم والمضمون فكانت الكتب المبسطة التى تعنى بالتوسع فى الشرح والعناية بذكر التفاصيل ، كما ظهرت الكتب المتوسطة التى يكون لفظها بازاء معناها ونفعها عام ، إذ أنها لا تتطرق للتفاصيل التى لا يعنى ببحثها إلا كبار العلماء والمتخصصون ، وكانت الكتب التى صنف فى ذلك العصر فى مختلف العلوم « لا تحصى كثرة ، لكثرة العلوم وتفننها واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف » (١)

واستمر الازدهار فى الإنتاج الفكرى كما وكيفا حتى إذا كان النصف الأول من القرن الرابع الهجرى نهج « الفارابى » فى عالم التأليف باللغة العربية منهاجاً جديداً ، وذلك

(١) ابن الاكفانى : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .

فى رسالته المشهورة بعنوان : « مقالة فى إحصاء العلوم : كتاب أبى نصر محمد الفارابى فى مراتب العلوم » ، فقد فتح الباب على مصراعيه أمام علماء المسلمين للتأليف فى علم « تقاسيم العلوم وترتيبها » ، وهو علم ابتكره الفارابى^(١) يبين فيه « مراتب العلوم وقيمة كل منها مقارناً بالعلوم الأخرى ، كما يوضح الغرض من كل علم وصلته بغيره من العلوم الأخرى ، ثم قسم الفارابى كل علم تقسيماً يحدد موضوعاته وأجزائه ، ويوضح الصلة بين كل منها وبين باقى الموضوعات أو الأجزاء التى يشتمل عليها هذا العلم .

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الموسوعة - فوق ذلك - كانت فاتحة لتأليف « الموسوعات العربية المختصرة » التى ترتب المواد فيها وفق التصنيف العلمى فى كل فن أو علم على حدة ، فقد أحاط « الفارابى » فى رسالته هذه بعلوم عصره عدا الطب والموسيقى ، ثم قدمها للناس بعد تلخيص المعلومات الواردة فيها تلخيص الفيلسوف المتمكن ، وألم فى هذا التلخيص بأهم الموضوعات متوخياً دقة التعبير ، ووضوح الأسلوب سواء أكان ذلك عند ذكر علوم العرب ، أم عند بحث علوم العجم .

وقد أعجب علماء المسلمين بهذه « الموسوعة المختصرة المصنفة » أيما إعجاب حيث جاءت كما ذكرنا من قبل - فى عصر ازدهر فيه الإنتاج الفكرى المبسوط والمتوسط ، وكان يتعين على كل من يريد أن يكون أديباً مجيداً ، أو عالماً مرموقاً أن يُلمّ بأكثر ما يستطيع من علوم ومعارف عصره ، وأدرك العلماء والفلاسفة أن لهذا المنهاج الجديد فى التأليف فوائد عظيمة ، فهو ييسر البحث فى جميع فروع المعرفة ، وقد عبر عن ذلك - القاضى صاعد الأندلسى « (المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) بقوله فى عبارة فصيحة مختصرة » تمّ له بعد هذا كتاب شريف فى « إحصاء العلوم » والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه « (٢) .

(١) « الفارابى » هو أحد كبار فلاسفة المسلمين الذين بلغوا القمة فى الإحاطة بأكثر علوم عصره حتى أطلق عليه اسم « المعلم الثانى » أى أنه يلى فى المرتبة العلمية الفيلسوف الإغريقى الكبير « أرسطو » وقد توفى سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م وقد نشرت « مكتبة النهضة المصرية » هذه الرسالة بعنوان : « إحصاء العلوم » عدة مرات بتحقيق المحرم دكتور عثمان أمين .

(٢) انظر مقدمة الطبعة الثانية الموسوعة « إحصاء العلوم » وقد توفى القاضى صاعد الأندلسى سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م .

وقد دفع هذا الإعجاب كبار فلاسفة المسلمين إلى أن يحلوا حذو الفارابى فى العناية بتأليف « الموسوعات المختصرة المصنفة » ومنهم من شملت موسوعته الكلام فى أكبر عدد ممكن من علوم عصره وفنونه ، ومنهم من اكتفى بالكتابة عن مجموعة اختارها من بين تلك العلوم والمعارف ، وقد ورثنا الكثير من هذه وتلك ، ووصل بعضها فى إتقان البحث ودقة الترتيب ووضوح الرأى إلى مكانة سامية تدانى مكانة إحصاء العلوم للفارابى ، وأطلق كل مؤلف على موسوعته عنواناً أو أكثر رغبة منه فى تحديد المجال العلمى الذى ألفها فيه ، فقد اختار الفارابى لموسوعته ثلاثة عناوين هى :

(أ) إحصاء العلوم .

(ب) علم مراتب العلوم وتصنيفها .

(ج) علم تقاسيم العلوم .

ومن أشهر « الموسوعات - المختصرة المصنفة » التى أشاد بها كبار العلماء والدارسين :

(١) موسوعة « مفاتيح العلوم » تأليف أبى عهد الله محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٧هـ الموافقة لسنة ٩٩٧م .

(٢) موسوعة « مفتاح العلوم » تأليف سراج الدين أبى يعقوب السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ الموافقة لسنة ١٢٢٨م .

(٣) إتمام الدراية لقراء النقاية تأليف جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ - الموافقة لسنة ١٥٠٥م .

وقد بدأ السيوطى بكتابة موسوعته « النقاية » ثم نقحها وتوسع قليلاً فى شرحها وأطلق عليها عنوان : « إتمام الدراية لقراء النقاية » .

(٤) موسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » تأليف « شمس الدين محمد السنجارى أصلاً ، المصرى بلداً ، المعروف باسم ابن الألفانى المتوفى سنة ٧٤٩هـ الموافقة لسنة ١٣٤٨م » وهى الموسوعة التى نحن بصدد التعريف بها .

ومن الإنصاف أن نذكر أن موسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم لابن الألفانى » تتقدم فى كثير من النواحي على غيرها من الموسوعات المختصرة المصنفة الأخرى ، وسنحاول أن نذكر فى إيجاز أهم هذه النواحي :

أولاً : عنى « ابن الأکفانى » بالكلام على الإنتاج الفكرى حتى القرن الثامن الهجرى ، وقد صنف فى موسوعته العلوم والفنون التى صنفها « الفارابى » ثم زاد عليها تصنيف الطب والموسيقى .

ثانياً : استعمل « ابن الأکفانى » موسوعته بمقدمة تعتبر من أحسن ما كتب حتى ذلك العصر عن تطور التربية والتعليم عند المسلمين ، وقد عنى بذكر فضل العلم ، ووظيفة المعلم وواجباته ، وما يجب أن يتحلى به من فضائل ، وعن المنهج الواجب اتباعه ، وما يجب أن يتحلى به الطالب أثناء تحصيل العلم والوسائل التى يستعين بها ، وعن مصنفى الكتب ، وأهمية الاستعانة بالمصنفات المعتمدة .. الخ . وقد أجاد « ابن الأکفانى » فى هذا الشرح حتى أن « الفيروز أبادى »^(١) استعان بهذا البحث فى كتابه الكبير « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز »^(٢) فنقلها كاملة دون أن يذكر أنه استعان بموسوعة « ابن الأکفانى » .

ثالثاً : لا شك أن ابن الأکفانى استفاد من موسوعة الفارابى : « إحصاء العلوم » ، كما استفاد غيره من مؤلفى الموسوعات المختصرة المصنفة ، ولكن من الإنصاف أن نذكر أن « ابن الأکفانى » كان له منهجه الخاص ورأيه فى بيان مراتب العلوم وفى تقاسيمها^(٣) ، وأنه خالف فى ذلك بعض آراء « الفارابى » ، ولذلك فقد ألحقنا بهذا التحقيق خرائط بيانية توضح فى عدة لوحات تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند كل من « ابن الأکفانى » و « الفارابى » وكذلك عند « الخوارزمى »^(٤) حتى يستطيع القارئ أن يقف على رأى كل منهم فى تقاسيم العلوم .

ولما كان الغرض من تأليف هذه الموسوعة هو بيان فضل العلم والتعليم والتعلم والمعلم - كما ذكرنا فى بعض الفقرات السابقة ، فقد كان رأى « ابن الأکفانى » أن للتربية والتعليم وسيلتين هما :

(١) « مجد الدين محمد الفيروز أبادى » صاحب التأليف الكبيرة المشهورة . توفى سنة ٨١٧ هـ .

(٢) يقع هذا الكتاب فى أربعة مجلدات ، وقد نشرته « لجنة إحياء التراث الإسلامى فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » . انظر المجلد الأول ، الطبعة الثانية ص ٤١٠ - ٤٥٥ .

(٣) هذا العلم هو ما نطلق عليه الآن : علم التصنيف .

(٤) الخوارزمى (توفى سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م) .

(١) الأخذ عن أستاذ ينصح للطالب ويرشده ، وكان هذا هو الرأى السائد قبل عصر « ابن الأکفانى » حتى إن العلماء كانوا لا يقدرّون العلم المكتسب عن طريق الكتب حق قدره .

(٢) كان « ابن الأکفانى » مع ثقته فى الأستاذ الناصح - يرى أن الكتاب أصبح وسيلة لا غنى عنها لاكتساب كل أنواع المعرفة ، ولذلك فإنه أطال الكلام فى المقدمة الثانية عن الكتب وأنواعها ، وقيمة كل نوع منها ، والشروط الواجب توافرها فى الكتاب الجيد ، ومن هنا فقد أوجب على كل من يصل فى دراسته إلى كشف جديد أو إلى نظرية نافعة - أوجب عليه أن يثبت ذلك فى كتاب ينتفع به العلماء والدارسون لأن ذلك هو إحدى الوسائل اللازمة لتقدم العلوم والمعارف الإنسانية .

وكذلك أوجب على نفسه إدخال تنظيم جديد على منهاجه فى كتابة موسوعته لم يسبقه إليه أحد من مؤلفى « الموسوعات المختصرة المصنفة » وهو أن يضيف بعد انتهاء الكلام على كل علم وكل قسم من علم ثلاثة مراجع : الأول كتاب مهسوط ، والثانى كتاب متوسط ، والثالث كتاب مختصر . وبذلك قدم للعلماء والمتتبعين بموسوعته قائمة كبيرة مختارة من بين أحسن المراجع التى أبدعتها قرائح العلماء فى مختلف العلوم والفنون حتى عصره .

وخلاصة القول فى كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » هى أن الفيلسوف الكبير « ابن الأکفانى » أكبر أطباء عصره ، لم يكتف بأن يهدى للأجيال المتعاقبة من العلماء والباحثين « موسوعة مختصرة موجزة » تتيح لطلبة العلم الوقوف على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية فى مختلف أنواع العلوم والثقافة فى القرن الثامن الهجرى ، ولكنه أضاف إلى ذلك ذكر قائمة مختارة من الإنتاج الفكرى الإسلامى مع بيان قيمة الكثير منها ، وبذلك يكون قد أسهم مع « ابن النديم » فى تقديم القوائم الببليوغرافية التى خلّدت الإنتاج الفكرى الإسلامى وأصبح كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » هو المكمل للجهود الكبيرة التى بذلها « ابن النديم » عندما أخرج « كتاب الفهرست » فى القرن الرابع الهجرى .

عبد المنعم محمد عمر

القسم الأول

مباحث التحقيق

المبحث الأول

الحياة السياسية والاجتماعية وأثرها
في تكوين ابن الأكفاني

للبيئة التى يعيش فيها الإنسان أثر كبير فى تكوينه من الناحية الثقافية ، وفى توجيهه نحو المنهج الذى يسلكه فى حياته . وقد كان الشرق الأوسط فى الفترة التاريخية التى يتحدث عنها مسرحاً لحروب طاحنة أشعلها البابا إيريان سنة ١٠٩٥ م بحجة تخليص القبر المقدس من المسلمين . فتوالى موجات الحملات الصليبية على فلسطين وسورياً ومصر ، وامتدت حتى شملت المغرب العربى ، وقد دامت زهاء قرنين ، انتشر بسببها الخراب ، ودمرت كثير من القرى والمدن ، وقتل الآلاف المؤلفة من الشيوخ والنساء والأطفال ، بجانب الذين استشهدوا من المجاهدين فى مصر والشام الذين استبسلوا فى الدفاع عن أوطانهم وأموالهم وأعراضهم ، وظهر فى هذين القرنين أبطال عظام بذلوا النفس والنفس ، وقادوا المسلمين ، كان من أبرزهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذى قاد البلاد أكثر من عشرين عاماً^(١) والسلطان الظاهر بيبرس البندقدارى الذى تحمل أعباء الجهاد حوالى سبعة عشر عاماً وكان له فضل كبير فى انتزاع النصر وهزيمة لويس التاسع عندما غزا مصر قبل أن يتولى بيبرس السلطنة ، كما كان له فضل إحراز النصر على الصليبيين طوال حكمه^(٢) ، وكان ذلك قبيل العصر الذى نتناوله بالبحث ، وهو العصر الذى عاش فيه ابن الأكفانى .

وحدث أثناء اشتعال تلك الحروب المدمرة أن داهم المغول البلاد الإسلامية من المشرق بقيادة هولاكو ، واجتاح طوفانهم البلاد الإسلامية التى تعرف الآن باسم أفغانستان ، وإيران ، وخرّبوا المدن ، وقتلوا الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، ثم اجتاحتهم العراق ، واستولوا على بغداد ، ودمروا الكثير من معالمها ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم ، وقتلوا الخليفة العباسى «المستعصم بالله» هو والكثير من رجاله سنة ٦٥٦ - ١٢٥٨ م ، ثم زحفوا إلى الشام ، وأخذوا يدمرون كل ما كان يقابلهم ، واستولوا بسرعة على حلب ودمشق ، وعاثوا فى البلاد فساداً ونهباً ، وانتشر الفزع فى البلاد الإسلامية حتى قبض الله للمسلمين السلطان « سيف الدين قطز » فهزمهم شر هزيمة فى عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م ، وكان نصراً عزيزاً أنقذ به البلاد السورية ، واضطر المغول إلى التقهقر إلى حدود العراق الغربية ، ولكنهم عادوا يهاجمون الشام المرة تلو المرة ،

(١) من سنة ٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ١١٧١ - ١١٩٣ م .

(٢) ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م .

فتصدى لهم السلطان الظاهر بيبرس ، وأنزل بهم الهزائم المتوالية وبخاصة فى موقعة أبلستين سنة ٦٧٥هـ - ١٢٧٦م .

وفى العصر الذى عاش فيه «ابن الأكفانى» ورث السلطان المنصور قلاون^(١) أعباء الجهاد لمكافحة هذه الأخطار التى كانت تهدد بغزو مصر والشام من الشرق ومن الغرب وقد نجح نجاحاً كبيراً فى هذا الجهاد حتى وصفه معاصره المؤرخ أبو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بقوله : « كان السلطان الملك المنصور ملكاً مهيباً حليماً ، قليل سفك الدماء ، كثير العفو ، شجاعاً ، فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التى لم يجسر أحد من الملوك قبله مثل صلاح الدين وغيره على التعرض لهما لحصانتها ، وكسر جيش التتر على حمص^(٢) وكانوا فى جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله »^(٣)... وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس فى سنة ٥٠٣هـ فبقيت بأيديهم إلى أوائل سنة ٦٨٨هـ فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة وخمس وثمانين سنة »^(٤) .

ورأى السلطان المنصور قلاون ، أنه بعد هذه الانتصارات لم يصبح للفرنج فى الشام سوى شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط كانت أهم مدنه هى بيروت وعكا وصور وصيدا وعشليث ، ولذلك قرر السلطان أن يهادن الصليبيين عسى أن يجنحوا إلى السلام ، ولا يعتدوا على جيرانهم المسلمين ، ولذلك عقد معهم سنة ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م هدنة لمدة عشر سنوات ، واعتقد الناس فى مصر والشام أن ذلك سيؤدى إلى أن يعيشوا فى سلام وأمان ، ولكن حدث أن وصلت فجأة فى هذا العام نفسه بضعة آلاف من متعصبى الصليبيين ، ونزلوا فى عكا ، وأخذوا يعتدون على جيرانهم من المسلمين ، وصاروا ينهبون كل ما تصل إليه أيديهم ، ويقتلون الأبرياء ، وحدث أيضاً أن توفى فجأة السلطان « المنصور قلاون » فى نفس العام سنة ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م .

وورث « السلطان الأشرف خليل » الصراع مع الصليبيين الذين خرقوا الهدنة ، كما ورث الصراع ضد كبار أمراء المماليك بعد وفاة « السلطان المنصور قلاون » فهاجم

(١) سنة ٦٧٨ - ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م .

(٢) سنة ٦٨٠هـ - ١٢٨١م .

(٣) كتاب المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ من ٢٣ - ٢٤ .

« عكا » واستولى عليها عنوة بعد قتال مرير ، فدبّ الفرع فى قلوب باقى الفرنجة وأخلوا بيروت وصور وصيدا وعثليث وغيرها من الشريط الذى كانوا يحتلونه على ساحل البحر المتوسط ، وهكذا « اتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب ، وأمر بها فخرت عن آخرها ، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام ، وكان أمراً لا يُطمع فيه ولا يرام ، وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام ، فله الحمد والمئة على ذلك » (١) وكان ذلك سنة ٦٩٠هـ - ١٢٩١م .

وعاش « ابن الأكفانى » وسط الفرحة التى عمت بلاد المسلمين ، ولكنها لم تدم طويلاً فقد تأمر كبار أمراء المماليك وتمكنوا من قتل السلطان الأشرف وهو فى رحلة صيد فى أوائل المحرم سنة ٦٩٣هـ ، ولما لم يكن فى وسع أحدهم أن يقهر الآخرين ، ويستولى على الملك ، ويلزمهم بطاعته ، فقد اضطروا حسماً للنزاع المؤقت بينهم إلى الاتفاق على تولية الأمير محمد ابن السلطان قلاون سلطنة مصر والشام ، وكان طفلاً فى التاسعة من عمره ، وكان كل أمير منهم يمتنى نفسه أن يستطيع التخلص منه ، وأن ينصب نفسه سلطاناً فى أول فرصة تتاح له .

وكثرت الدسائس والفتن وازداد التنافر بين كبار أمراء المماليك حتى استطاع أحد الأمراء عزل هذا الغلام ، وتولية نفسه سلطاناً باسم السلطان العادل كتبغا (٦٩٤هـ - ١٢٩٤م) ، ولم يلبث أن ثار عليه فريق آخر من الأمراء ففرّ إلى دمشق ، وباع الأمراء المنتصرون سلطاناً آخر باسم السلطان المنصور لاجين (٦٩٦هـ - ١٢٩٦م) وهكذا كانت الفوضى سائدة فى جميع بلاد مصر والشام وكثرت الاضطرابات والفتن والمنازعات بين طوائف المماليك وأمرائهم ، فلا يكاد ينتشر الخبر بمرض سلطان أو وفاته أو مقتله حتى تغلق الحوانيت ، ويختزن الناس الطعام ، ويستعدون لفترة عصبية يتزعزع فيها الأمن ، وتقل المؤن ، وتضطرب الحياة الاقتصادية » (٢) .

(١) كتاب المختصر فى أخبار البشر . لاهى الفدا عماد الدين إسماعيل ، ج ٤ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) كتاب : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، تأليف سعيد عاشور ، ص ٢٨٣ .

وبينما كانت كل طبقات الشعب تعاني من هذه الفوضى المنتشرة فى البلاد ، تسامح الناس ، ومن بينهم ابن الاكفانى ، أن المغول انتهزوا هذه الفرصة ، وزحفوا على الشام (٦٩٧هـ - ١٢٩٨م) ، وأنهم هزموا أمراء المماليك الشاميين ، ودخلوا دمشق حيث عاثوا فى البلاد فساداً ، وقتلوا الكثيرين ، ونهبوا ، وإزاء هذا الخطر الداهم من الخارج ، وعملاً على إيقاف الفوضى ، لم ير كبار أمراء المماليك بداً من إعادة السلطان محمد الناصر إلى العرش للمرة الثانية على الرغم من أنه كان ما يزال مراهقاً فى الرابعة عشرة من عمره (٦٩٨هـ - ١٢٩٨م) ، وقد استقبل الشعب هذا الاجراء بالابتهاج وإقامة الزينات فى طريق عودة هذا السلطان الصغير إلى قلعة صلاح الدين لأن الشعب كان يحب بيت السلطان قلاون .

وخرج الجيش من مصر وعلى رأسه كبار أمراء المماليك ومعهم السلطان محمد الناصر إلى الشام (٦٩٨هـ - ١٢٩٩م) وانتصر المسلمون نصراً عزيزاً بالقرب من دمشق (٧٠٢هـ - ١٣٠٢م) فعمّ الفرح والابتهاج فى مصر والشام ، اعتقد الشعب أن هذا النصر كان ببركة رئاسة السلطان الصغير الذى كان فى الثامنة عشرة من عمره (١) ، وعم البشر والسرور بلاد مصر والشام .

وخشى كبار أمراء المماليك عاقبة تعلق الشعب بهذا السلطان الشاب فضيقوا عليه الخناق ، ومنعوه من الاتصال بالجماهير ، وأصبح العوبة فى أيديهم لا حول له ولا قوة ، ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً حتى إنه كان لا يستطيع أن يطلب من الطعام ما تشتهيئه نفسه ، فضاق ذرعاً بهذا الحال ، ودبر الحيلة حتى استطاع أن يخرج من مصر ، واحتسب بقلعة « الكرك » وتنازل عن الملك ، وحاول الأمراء إغراءه بالعودة فلم يفلحوا ، ولذلك اتفقوا على تولية أحدهم هو السلطان بيبرس الجاشنكير (٢) (٧٠٨هـ - ١٣٠٨م) ولكن الأمور لم تستقر له ، وشاء القدر أن يجئ فيضان النيل منخفضاً ، فتلفت الزراعة ، وقُلّت المحاصيل ، ونفق الكثير من الماشية والدواب ، وارتفعت الأسعار ، فثار الناس فى القاهرة ، وأخذوا يهتفون ضد السلطان بيبرس وأعوانه ، ويطالبون بعودة السلطان الناصر محمد ، كما أن أمراء المماليك بالشام لم يرضوا عن تولية

(١) السلوك للمقريزى ، ج ١ ص ٩٢٨ .

(٢) نطلق عليه أيضاً بيبرس الثانى .

السلطان بيبرس الثانى ، وأخذوا يعلنون ولائهم للسلطان الناصر محمد ، وصار يتجمع لمناصرته أمراء المماليك المصريين ، فزحف إلى مصر ، واسترد الحكم (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) وكان قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره واستفاد من التجارب التى مرت به ، وأصبح قادراً على أن يمسك بزمام الحكم ، وفرض كلمته على أمراء المماليك ، وقمع كل من يحاول الفتنة ، فاستقر له الملك ، ودانت له البلاد واحداً وثلاثين عاماً : ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م قضاها فى إصلاح أحوال البلاد ، والتهوض بها ، فأنشأ القناطر ، وشق الترع الجديدة لزيادة الرقعة الزراعية ، ولم يكتف بتكليف بعض الأمراء بتقوية جسور النيل والترع الكبرى لحماية مصر من خطر الفيضانات العالية ، ولكنه أشرف بنفسه على تقوية بعضها ، كما أقام وشجع أمراء المماليك على إقامة المساجد لتكون دوراً للعبادة ومركزاً لنشر التعليم ، وقد أوقفوا عليها الكثير من الأوقاف حتى يكون لها دخل ثابت يساعد على استمرارها فى أداء رسالتها ، وحتى تستطيع أن تستعين بكبار العلماء للتدريس فيها .

لقد عاش ابن الألفانى فى هذا العصر الذى ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية فى مصر والشام ، وعم فيه الأمن ، وانتشر الرخاء مما أتاح الفرصة لامتداد نفوذ السلطان الناصر محمد إلى الحجاز حيث قام بتنظيم شئون مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوفير أسباب الحياة لسكانهما ، وكذلك لمحجج السلطان الناصر محمد فى مد نفوذه على ليبيا وتونس غربى مصر ، كما نجح فى نشر الأمن والسلام فى بلاد النوبة .

مراجع المبحث الأول

- (١) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، ج ٦ ، ٧ ، ٨ .
- (٢) مفرج الكروب لابن واصل .
- (٣) السلوك للمقريزى .
- (٤) المختصر فى أخبار البشر لآبى الفدا ، ج ٢ ، ٣ ، ٤ .
- (٥) تاريخ الخلفاء للسيوطى .
- (٦) المواعظ للمقريزى .
- (٧) التنهج السعيد لمفضل بن أبى الفضائل .
- (٨) بدائع الزهور لابن إياس .
- (٩) الايوبيون والمماليك فى مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور .
- (١٠) دولة بنى قلاوون فى مصر لمحمد جمال الدين سرور .

المبحث الثاني

الحياة العلمية والثقافية

في عصر ابن الأكفاني

كانت الحروب والفن والكوارث التى ابتليت بها البلاد الإسلامية فى هذين القرنين سبباً فى انتشار الشعور بالذنب بين المسلمين ، فقد ساد الاعتقاد بين الناس أن الله سبحانه قد سلط عليهم الصليبيين والمغول لانغماس حكامهم وأغنيائهم فى الترف والشهوات ، وابتعادهم عن تعاليم الدين الإسلامى الخفيف ، وظهر فى جميع البلاد الإسلامية عدد كبير من أقطاب المتصوفين والزهاد ، ونشط دعائهم فى الدعوة لتعميق هذا الشعور بين مختلف طبقات الشعب ، واصطبغ كثير من الأدب العربى شعره ونثره بهذه الروح ، ودعا بعض غلاة المتصوفين إلى اتباع نظريات فلسفية تصوفية مبنية على مبادئ غير إسلامية ، فقد انتشرت فى سوريا وفى غيرها من البلاد الآسيوية الدعوة إلى نبذ الدنيا وما فيها من النعم التى أحلها الله لعباده ، وإلى أن يقبل الناس على مجاهدة النفس بالرياضة الروحية حتى يتصل المريد بالذات الإلهية المقدسة ويفنى فيها فيشعر باللذة الدائسة ، ويرى « مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »^(١) فتصدى لهم كثير من الفقهاء والمحدثين ، وهاجموهم هجوماً يمتاز بعضه بالهدوء وضبط النفس والموعظة الحسنة على أساس الدعوة إلى اتباع تعاليم الدين الإسلامى الخفيف فى سماحة ، وكان من هؤلاء الطبيب والفقيه الإسلامى النابغة ابن النفيس^(٢) ، فقد عارضهم وأبان أن الانسان مدنى بطبعه ، وأنه يجب أن يعيش فى جماعة يتعاون أفرادها ، « لأن الانسان فى حاجة إلى غذاء صناعى ، ولباس صناعى وليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه ، بل لابد أن يكون مدنياً حتى يكون مع جماعة : يكون لبعضهم أن يزرع ، وللآخر أن يحرق ، وللآخر أن يخبز ، وللآخر أن ينقل المادة ، وللآخر أن يخطط الثوب ، ونحو ذلك »^(٣) وكذلك دافع ابن النفيس عن مبدأ « العمل لكسب الرزق » معارضاً فى ذلك غلاة المتصوفين الذين دعوا إلى الانقطاع إلى العبادة ونبذ الدنيا ، فقد بين لهم أن الشرع الذى يأتى به النبى يجب أن يفرض ذلك كما يفرض غيره من المبادئ الهامة التى لا تصلح الحياة إلا بها ، فيقول :

(١) انظر شرحنا « للرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » .

(٢) هو الطبيب المسلم الذى اكتشف الدورة الدموية الصغرى ، وكان بجانب ذلك فقيهاً شافعيًا

(٦٠٧ - ٦٨٧ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٨٨ م) .

(٣) الفصل الثالث من الفن الأول من الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

« إن النبي يجب أن ينهى عن الظلم وأخذ مالٍ بغير حق وبالباطل ، وبأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، و (عن) كل أمرٍ يؤدي إلى الاستغناء عن نفع الناس وإلى القناعة بالبطالة ، فيجب أن يكون اجتماع الناس على وجه يكون لكل واحد نفع ، فلا يكون فيهم من لا نفع له إلا أن يكون عاجزاً بمرض » (١) .

وكان من بين الفقهاء الذين عاصروهم ابن الاكفاني « المزى : يوسف بن عبد الرحمن الكلبي » (٢) إمام الحفاظ وحامل راية السنة والجماعة (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) ، ومنهم كذلك الأصبهاني ، أبو الثناء شمس الدين محمد (٣) (٦٧٤ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٤٩ م) فقد هاجر من أصبهان إلى دمشق وعاصر ابن تيمية ثم استقر بالقاهرة شيخاً لحانقاه قوصون بالقاهرة وهو صاحب المؤلفات في الفقه والتفسير والمنطق . ومنهم كذلك تقى الدين السبكي (٤) : (٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م) أبو الحسن على ، وهو الذي انتهت إليه رئاسة العلم في مصر ، وقد تولى قضاء الشام ثم مشيخة دار الحديث بالأشرفية بمصر ، وعاصر كذلك تاج الدين السبكي ، أبو النصر عبد الوهاب (٥) (٧٢٧ - ٧٧١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٩٩ م) وهو ابن تقى الدين سالف الذكر ، وقد انتهت إليه أيضاً رئاسة قضاء الشام ، ومن أشهر مؤلفاته « جمع الجوامع في أصول الفقه » وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » .

وتألق في عهد ابن الاكفاني لفيف آخر من الفقهاء الغيورين على الإسلام ، فتصدوا للفلاسفة ولأصحاب الطرق الصوفية ، وكان من أبرزهم ابن تيمية (٦) ، تقى الدين ابو العباس (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) فقد كان هو وتلاميذه على رأس الفقهاء الذين آثروا العنف في مهاجمة بعض الفلاسفة وغلاة المتصوفين

(١) الفصل الثاني من الباب الثاني من الفن الثالث من الرسالة الكاملية في السيرة النبوية .

(٢) مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) القاموس الإسلامي لاحمد عطية الله ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٤) القاموس الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٥) القاموس الإسلامي ، ج ٣ .

(٦) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، ج ١ ، ص ٣٥ . وطبقات الشافعية للسبكي ، ج ٥ ،

ص ١٨١ - ٢١٢ .

وشطحات بعض أصحاب الطرق الصوفية ، وقد لاقى فى سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد ، ومن أمثلة العنف الذى اتبعه الخصومة التى نشبت بينه وبين ابن عطاء الله السكندرى ، مع ما كان مشهوراً عن هذا المتصوف من الالتزام بالشرع الحنيف^(١) .

وعاصر ابن الأكفانى ابن قيم الجوزية^(٢) ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٦ م) الذى ورث الصراع مع الفلاسفة والمتصوفين عن استاذة ابن تيمية ، وقد قاسى الكثير من الاضطهاد مثل استاذة وبخاصة بعد وفاة استاذة ، وقد نُشر الكثير من مؤلفات ابن قيم الجوزية مطبوعاً من بينها « زاد المعاد فى هدى خير العباد » وكتاب « الفوائد المشرفة إلى علوم القرآن وعلم البيان » وكتاب « الروح » .

ولا يفوتنا أن ننوّه بالتصوف الذى انتشر فى مصر لأنه خلا من كثير من العناصر غير الإسلامية التى اختلطت بالتصوف فى كثير من البلاد الإسلامية الأخرى ، فلم تجد نظرية وحدة الوجود ، ولا مبدأ الحلول أو الاتحاد إقبالاً من أقطاب المتصوفين فى مصر^(٣) ، ولكنهم عنوا عناية كبيرة بالجانب العملى الخلقى ، ولم يقبل الشعب فى مصر على الانخراط فى سلك طرق المتصوفين الذين غالوا فى تصوفهم وأسرفوا فى الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات^(٣) .

* * *

ويسرنا أن نذكر أنه بالرغم من الحروب الطاحنة ، والفتن والقلقل الكثيرة التى عانت منها مصر والشام طوال قرنين من الزمان فإنه كان للعصر الأيوبرى والعصر المملوكى نواح أخرى مشرقة مما كان له أكبر الأثر فى تكوين « ابن الأكفانى » من الناحيتين العلمية والثقافية ، وذلك لأن هذين القرنين كانا امتداداً للعصر الفاطمى من الناحية الحضارية ، فقد عنى الأيوبيون والمماليك بتشجيع العلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، ولم يدخروا وسعاً فى اتباع هذا المنهج اقتداءً بالفاطميين ، فكما عنى

(١) كتاب « ابن عطاء الله السكندرى » تأليف أبو الوفا التفتازانى ، ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١

(٣) كتاب ابن عطاء الله السكندرى ، تأليف أبى الوفا التفتازانى ، ص ٦٣ - ٦٤ .

الفاطيون ببناء الأزهر وغيره من المساجد لنشر العلم والتعليم وبخاصة تعاليم الشيعة، وكذلك عنى الأيوبيون والمماليك من بعدهم ببناء المساجد والبيمارستانات (١) التى لاتزال شاهدة على ما بذل بسخاء فى تشييدها ، وعلى النهضة المعمارية والذوق الفنى الرائع الذى يشهد على ارتقاء الحضارة فى تلك العصور ، كما أقاموا المدارس التى كانت تنهض بما تقوم به الجامعات فى أيامنا هذه ، وكان يقوم بالتدريس فيها وفى المساجد نخبة ممتازة من الأساتذة والشيخوخ المتخصصين فى جميع العلوم والفنون . وقد عاصر « ابن الألفانى » السلطان « الناصر محمد » الذى عنى هو وأمرأؤه بتشديد المساجد العظيمة حتى قيل إنه بُنى فى هذا العصر ثمانية وعشرون مسجداً فى مصر والشام ، واختاروا لها أكفأ الشيخوخ لتدريس جميع العلوم والفنون ، وعنوا كما عنى من سبقهم من الأيوبيين والمماليك بتحريم تدريس فقه الشيعة ، كما بذلوا الكثير من الجهود للقضاء على التشيع وعلى التعاليم الفاطمية ، واقتدوا بمن سبقهم من الأيوبيين والمماليك فخصصوا الكثير من الأوقاف لتلك المنشآت ، فلا غرو أن تقوم فى مصر والشام أثناء حكم الأيوبيين والمماليك نهضة حضارية عظيمة هى النهضة الثانية فى تاريخ الحضارة الإسلامية .

وقد غذى هذه النهضة الحضارية المباركة العلماء والشيخوخ الذين استطاعوا الهرب من العراق ومن المشرق الإسلامى فراراً من بطش المغول وعسفهم ، كما لجأ إلى مصر والشام الكثيرون من أفاضل العلماء والمتصوفين الذين هاجروا من المغرب الإسلامى فراراً من بطش الفرنجة فى الأندلس ومن عدم الاستقرار فى بلاد المغرب العربى وشمال أفريقيا ، وقد نزل هؤلاء وأولئك على الرحب والسعة ، وأكرمت مصر والشام وفادتهم ، ورُتبت لهم الأرزاق التى تكفل لهم عيشة كريمة نظير قيامهم بالتدريس وبوظائف القضاء ويكفى أن نذكر هنا أنه كان من بينهم العالم الكبير « ابن خلدون » (٢) مؤسس علم الاجتماع وأستاذ فلسفة التاريخ .

* * *

(١) المرجع السابق ، وكتاب « دولة بنى قلاون فى مصر لمحمد جمال الدين سرور » .

(٢) ابن خلدون : ٧٣٢ - ٨٠٣ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م .

وقد ازدان زمن ابن الأكفاني كذلك بنخبة ممتازة من الفقهاء الذين ضربوا بسهم وافر في كثير من العلوم . فقد كان الفقيه الشافعي « ابن سيد الناس » أبو الفتح محمد^(١) (٦٧١ - ٧٣٤ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٣٣ م) من كبار حفاظ الحديث ، كما ألف في السيرة النبوية الشريفة كتاب « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ثم اختصره بعنوان « فوز العيون في تلخيص سيرة الأمين والمؤمن » وكذلك له ديوان شعر رقيق في مدح الرسول ﷺ عنوانه « بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب » .

وكان من ألمع فقهاء عصره « تقى الدين السبكي »^(٢) أبو الحسن على فقد خلف عدة مؤلفات في كثير من العلوم نذكر من بينها « الدر النظيم في التفسير » وله في السيرة الشريفة كتاب « السيف المسلول » وكتاب « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » . وكان من بينهم تاج الدين السبكي^(٣) ، أبو النصر عبد الوهاب وله في التراجم كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » وهو من أوفى ما كتب في هذا الموضوع حتى عصره .

ونذكر من بين المتصرفين الذين ازدان بهم هذا العصر « ابن عطاء الله السكندري » الذي كان له أكبر الفضل في التعريف بآداب الطريقة الشاذلية ، وكان من كبار الفقهاء المصريين ، وحافظاً للحديث الشريف ، كما درس العلوم العقلية ثم تصوف ، ومن مؤلفاته كتاب « الحكم العطائية » وكتاب « تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس » و « لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وأبي الحسن الشاذلي » .

وأدرك ابن الأكفاني العالم اللغوي والمؤرخ الكبير « ابن منظور »^(٤) المصري ، جمال الدين أبو الفضل محمد (٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م) وقد قدم للغة العربية أجلاً للخدمات فهو صاحب أكبر وأوسع معجم من معاجم الألفاظ في اللغة العربية ويقع في عشرين مجلداً هو « لسان العرب » ، كما أسدى إلى اللغة العربية خدمات جليلة أخرى فقد توفّر على اختصار بعض من أمهات كتب الأدب وكتب التاريخ المطولة نذكر منها كتاب « الأغاني لأبي الفرج الإصهاني » و « العقد الفريد

(١) ابن عطاء الله السكندري : تأليف أبو الوفا التفتازاني .

(٢) سبق ذكره .

(٣) انظر الموسوعة الميسرة ، والقاموس الإسلامي ودائرة المعارف الإسلامية .

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

لابن عبد ربه « و » الذخيرة فى محاسن الجزيرة « و » تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر « و » تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « و » كتاب الحيوان للجاحظ . وكذلك عاصر اللغوى الاندلسى الكبير أبو حيان الغرناطى^(١) ، اثير الدين محمد (٦٥٤ - ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) الذى هاجر إلى مصر وجلس للتدريس فيها أيام السلطان الناصر محمد واشتهر باتقانه لكثير من اللغات ودراسته لعلم اللغات المقارنة ومن مؤلفاته « البحر المحيط » و « عقد اللاكى فى علوم القرآن » و « طبقات نحاة الأندلس » .

وعاصر النحوى الكبير ابن هشام المصرى^(٢) ، جمال الدين أبو محمد عبد الله (٧٠٨ - ٧٦١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٦٠م) وهو فقيه قام بتدريس الفقه فى القبة المنصورية ، وقد قال عنه ابن خلدون فى مقدمته : « إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره فى علم النحو » .

وقد أجزل سلاطين الممالك العطاء للأدباء والشعراء والمؤرخين ، وقد عاصر منهم ابن الأكفانى الكثيرين من بينهم « ابن نباته الجذامى^(٣) ، محمد (٦٨٦ - ٧٦٨هـ / ١٢٨٧ - ١٣٦٦م) . الذى عاش فترة فى دمشق ثم عينه السلطان الناصر محمد صاحب سره ، وكان أديباً يميل إلى السجع مقتدياً فى ذلك بالقاضى الفاضل ، وقد أعجب بشعره أهل عصره ومن مؤلفاته ديوان طبع أكثر من مرة بمصر وله كثير من المدائح والغزل .

وفى عهد ابن الأكفانى عاش الأديب المغربى ابن أبى حَجَلَه ، أبو العباس شهاب الدين أحمد (٧٢٥ - ٧٧٦هـ / ١٣٢٥ - ١٣٧٥م) ، وهو شاعر رقيق عارض منهج عمر بن الفارض ، وقد تولى مشيخة تكية « منجك » بالقاهرة ، وله ديوان الصبابة فى قصص مشاهير العشاق .

وقد ازدهر علم التاريخ ازدهاراً كبيراً فى الفترة التى عاشها ابن الأكفانى وكان من أبرز المؤرخين :

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) المراجع السابقة .

الذهبي^(١) ، شمس الدين محمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) . وهو تركى الأصل وقد تنقل فى البلاد الإسلامية طلباً للعلم وبخاصة التاريخ وتراجم رجال الحديث . وعاش فترة فى القاهرة ، وتوفى فى دمشق ، وترك ثروة كبيرة منها :

- (١) تاريخ الإسلام الكبير .
- (٢) تاريخ دول الإسلام .
- (٣) سير أعلام النبلاء .
- (٤) تذكرة الحفاظ .
- (٥) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .

فنذكر كذلك المؤرخ العربى الأمير أبى الفدا^(٢) ، إسماعيل بن على الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١ م) وهو أديب ومؤرخ وجغرافى ، كان من رجال السلطان الناصر محمد ، وأهم كتبه « المختصر فى أخبار البشر » اعتمد فيه على اختصار كتاب ابن الأثير « الكامل فى التاريخ » ثم أتبعه بما حدث بعد ذلك إلى عصره ويعتبر مؤرخاً شاهداً على العصر الذى عاش فيه حتى سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م وجل اعتماد المستشرقين على هذا الكتاب ، وقد أتمه الفقيه اللغوى ابن الوردي (٦٨٩ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٤٩ م) وهو أحد معاصرى ابن الأكفانى ، وقد توفى مثله فى الطاعون ، ومن مؤلفاته « الشهاب الثاقب » فى التصوف .

وكان من كبار معاصريه المفسر الفقيه المؤرخ ابن كثير^(٣) ، إسماعيل بن عمر (٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠١ - ١٣٧٣ م) وهو من كبار تلاميذ ابن تيمية ، وقد ورث عن أستاذه محاربة من أسماهم « أهل البدع » من غلاة المتصوفين ورجال الطرق الصوفية ، ولقى مثل أستاذه الكثير من الاضطهاد والمتاعب ، ومن أهم مؤلفاته « تفسير القرآن العظيم » وكذلك كتاب « البداية والنهاية » فى التاريخ ويبدأ بتاريخ الأنبياء والرسل حتى القريب من عصره .

-
- (١) القاموس الإسلامى ج ٢ ، وكذلك الموسوعة العربية الميسرة .
 - (٢) مقدمة كتاب : « المختصر فى تاريخ البشر » والموسوعة العربية الميسرة ، وكتاب « فوات الوفيات » .
 - (٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وكان من أخلص أصدقائه الذين تتلمذوا له الصفدى^(١) ، خليل بن أبيك (٦٩٦ - ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٣م) وهو أديب ومؤرخ موسوعى تولى ديوان الإنشاء ببعض مدن الشام والقاهرة ، ومن مؤلفاته : « الوافى بالوفيات » فى تراجم المشهورين فى التاريخ الإسلامى ، وكذلك كتاب : « أعيان العصر وأعوان النصر » فى تراجم معاصريه .

وعاش فى القرن الثامن لغير من الجغرافيين الذين أثروا بمؤلفاتهم التراث العربى ، وقد عاصر منهم ابن الأكفانى الأمير « أبا الفدا »^(٢) مؤلف كتاب « تقويم البلدان » فى الجغرافيا الوصفية ، وقد انتشر الانتفاع به بدلاً من كثير من الكتب التى سبقته . وكذلك ألف « ابن فضل الله العمرى »^(٣) موسوعته الشهيرة بعنوان : « مسالك الأبصار فى عجائب الأمصار » وهى فى أكثر من عشرين مجلداً ، وتتناول فى جزء كبير منها الحديث عن الطرق التى كانت تربط بين عواصم البلاد الإسلامية كما تحوى الكثير من العلوم والمعارف التى كانت متداولة فى عصر مؤلفها وأهمها الأدب والتاريخ والجغرافيا ، وقد أثنى العمرى فى موسوعته هذه على صديقه واستاذه ابن الأكفانى فى ترجمته له^(٤) . وقد اقتبسنا نبذة من تلك الترجمة عند الحديث على تاريخ ابن الأكفانى .

وكان أبو الصفا صلاح الدين الصفدى من أعز أصدقاء « ابن الأكفانى » ومن أقرب تلاميذه إليه ، وقد ذكر الصفدى فى موسوعة تراجمه المعروفة بعنوان « الوافى بالوفيات » ترجمة لأستاذه ، أشاد فيها بذكوره ، وقد اقتبسنا جزءاً منها عند الكلام على حياة « ابن الأكفانى » .

وجدير بالذكر أن كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » كان بداية لتأليف الموسوعات المختصرة فى مصر ، فقد كان « ابن الأكفانى » أول عالم مصرى اقتفى أثر

(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، والقاموس الإسلامى ج ٤ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ت ٧٨١هـ - ١٣٨٤م .

(٤) فى الجزء الخامس من الموسوعة .

الفارابى فى هذا المنهج من التأليف ، وقد زاد على المعلم الثانى بذكر عدد كبير من المراجع الجيولوجرافية التى تيسر على الدارسين سبل البحث والاستزادة من طلب العلم ، وقد اقتفى أثر « ابن الألفانى » فى تأليف الموسوعات المختصرة المصنفة لفيف من كبار العلماء المصريين نذكر منهم « جلال الدين السيوطى » (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) فقد ألف موسوعته المختصرة « إتمام الدراية لقراء النقاية » صنف فيها أربعة عشر علماً تحوى العلوم الدينية المختلفة والعلوم التى تساعد على دراستها .

مراجع البحث الثانى

- (١) كتاب ابن عطاء الله السكندرى « أبو الوفا التفتازانى » .
- (٢) دائرة المعارف الإسلامية .
- (٣) الرسالة الكاملة فى السيرة النبوية الشريفة « لابن النفيس » .
- (٤) فوات الوفيات « ابن شاکر الکتبى » .
- (٥) القاموس الإسلامى « أحمد عطية الله » .
- (٦) المختصر فى أخبار البشر .
- (٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم .
- (٨) مقدمة ابن خلدون .
- (٩) الموسوعة الميسرة .

المبحث الثالث

الحديث عن ابن الألفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ، شمس الدين أبو عبد الله السنجاري^(١)
الأصل والمولد ، المصري الدار ، المعروف بابن الألفاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ -
١٣٤٨م^(٢) ، كان من أفضل علماء القرن الثامن الهجري ، ومن أعلمهم بدراسة
العقاقير الطبية ، ومن ألمجهم في مداواة الناس ، وقد احاط بكثير من علوم عصره ،
وله عدة تصانيف أكثرها في الطب .

وقد أثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال : « ولد بسنجار ، طلب
العلم ففاق في عدة فنون وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها التصانيف الكثيرة ،
وكان يحل إقليدس بلا كلفة كأنه تمثّل بين عينيه ، وتقدم في معرفة الطب فكان
يصيب حتى يتعجب الخذاق في الفن منه ، فإنه يأتي المريض بخواص ومفردات يُغيّر
كيفيةها فيهرأ . وكان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس ، حافظاً للأشعار ،
وله في فنون الآداب تصانيف .. ومن تصانيفه : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد »
وهو كتاب نفيس ، ومات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ^(٣) .

وأشاد بذكره تلميذه المؤرخ أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي^(٤) فقال:
« فاضل جمع أشتات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة ، خصوصاً الرياضيات فإنه إمام في
الهيئة والهندسة والحساب ، له في ذلك تصانيف .. إلى أن قال: قرأت عليه قطعة
جديدة من كتاب إقليدس . وكان يحلّ لي فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة . كأنما هو مُثَلّ

(١) سنجان : بلدة في العراق هي سنجان القديمة ... ٨٠٠ ن ، مركز قضاء سنجان (محافظة نينوى) .
أعلنها مرقس أوريليوس ١٦ - ١٨٠ مستعمرة رومانية . هاجمها الفرس عدة مرات . احتلها
شاهور ونقل سكانها إلى فارس . ثم أعادها الامبراطور دليانس ٣٦٣هـ . اشتهرت في العصر
العباسي بتقدمها . جبل سنجان كتلة صخرية في العراق بالقرب من الحدود السورية تشرف على
مدينة سنجان ٢٠٠م .

(٢) اتفقت أكثر المصادر على هذا التاريخ ، ولم يشذ إلا حاجي خليفة في كتاب : كشف الظنون
وقد ذكر أنه توفي عام ٧٩٤هـ ولعل ذلك خطأ مطبعي .

(٣) الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ج ٣ ، الترجمة رقم ٣٢٦٤ . وقد ولد ابن حجر سنة
٧٧٣هـ وتوفي سنة (٨٥٣هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦م) .

(٤) صاحب كتاب الوافي بالوفيات : (٦٩٦ - ٧٦٤ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣م) .

بين عينيه ، فإذا ابتدأت فى الشكل شرع هو فيسرد باقى الكلام سرداً ، أو أخذ الميل ، ووضع الشكل فى حروفه فى الرمل على التخت ، وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بينة واضحة ، كأنه ما يعرف شيئاً غير ذلك الشكل . وقرأت عليه مقدمة فى وضع الأوقات فشرحها لى أحسن شرح . وقرأت عليه أول الإشكالات وكان يحل علوم النصير الطوسى : بأجل عبارة وأحلى إشارة ، وما سألته عن شئ فى وقت من الأوقات مما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعى والرياضى والإلهى إلا أجاب بأحسن جواب كأنه ما كان البارحة يطالع إلا تلك المسألة طول الليل ، وأما الطب فإنه إمام عصره ، وغالب طبه بخواص ومفردات يأتى بها وما يعرفها أحد ، لأنه يغير كيفيتها وصورتها حتى لا يعلم ، وله إطبابات غريبة فى علاجه ، وأما الأدب فهو فريد فيه ، يفهم نكتته ويدوق غوامضه ويستحضر من الوقائع والأخبار والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ، ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية ، من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين ، وله فى الأدب تصانيف ، ويعرف العروض والبديع جيداً ، وما رأيت مثل ذهنه توقد ذكاء بسرعة مالها روية ، وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهناً منه ولا أذكر .

وقال أيضاً^(١) : « لم أر أمتع منه ، ولا أفكه من محاضرتة ، ولا أكثر اطلاعاً منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه ومن عاصره ، وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار فى بلادهم فى أوقاتها فكأنما كانت القصائد تجىء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان ، وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى فى الروحانيات والطلاسم . وما يدخل فى هذا الباب . » وقال أيضاً : وقرأت عليه من تصانيفه :

(١) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .

(٢) اللباب فى الحساب .

(٣) نخب الذخائر فى معرفة الجواهر .

(٤) غنية اللبيب عند غيبة الطبيب .

(١) الصمدى هو : صلاح الدين الصمدى (أبو الصفا) من أهل القرن الثامن الهجرى ، له مؤلفات كثيرة أشهرها الوافى بالوفيات . وكذلك أعيان العصر وأعوان النصر (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) ومن شيوخه ابن سيد الناس وابن نباتة .

ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه :

(١) كشف الرين فى أمراض العين .

(٢) روضة الألبا فى أخبار الأطباء .

(٣) الدرر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم .

(٤) نهاية القصد فى صناعة الفصد .

(٥) له نظم .

قال : وأنشدنى لنفسه :

ولقد عجبت لعاكس للكيميا . . . فى طَبِّهِ (١) قد جاء بالشنعاء

يلقى على العين النحاس يحلها (٢) . . . فى لمحة كالفضة البيضاء

« وله تجمل فى بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبرزة الفاخرة ، ثم إنه اقتصر وترك الخيل ، وآلى على نفسه أن لا يطب (٣) أحداً إلا ببيته أو فى المارستان أو فى الطريق . وهو غاية فى معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان ولا يشتري بالمارستان المنصوري شئ ولا يدخل إلا بعد عرضه عليه ، فإن أجازه اشتراه الناظر، وإن لم يجزه لم يشتتر البتة ، وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن البيمارستان يريد كل ما فى الوجود ، مما يدخل فى الطب والكحل والجراح وغير ذلك . وأما معرفة الرقيق من المالك والجوارى فإليه المآل فى ذلك . ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل فى أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب ويدلهم على إصلاح ذلك الفساد ، ولم أره شيئاً يعوز (٤) من إكمال الأدوات ، غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ، ومع ذلك فله كلام حسن ، ومعرفة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك » .

(١) فى الدرر الكامنة (فى كحله) والكحل هو الاسم الذى اختاره العرب لمداواة مرض العين .

(٢) فى الدرر الكامنة (يحيلها) وهو الأصح .

(٣) طَبِّهِ = داواه ويعوز طب له .

(٤) فى الأصل بالذال المعجمة .

وقال عنه تلميذه ابن فضل الله العمري^(١) : « قلت هذا رجل اجتمع لى وتردّد إلى غير مرة وحادثته الحديث كرهة على كرهة ، وهو ذكره من الحديث المتع والكلام المطمع ، وقرأت عليه . ولقد كنت ألتقط من أثناء كلامه ثمرات الحكم . وأستدل عليه بمجاراته على سعة اطلاع ووفور مدد ، ورأيت له فى هذا ما لم أره لأحد ، وكان يستجehl الأطباء ويستبعد معالجتهم . ويستبعد كربه وصفاتهم . ويقول : « أنا أعالج المرضى بما لم يستكره لهذه الأدوية الكريهة التى يصفها الأطباء . وأعطى القدر اليسير مما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب ، ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء » .

« وحكى لى القاضى ضياء الدين يوسف بن الخطيب أنه احتاج إلى استفراغ فعرض ما به على الأطباء واستوصفهم فقالوا : هذا يحتاج إلى خمسة أيام تتقدم قبل استعماله دواء . وشرعوا فى وصف دواء يشتمل على عقاقير كثيرة كريهة ، فلم أجد لى قابلية على ما قالوه ، فقلت لابن الأكفانى فقال : يحصل القصد ، ثم أتانى ببرنية فيها شراب حماض وقال : كلما أردت قيام مجلس العق من هذا الشراب لعقة ، قال : ولعقت منه تسع لعقات فقامت تسعة مجالس ، وزال ما كنت أشكوه ، ثم كنت فى كل حين ألحق من ذلك الشراب وكلما لعقت لعقة قمت مجلساً لا يخالف^(٢) عدد اللعقات . ولم يخرم معى هذا » .

« وحكى لى الصدر مجد الدين السلاسى نحو ذلك ، ومع هذا كله : وما لا يجحد من فضله لا يقول أطباء مصر إلا أنه طرقي لا طبيب . وأى حسن ماله من يعيب ؟

كضرائر الحسناء قلن لوجهها . . . حسداً وبُغضاً إنه لذميم »

وقد أثبت الدكتور أحمد بك عيسى فى بداية الحديث عن ابن الأكفانى قوله : حكيم تكلم فى الجواهر والعرض ، وعرف أسباب الصحة والمرض ، وبرهن على الطب

(١) مسالك الأبصار : ص ٤٣٣ ، ج ٥ ، قسم ٣ ، وقد عاش العمري بعده حوالى ٣٢ عاماً وتوفى سنة ١٣٨٤ م .

(٢) المعنى : ان عدد المجالس يتفق مع عدد اللعقات .

وموضوعاته ، والعلاج وتبعاته ، وفق العلم حتى أوضح معالنه الوضعفة . ورفن الفرق
فى القوى الطفبفمفة . ورفال نظراً فى التشرفح ، وقال ففه بالصففح ، وذكرف ترتفب
الشرفان على النازل ، ومكان الصاعء والنازل . بكلام حلاه ، وكمال مكن علاه ، ولهذا
ساد فى أهل عصره ، وعاء بالظفر من قام بنصره . وأهل مصر فظنون أنه لو مس الماء
لالتهب أو التراب لأحاله إلى ذهب « (١) .

(١) معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ إلى يومنا هذا . ذفل عفون الأنباء فى طبقات الأطباء ، طبع سنة
١٩٤٢ م ، ص ٣٥٤ - ٣٥٧ .

مصادر المبحث الثالث

- (١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة « ابن حجر العسقلانى » .
- (٢) كشف الظنون « حاجى خليفة » .
- (٣) مسالك الأبهصار « ابن فضل الله العمري » .
- (٤) معجم الأطباء « أحمد عيسى (بك) » .
- (٥) الوافى بالوفيات « ابن أبيك الصفدى » .

المبحث الرابع

الكلام عن كتاب

، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم ،

أثنى العلماء الذين أتوا بعد ابن الأکفانی^(١) على كتاب : (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) وقد ذكرنا بعض ذلك الثناء فيما سبق مما اقتبسناه من أقوالهم . وكذلك جاء في كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة : (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى الأکفانى السنجارى ، مختصر أوله : (الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضلّه ... إلخ) ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة « لطاشكبرى زاده » ، وجُملة ما فيه ستون علماً ، منها عشرة أصلية : سبعة نظرية ، وهى المنطق ، والإلهى ، والطبيعى ، والرياضى بأقسامه . وثلاثة عملية وهى : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، وذكر فيه جملة العلوم أربعمائة تصنيف) .

وقد ذكر عثمان أمين أن موسوعة « إرشاد القاصد » من المراجع المصنفة التى استفادت من موسوعة الفارابى : « إحصاء العلوم » وقال : يظهر أن مؤلفها استقى من إحصاء العلوم شيئاً غير قليل . ونظرة فى مقدمة هذه الرسالة تجعلنا نتبين أنها قد اتفقت فى أكثر من موضع مع مقدمة الإحصاء اتفاقاً لا يقتصر على المعنى بل يتناول العبارات بنصها^(٢) ، وقد اتضح لنا عند بحث هذا الادعاء بحثاً علمياً ما يأتى :

أولاً : إن مقدمة (موسوعة كتاب إحصاء العلوم) التى يتحدث عنها عثمان أمين ، والتى يشرح فيها « الفارابى » كيفية الانتفاع من كتابه وأطلق عليها لفظ « مقالة » تقع فى صفحة واحدة ، وتقع مقدمة كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، التى يشرح فيها ابن الأکفانى كيف يستفاد من أنواع العلوم التى ذكرها ، تقع كذلك فى صفحة واحدة ، ولا يعدو أمر الاتفاق بين هاتين الصفحتين أن ابن الأکفانى كان فى

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ج ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، الوافى للصفدى ج ٢ : ٢٥ - ٢٧ ، البدر الطالع للشوكانى ج ٢ : ٧٩ - ٨٠ ، كشف الظنون لحاجى خليفة : ٦٦ - ١٤٦٠ - ١٥٤٢ - ١٩٣٥ - ١٩٨٠ ، إيضاح المكنون للبهقداوى ج ٢ : ٦٩٢ ، هداية العارفين للبهقداوى ج ٢ : ١٥٥ ، نور عثمانية كتنجانه : ٣٠٢ ، فهرس المؤلفين الظاهرية ٣ ، مجلة المسرة ٢٥ : ٥٢١ ، الأعلام للزركلى ج ٦ : ١٨٩ ، مجلة المجمع العلمى العربى ج ١٧ : ٤٦٣ ، معجم المؤلفين لكحالة ج ٨ : ٢٠٠ ، معجم الأطباء لأحمد عيسى ٣٥٤ - ٣٥٧ .

(٢) مقدمة الإحصاء : ط ٢ ، ص ١٦ ، ص ٢٠ من ط ٣ .

تأثره « بفيلسوف المسلمين » مثل غيره من العلماء والفلاسفة الذين تأثروا « بالمعلم الثاني » عندما فتح الباب على مصراعيه لتأليف الموسوعات المختصرة المرتبة وفق علم « تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » ، وهو ما نسحيه في حضارتنا المعاصرة المراجع الببليوغرافية الموسوعية المختصرة المصنفة ، ولكن كل عالم من هؤلاء العلماء اتبع في تأليف موسوعته منهجاً وتصنيفاً خاصاً يوصله إلى الأغراض التي يرمى إليها ، كما أن كل عالم منهم أحاط في موسوعته بعدد معين اختاره من بين العلوم والفنون التي كانت معروفة في عصره ، ونحن نلاحظ بهذه المناسبة أن ابن الألفاني أحاط في (إرشاد القاصد) بعدد أكبر من عدد العلوم التي تناولها الفارابي في الإحصاء ، فقد تحدث ابن الألفاني عن علم الطب ، وعن علم الموسيقى ، وهما علمان لم يذكرهما الفارابي في موسوعته ، ولا نعرف السر في إغفال المعلم الثاني لذكرهما مع أنه كان أكثر علماء عصره تمكناً منهما .

ثانياً : يدرك الباحث المنصف لأول وهلة أن الغرض من تأليف الكتابين مختلف اختلافًا واضحاً ، كما هو ثابت في صدر المقدمتين القصيرتين اللتين أشرنا إليهما ، فقد ذكر (الفارابي) « أن قصده هو إحصاء العلوم المشهورة علماً علماً » .. كما ذكر غرضاً ثانياً ضمّنهُ العنوان الثاني الذي اختاره لموسوعته وهو « بيان (مراتب العلوم) » ومن هذا نرى أن غرضه من هذا التأليف كان غرضاً علمياً فلسفياً خالصاً ، وهو ما نطلق عليه أحياناً : بحثاً علمياً أكاديمياً .

أما « ابن الألفاني » فقد أوضح بجملة أن الغرض من تأليف موسوعته هو غرض تربوي تعليمي ، فقد ذكر في مقدمته القصيرة : « وبعد . فإن بنا حاجة إلى تكميل نفوسنا البشرية في قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية »

وكانت لابن الألفاني عدة وسائل لتحقيق هذا الغرض التربوي :

(١) ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها .

(٢) اقتفى أثر « ابن النديم » حتى يقدم المساعدة العملية لمن يريد مواصلة الدراسة والبحث ، ولذلك فإنه أثبت بعد كل علم من العلوم قائمة ببليوغرافية بالكتب والمصنفات التي تُعين علومه دراسة ، ولكنه اختار لنفسه منهجاً خاصاً يختلف عن منهج ابن النديم عندما ذكر تلك القوائم .

ثالثاً : يسلك « ابن الأکفانى » فى تأليف موسوعته طريقاً مختلفاً عن طريق « الفارابى » فى كتاب « إحصاء العلوم » وعن « ابن النديم » فى كتاب الفهرست ، ولذلك فإننا نراه يعتمد بعد مقدمته القصيرة التى أشرنا إليها ، إلى كتابة مقدمة ثانية فى : « العلم وشروط التعليم » - تقع فى حوالى ثلاث عشرة صفحة يعنى فيها بذكر القواعد والنظريات التربوية التى كانت سائدة عند المسلمين فى القرن الثامن الهجرى ، مع بيان ما يفرضه العلم على العالم من الالتزامات ، وما يجب على المتعلم من اتباع آداب السلوك عند التعلم وواجباته نحو أستاذه . وهى مقدمة علمية كتبت بعناية فائقة ، كما أنها وثيقة هامة فى تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين حتى زمانه .

وتثبت هذه المقدمة بجلاء أن « ابن الأکفانى » ليس تابعاً ولا مقلداً ولكنه يشترك مع سابقه فى الاهتمام بوضع النظريات العلمية والوسائل العملية التى يرى أنها كفيلة « بتكملة النفوس البشرية » ، وهو يستعين فى ذلك بتجاربه وآرائه الخاصة بجانب القواعد والنظريات التربوية التى كانت معروفة عند المسلمين فى عصره ، ولذلك يقرر فى دقة علمية أن العلماء والفلاسفة اختلفوا منذ القدم فى اتباع إحدى الطرق الثلاثة المؤدية إلى طلب العلم الحقيقى فيقول :

(١) من المجتهدين من رام إدراكه ^(١) بالبحث والنظر ، وقيم على ما يظهر له بالدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء والباحثين ورئيسهم أرسطو طاليس ومنْ لخص آراءه أو شرحها مثل « أبى نصر الفارابى ... » .

(٢) ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة ^(٢) ، وهؤلاء هم النساك ، أكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان فجعل عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غيرُ الوجدان . ونُسّاك ملكتناهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية .

(٣) ومن المجتهدين ^(٣) من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلتا الحسنيين ، ويُنسبُ مثل هذه الحال إلى « سقراط وأفلاطون والسهروردي » .

(١) أى إدراك العلم .

(٢) المقصود « بالرياضة الروحية » .

(٣) المقصود من المجتهدين « جماعة الصوفية » .

ولا يكتفى ابن الأکفانی بذكر هذه المناهج الثلاثة فى طلب العلم ، ولكنه كغيره من كبار المفكرين ، يدلى برأيه مرجعاً أحدها فى صراحة واختصار ، ولكن فى قوة المتمكن المجرب فيقول : « واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلم لو وقى بجملة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية » وهو بذلك يردّ على قول الفلاسفة وقول المتصوفين بطريقة علمية عملية .

ويأخذ ابن الأکفانی موقفاً مناصراً للكتاب ، ويشيد بفائدته لطالب العلم ، فأوجب على كل من تعلم علماً نافعاً « أن يثبت فى كتب لمن يأتى بعده ما عثر عليه بفكره ، واستنبطه بممارسته وتجاربه مما لم يسبق إليه كما فعل الذين من قبله » .

واشترط على طالب العلم انتقاء الكتاب الجيد ، وحدد للكتب الجيدة المواصفات التى يجب أن تتوفر فيها ، وتحدث عن مرتبة كل كتاب : « متى يجب أن يقرأ . وهل يبدأ به أو يتقدم عليه غيره ، ويتوقف الوثوق به على المنهج الذى يتبعه المؤلف عند إخراج كتابه ، وهذه كلها نظرات علمية هامة تصلح لأن تكون أساساً لنقد الكتب ، وبيان قيمة كل منها .

وأشار ابن الأکفانی إلى أن الكتب المصنفة فى مختلف العلوم « لا تحصى كثرة » وذلك لاختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

(١) مختصرة .

(٢) مبسطة .

(٣) متوسطة .

فنحن نجد الكثير من المؤلفات العربية تحمل العناوين التالية :

(١) الوجيز .

(٢) المبسوط .

(٣) الرسيط .

وقد التزم ابن الأکفانی أن تكون القوائم الببليوغرافية التى يذكرها بعد كل علم من بين هذه الأصناف الثلاثة ، مع العناية بنقد تلك المراجع بأسلوبه العلمى المختصر . وهذا

منهج اختطه لنفسه ولم يسبقه إليه أحد من جمع القوائم الببليوغرافية التي عرفتنا بتراث الحضارة العربية الإسلامية ، وبذلك يعتبر عمله هذا مكماً للجهود الخلاقة التي بذلها ابن النديم ومن أتى بعده من كبار العلماء في إمداد الأجيال التي أتت بعدهم بمجموعات من القوائم الببليوغرافية المختلفة التي خلّدت القيمة الحقيقية لكثير من الإنتاج الفكري الإسلامي ، وبذلك اشتركوا جميعاً في رسم صورة مشرقة للتراث العربي الإسلامي منذ بداية عهد التدوين تأليفاً وترجمة أو إملاء حتى عصر « ابن الألفاني » .

ومع إشادة « ابن الألفاني » بالكتاب وقيّمته العظيمة في التعليم والتعلّم ، فإنه رأى ضرورة أن يتناول الطالب العلم ، بجانب اعتماده على الكتاب ، يتناوله عن أستاذ ناصح ، متّبِعاً في ذلك طريقة السلف في ضرورة أن تكون المشافهة والحفظ في الصدور والرواية من عالم إلى عالم أساساً من أسس التربية والتعليم ، ولذلك فقد اشترط في المعلم الناصح شروطاً وذكر واجباته ، كما بين ما يجب أن يتحلّى به المتعلم والمنهج الواجب اتّباعه لتحقيق العلم ، وواجباته نحو شيوخه .

ويختلف منهج « ابن الألفاني » في تقاسيم العلوم وطريقة تصنيفها عن مناهج غيره من سبقوه إلى ذلك ، فقد حصر العلوم والمعارف الإنسانية في نوعين اثنين أصليين ، وقسم كل نوع إلى علوم رئيسية عامة يحتوى كل واحد منها على موضوعات كُليّة ، هي التي تميّز كل علم عن الآخر ، ثم قسم كل علم رئيسي إلى مقاصده ، وهي ما يتفرع منه من العلوم الجزئية .

ولاشك أن « ابن الألفاني » اطلع واستفاد مما ألفه من سبقه من العلماء ، شأنه في ذلك شأن جميع العلماء والباحثين ، إلا أنه كانت له شخصيته العلمية المستقلة ، فهو مثلاً يتفق مع الفارابي في القول : « إن المنطق آلة للمعاني » ولكنه يختلف معه فيقول : « ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لغيره من العلوم فلا يكون علماً في نفسه . وهذا محامل ، لأن كونه آلة لا ينافي كونه علماً في نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة ، وعلم في نفسه » .

وتيسيراً على الباحث رأينا أن نلحق بالكتاب خرائط بعض الرسوم البيانية التي توضح علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأکفانی » وأخرى عند الفارابی .

وقد توخى « ابن الأکفانی » أن تكون المقدمة والموسوعة مختصرة أشد الاختصار فهي كلها فى حوالى مائة ورقة ، وقد كتب موسوعته هذه بأفصح عبارة ، وبأسلوب واضح كل الوضوح ، وهو أسلوب السهل الممتنع ، وقد وصفه تلميذه المؤرخ « أبو الصفا الصمدى » بقوله : « أما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلاً » .

ووصفه مؤرخ السيرة النبوية الشريفة « ابن سيد الناس »^(١) بقوله : « ما رأيت من يُعَبَّر عما فى ضميره بأوجز من عبارته ، ولم أر أمتع منه ولا أفكه فى محاضراته » .

ولا شك أن إمام « ابن الأکفانی » بأكثر علوم عصره ، وتمكّنه من الأدب العربى ساعده على تقديم مادة علمية قيمة وعلى حُسن التعبير ودقته . كما يسرّ له السبيل فى إحكام تصنيف العلوم وبيان مراتبها .

(١) محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى . أبو الفتح . فتح الدين . مؤرخ وعالم فى الأدب من حفاظ الحديث وله شعر رقيق ، ٦٧١ - ٧٣٤ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣٤ م . الدور الكامنة ج ٤ : ٢٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩ : ٢٠٣ .

مصادر المبحث الرابع

- (١) الأعلام « خير الدين الزركلى » .
- (٢) الدرر الكامنة « لابن حجر » .
- (٣) كشف الظنون « حاجى خليفة » .
- (٤) مجلة المجتمع العلمى العربى .
- (٥) معجم الأطباء « أحمد بك عيسى » .
- (٦) مقدمة الإحصاء
- (٧) معجم المؤلفين « أحمد رضا كحاله » .
- (٨) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة « لابن تغرى بردى » .
- (٩) هداية العارفين « للبغدادى » .

البحث الخامس

التقييم العلمى لكتاب
« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »

عرف علماء المسلمين فضل هذه الموسوعة المختصرة ، وقَدَرُوا حق قدرها ، ومنهم من اعتمد عليها اعتماداً كبيراً ، ومن ذلك ما ذكره حاجى خليفه فى موسوعته البليوغرافية الكبرى : « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » ^(١) . فقد قال يصف « إرشاد القاصد » : مختصر .. ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة ، وكذلك ذكر « عثمان أمين » فى تعليقاته على كتاب « إحصاء العلوم » : « إن التعريف العلمى الذى كتبه (الألفانى) فى إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد موجود بنصه فى مفتاح السعادة » ^(٢) . وجاء أيضاً فى مقدمة تحقيق موسوعة « مفتاح السعادة » : « ولعل الكتاب الذى يشبه كتابنا فى معظم الوجوه هو كتاب (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) ... فإن من يقرأ إرشاد القاصد سوف يلاحظ على الفور أن (طاش كبرى زاده) قد تأثر بهذه الرسالة سواء فى شرح الغرض من الكتاب ، أو فى طريقة المعالجة وقد نقل (طاش كبرى زاده) أجزاء بعضها من مقدمة ذلك الكتاب ، كما نقل تعريفات العلوم » ^(٣) .

ونظراً للمكانة العلمية التى يحظى بها كتاب : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم » تأليف طاش كبرى زاده ، وذلك بوصفه أكبر موسوعة عربية ترتب محتوياتها ترتيباً علمياً دقيقاً وفق تصنيف العلوم . وتذكر بعد كل علم مختارات من المراجع التى صنفت فيه ، فقد أصبح لزاماً علينا أن نهت هذا الموضوع بحثاً علمياً متأنياً ، حتى نبين مبلغ تأثير موسوعة « مفتاح السعادة » بكتاب « إرشاد القاصد » متوخين فى ذلك الإيجاز ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . فنقول :

قسم طاش كبرى زاده موسوعته : « مفتاح السعادة » إلى قسمين :

القسم الأول : مقدمات أربع تقع فى سبعين صفحة عبّر فيها عن آراء المسلمين فى التربية والتعليم ، والوسائل الواجب اتباعها للوصول إلى الغرض من التعليم ، ولا يسع الباحث المنصف إلا أن يقرر أن انتفاع « طاش كبرى زاده » بما جاء فى مقدمة

(١) طبعة وزارة المعارف التركية ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) إحصاء العلوم ، ط ٣ ، التعليق رقم ٢٠ ، ص ١٥٦ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم » ، طبعة

القاهرة ، ص ١٥ .

« ابن الأکفانی » لكتاب « إرشاد القاصد » لم يكن مجرد تأثر بما قرأ ، وأن مقدماته الأربع يمكن اعتبارها بسطاً وتوسّعاً في شرح المقدمة المختصرة التي قدم بها « ابن الأکفانی » لموسوعته الموجزة ، ولكن لابد للمنصف كذلك من أن يدرك أن « طاش كبرى زاده » كان مجدّداً في بسط الآراء التربوية السائدة في عصره عند المسلمين في القرن العاشر الهجري^(١) وبخاصة بعد اجتياح التتار لكثير من البلاد الإسلامية ، ونشاط الطوائف الصوفية ودعاتها في ترويع مبدأ الشعور بالذنب بين المسلمين على اعتبار أن هذه الكارثة نزلت بهم لغضب الله عليهم لعدم تمسكهم هم وحكامهم وكبار رجالهم بالدين الإسلامي الحنيف وانغماسهم في الشهوات .

القسم الثاني : قسم « طاش كبرى زاده » العلوم والمعارف في موسوعته الكبرى إلى سبع دوحات ، ومع استفادته من تعريفات العلوم في « إرشاد القاصد » فإنه توسّع توسّعاً لم يسبق إليه عند الكلام في أربع دوحات منها ، وذلك في ثلاث نواحي ، فقد توسع في الحديث عن علوم هذه الدوحات الأربع ، وكذلك عند ذكر تاريخها وتراجم الكثير من رجالاتها ، كما توسع في تصنيف تلك العلوم ، فقسم كل دوحه منها إلى شعب ، وكل شعبه إلى ما تشتمل عليه من علوم ، ثم توسع في اختيار المراجع الببليوغرافية التي يستعان بها في تعليم علوم تلك الدوحات الأربع وقد ورد ذلك في أكثر من نصف الجزء الأول وفي الجزأين الثاني والثالث ، فهي غالبية الموسوعة .

وقد تحقق لنا أن « طاش كبرى زاده » استفاد استفادة واضحة عند الكلام على الدوحات الثلاث الأخرى من كتاب « إرشاد القاصد » فقد اكتفى بنقل تعريف العلوم التي ذكرها « ابن الأکفانی » نقلاً يكاد يكون تاماً . وكذلك في بيان الغرض من دراسة هذه العلوم كما اكتفى فيها بذكر المراجع الببليوغرافية التي وردت في « إرشاد القاصد » ولكنه عني بالتوسع في تصنيف العلوم العامة في تلك الدوحات الثلاث ، وعرف تلك الفروع ، وذكر بعض المراجع الببليوغرافية التي تُعين على دراستها ، ويشغل الكلام عن هذه الدوحات الثلاث نصف الجزء الأول من الموسوعة .

وما يؤسف له أن « طاش كبرى زاده » لم يشر في موسوعته الكبرى إلى ما أخذه من كتاب « إرشاد القاصد » إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم « تأليف « ابن الأکفانی » ،

(١) يوافق القرن ١٦ الميلادي .

ولم يكتف بذلك بل إنه تجاهل ذكر هذا العالم الجليل الذى انتفع من جهوده ، كما تجاهل إنتاجه الفكرى فلم يذكره فى موسوعته الكبرى ، ولم يذكر شيئاً عن مؤلفاته العديدة الأخرى فى مختلف العلوم والفنون .

وما يدل على علو المكانة العلمية « لابن الألفانى » ، وأصالة المنهج الذى اختاره فى موسوعته المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أن العلامة الكبير « الفيروز أبادى » صاحب التصانيف العديدة ^(١) استعان بجزء كبير من هذه الموسوعة فأثبته فى بداية مقدمة كتابه الشهير : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » وذلك عند الكلام عن الموضوعات الآتية :

« فضل العلم وأنواعه ومراتبه » و « شروط التعلم والتعليم » وكذلك عند القول عن « القول فى حصر العلوم » ^(٢) ، ولولا منزلة « ابن الألفانى » العلمية ما اطمأن الفيروز أبادى ، وهو من هو فى علمه الموسوعى ، للأخذ من كتاب : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » وفى ذلك أبلغ دلالة على ارتفاع منزلة « ابن الألفانى » والثقة فى علمه وفى موسوعته المختصرة عند جلّة العلماء من أمثال « الفيروز أبادى » .

ولكن مما يؤسف له أن الفيروز أبادى لم يشير إلى هذا الفضل الكبير الذى استعاره من عالم جليل سبقه واستعار من كتابه أربع عشرة صفحة كاملة .

ونظراً لأن موسوعة « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أحاطت بأكثر العلوم كما عرفها علماء المسلمين فى القرن الثامن الهجرى ^(٣) ، ونظراً لأن

(١) ذكر محقق كتاب : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » ٤٩ كتاباً من مؤلفاته من بينها « القاموس المحيط » وهو من أشهر المعاجم العربية .

(٢) يجد الباحث تطابقاً كاملاً بين ما ورد من هذه الموضوعات فى مقدمة الجزء الأول من « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » من ص ٤١ حتى ص ٥٤ وبين المقدمة الثانية لموسوعة « ابن الألفانى » المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » علماً بأن ابن الألفانى توفى سنة ٧٤٩هـ وأن « الفيروز أبادى » ولد سنة ٧٢٩هـ . أنظر (طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

(٣) يوافق القرن الرابع عشر الميلادى .

« الحكيم المتطبيب ابن الأکفانی » توحى الدقة العلمية ، ووضوح الرواية عند الكلام عن هذه العلوم ، ونظراً لأن تصنيفه لتلك العلوم والمعارف وبيان مراتبها وتعلق بعضها ببعض وأغراض كل منها جاء بأسلوب سهل وموجز أشد الإيجاز مما يعطى الباحثين والدارسين فكرة واضحة وشاملة عنها فى أسرع وقت ، فلذلك كله عمد العالم المصرى الجليل « محمد فريد وحدى » إلى الاستعانة بهذه الموسوعة عند ذكر « أنواع العلوم عند العرب » فقد ذكرها فى موسوعته^(١) نقلاً عن « موسوعة إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » ، وذكر ذلك صراحة فقال : المطلع على ما دونه العرب من العلوم يدهش من توسعهم فى أسانئها وموضوعاتها ، فقد أعد لهم العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى » فى رسالته : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ستين علماً ... ، ونحن لا يسعنا فى هذا الفصل إغفال ذكر أنواع العلوم التى كان المسلمون أيام عظمتهم المدنية ، فلنأت على ذكرها مستقاة من رسالة العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى »^(١) .

ولما كان غرض « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانی » من تأليف هذه الموسوعة الببليوغرافية المختصرة غرضاً تربوياً تعليمياً يرمى إلى « تكميل نفوسنا البشرية فى قواها النظرية والعلمية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية »^(٢) ، وكانت وسيلة المؤلف لبلوغ ذلك هى ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها ، وكذلك مساعدة من يريد مواصلة الدراسة والبحث بذكر قائمة ببليوغرافية منتخبة من أهم المراجع والمصنفات التى تفيد طالبى العلم من مختلف المستويات الثقافية ، ولما كانت بعض « الكلمات والألفاظ » التى وردت عند شرح تقسيم العلوم لا غنى عن ذكر ما تدل عليه لأنها مصطلحات لازمة ، ولما كان الطالب المبتدئ يعجز عن فهم معنى تلك « الألفاظ » ولذلك يحتاج إلى كتاب آخر يساعده على هذا الفهم ، لذلك رأى « ابن الأکفانی » ، إتماماً للفائدة من هذه الموسوعة ، أن يلحق بها « خاتمة »^(٣) تساعد المتتبعين منها ، وأكثرهم كما يقول : « من المبتدئين فى طلب العلم » إذ عنى فيها بتفسير تلك

(١) مادة « علم » فى دائرة معارف القرن العشرين الميلادى الموافق للقرن الرابع عشر الهجرى .

(٢) راجع مقدمتى المؤلف الأولى والثانية .

(٣) خاتمة الموسوعة .

«الألفاظ» حتى « لا يحتاج الناظر في الموسوعة إلى كتاب آخر في فهمها » . وهذه الألفاظ هي .

(١) العلم .

(٢) الحد .

(٣) الرسم .

(٤) الكليات الخمس .

(٥) المقولات العشر .

ولم يكتب « ابن الأكفاني » بتفسير هذه المصطلحات العلمية التي أطلق عليها اسم «ألفاظ» ولكنه ذكر « رسومها وبين أقسامها » .

مصادر البحث الخامس

- (١) إحصاء العلوم .
- (٢) دائرة معارف القرن العشرين « محمد فريد وجدى » .
- (٣) كشف الظنون « حاجى خليفه » .
- (٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم « طاش كبرى زاده » .
- (٥) الموسوعة الميسرة .
- (٦) القاموس الإسلامى « لأحمد عطية الله » .

المبحث السادس

منهج التحقيق

جاء فى كتاب « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » تأليف « حاجى خليفة » : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأنصارى الأصفهاني السنجارى المتوفى سنة ٧٢٩هـ . مختصر ، أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان . وفضله على سائر الحيوان بالنطق والبيان .. إلخ . ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ (كتاب) « مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده » . وجملة ما فيه ستون علماً منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهى : المنطق والإلهى والطبيعى والرياضى بأقسامه ، وثلاثة عملية هى : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر فى جملة العلوم أربعماية تصنيف ^(١) .

وقد أعاننا الله فعثرنا بين المخطوطات النادرة التى تفتنيها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » على مخطوطة منه موثقة جاء فى آخرها إحصاء مختصر لأنواع العلوم التى يشتمل عليها فقال « (به) ستون علماً : منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهى : المنطق والإلهى والطبيعى والرياضى ، وثلاثة عملية هى : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، وذكر فى جملة العلوم أربعماية تصنيف ^(١) ، وفى المقدمة نحو عشرين تصنيفاً » .

وقد أثبت الناسخ بعد ذلك المعلومات الهامة الآتية :

« كان الفراغ من تعليقها فى يوم الخميس المبارك فى الحرم الشريف تجاه الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثانى من رمضان المعظم قدره وحرمته ، سنة ست وتسعين وثمان مائة ، من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كمال نسخها فى العشر الأوسط من شهر ذى القعدة سنة أربع وثلثين وسبعماية ^(٢) » .

وجاء بعد ذلك نص الواقف بقوله : « علقها لنفسه ، ولئن شاء الله تعالى من بعده ، العبد الفقير الحقير ، المعترف بالتقصير ، الراجى عفو ربه القدير » أحمد بن حسين العباسى « حامداً ومصلياً ومسلماً » ثم جاء بعد ذلك ختم الوقف .

وهذه المخطوطة الموثقة محفوظة « بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » برقم (٢٦٦ مكتبات) ، وهى مكتوبة على ورق كتان فى اثنتين وستين ورقة بالخط النسخ

(١) اتفاق المعلومات التى ذكرها الناسخ مع ما سبق أن ذكره « حاجى خليفة » يزيد من قيمة النسخه .

(٢) توفى « الحكيم المتطيب ابن الأكفانى » سنة ٧٤٩هـ .

المعتاد ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد أهلتها الأوصاف التى سبق ذكرها أن تصبح هى الأصل الذى يعتمد عليه فى التحقيق ، وقد رمزنا لها بحرف « أ » ، ومقاسها ١٣ X ١٩ سم .

ومن الواضح أن الأوصاف التى ذكرناها لهذه المخطوطة الموثقة تضعها فى مصاف المخطوطات النادرة الموثقة التى يمكن أن يعتمد عليها وحدها عند تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، ولكننا رأينا - زيادة فى التوثيق ، ورغبة فى إتمام التحقيق على أكمل وجه - أن نبث عن مخطوطة كاملة أخرى منها نستعين بها فى التحقيق والمقابلة حتى يمكن أن تصدر هذه الموسوعة النفيسة أقرب ما يكون إلى ما أراده « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » من الدقة فى التصنيف ، والأمانة فى التعبير والشرح والصدق فى جمع المعلومات . وقد هدانا الله إلى العثور على مخطوطة كاملة ثانية ، وهى محفوظة أيضاً بين الكتوز التى تقيتها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » ، « تحت رقم ٢٦٨ مکتبات » ، وهى - وإن كانت قد نسخت فى عصر متأخر عن سابقتها ، إلا أنها كاملة مثلها ، وتمتاز بجمال خط النسخ المکتوبة به ، كما تمتاز بحسن تنسيقها ووضوحه ، وتقع فى ثمان وخمسين ورقة كتبت سنة ١٢٩٦ هـ ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد رمزنا لها فى التحقيق بحرف « ب » ، ومقاسها ١٤ X ٢٠ سم .

ولما كان « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » موسوعة تمتاز عن الموسوعات المختصرة التى صنف قبلها بما جمع فيها « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » من مصنفات الكتب المبسطة والمتوسطة والمختصرة التى تناولت بالبحث كل ما تناولته هذه الموسوعة من علوم ، وقد قارب عدة ما ذكره منها حوالى ٤٢٠ مصنفاً ، كما عنى هذا المؤلف الكبير بذكر مشاهير العلماء الذين صنفوا تلك الكتب ، لذلك فإن طبيعة تأليف هذه الموسوعة تفرض على المحقق أن يستعين بكل ما يمكن الاستعانة به من المخطوطات والمطبوعات التى يمكن أن تعينه لإتمام التحقيق على الوجه الأحسن ، ومن هنا كان أن انتفعنا أثناء التحقيق بالنسخ التالية :

أولاً : استعنا بالنسخة المطبوعة سنة ١٩٠٠ م ، وهى خالية تماماً من التحقيق العلمى ، وهى نسخة طبعت عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية ببباريس . وقد رمزنا لها فى التحقيق بحرف « ج » ، كما قابلنا على دائرة معارف

القرن العشرين من تصنيف العالم الكبير « محمد فريد وجدى »^(١) مادة « علم »
ورمزنا لها فى التحقيق بحرف « د » .

ثانياً : عنيانا بتوثيق النصوص والمقابلات على مخطوطات أخرى ناقصة نذكر بينها :

(١) مخطوطة ناقصة كتبت سنة ١١٠٤ بقلم مصطفى الشبراوى ، مجموع الأوراق
الموجودة منها ٢٧ ورقة ، وهى محفوظة فى مكتبة « تيمور باشا » ضمن مقتنيات « دار
الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » تحت رقم عقائد ١٠١ ، ومقاسها ١٥ X ٢١ سم .

(٢) مخطوطة ناقصة مكتوبة سنة ١١٠٧ بخط سقيم فى ٦٤ ورقة محفوظة
بمكتبة « تيمور باشا » برقم ٨٠ عقائد ، ومقاسها ١٤ X ٢١ سم .

(٣) مخطوطة غير كاملة وليست منظمة وهى محفوظة بمكتبة « زكى باشا »
ضمن مقتنيات « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » .

وقد عثرنا بعد دفع الكتاب إلى المطبعة على مخطوطة لم نكن نعلم عنها شيئاً ،
وكان ذلك أثناء إشرافنا على فهرسة مكتبة الشيخ إبراهيم السقا الملحق بالرواق
العباسى بمكتبة الأزهر ، وهى برقم ١٥٧٩ معارف عامة . وتقع فى ٧٢ ورقة ،
ومسطرتها ٢١ سطراً ، ومقاسها ١٤ X ٢١ سم . وهى مكتوبة بالمداد الأسود بخط
نسخ جيد . وقد رأينا من الأمانة العلمية أن نقابل هذه النسخة على النسخ التى
اعتمدناها للتحقيق ، ورمزنا للمخطوطة الجديدة بحرف « ه » .

* * *

ويتضح من الأوصاف التى سبق أن ذكرناها عند الكلام على محتويات « إرشاد
القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أن تحقيق ما ورد فى هذه الموسوعة
المختصرة تحقيقاً علمياً يوثق ما ورد فيها من العلوم والمعارف والمصنفات وأسماء
العلماء الذين قاموا بتصنيفها يحتاج إلى بذل أقصى الجهود للتعريف بالمصنفات
المختلفة ، ومن قام بتأليفها ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً ، ولذلك فمن الإنصاف
أن نذكر أن الجهود التى بذلت فى هذا السبيل كانت فى الحقيقة أضعاف ما يبذل عادة

(١) دائرة معارف فى عشرة مجلدات جمعها العالم الكبير المرحوم محمد فريد وجدى .

فى تحقيق المصنفات المخطوطة الأخرى التى لا تجمع كل هذه المعلومات من حيث الكم والكيف ، فإذا أضفنا إلى هذا أن « الحكيم المتطبب ابن الأکفانى » عنى - بجانب « الكلام على مختلف العلوم والمعارف وأحسن ما صنف فيها من الكتب . عنى عند « القول فى الإلهى ، وما تفرع عنه من القول فى الملیین وانقسام كل ملّة إلى فرق - عنى ببسط القول فى الفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية مع ذكر رجالهم وكتبهم ، يتضح للقارئ بجلاء مدى الأعباء الثقيلة التى فرضتها طبيعة هذه الموسوعة المختصرة على التحقيق ، وكفى أن نشير فى إيجاز إلى بعض الصعوبات التى قابلتنا عندما نهضنا بهذه المهمة العلمية ، فنذكر ما يأتى :

أولاً : كان الكتاب فى عصور الحضارة الإسلامية كلها يعرف بذكر مقطع صغير من عنوانه ، ولذلك فقد كان « الحكيم المتطبب ابن الأکفانى » مثل غيره من علماء المسلمين الذين سبقوه لا يذكر عنوان الكتاب كاملاً ، بل كان يكتفى بذكر مقطع قصير من العنوان ، وهو الجزء الذى اشتهر به الكتاب وعرفه الناس به ، وقد كان اتباعه لهذه العادة واضحاً ولم يقع له فيها استثناء ، ومن هنا أصبح من واجب المحقق أن يبحث عن العنوان الكامل لكل كتاب ذكره المؤلف ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً .

ثانياً : كان الكاتب قبل عصر « ابن الأکفانى » يشتهر بجزء من اسمه فقط ^(١) ، وكان هذا الجزء عادة إما لقبه وإما كنيته ، وقد سار « الحكيم المتطبب ابن الأکفانى » على هذا العرف المتوارث عند ذكر مؤلفى المصنفات التى اختارها ولم يحد عنها ، وقد أضاف هذا العرف على المحقق أعباء كثيرة ، فقد أصبح لزاماً عليه أن يذكر اسم المصنف كاملاً والعصر الذى عاش فيه وذلك كلما أسعفته مصادر البحث على اختلاف أنواعها .

ويستطيع الباحث الذى ألف الاطلاع على كتب التراث العربى أن يدرك أن « الحكيم المتطبب ابن الأکفانى » كان يسلك عند الإشارة إلى المراجع التى اختارها ، وعند ذكر العلماء الذين صنفوها أحد الاتجاهات الثلاثة الآتية :

أولاً : كان « الحكيم المتطبب ابن الأکفانى » يكتفى بذكر المقطع القصير الذى اشتهر به عنوان الكتاب ، وعدم ذكر اسم المصنف ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

(١) بقيت هذه العادة مستمرة بعد عصر « ابن الأکفانى » .

(١) عند الكلام على العلوم العملية قال : « يتبين في كتاب (البرهان) أن كل علم حقيقى فلا بد له من موضوع » .

وعند البحث اتضح أن عنوان الكتاب كاملاً هو : « البرهان في أسرار الميزان » ومصنفه هو : « عز الدين أيدير على الجلدكى المتوفى سنة ٧٤٣هـ » .

(٢) عند ذكر المصنفات في علم اللغة ذكر : « مختصر كتاب العين » وكتاب العين معجم من تصنيف « الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥هـ » .

ثانياً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » يذكر مقطعاً من اسم المؤلف ولا يذكر عنوان الكتاب ، ونكتفى بذكر الأمثلة الآتية :

(١) « تفسير البغوى » وعنوان الكتاب كاملاً : « معالم التنزيل » تأليف : أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى .

(٢) « تفسير الكواشى » وعنوانه كاملاً : « تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر » تأليف : « أحمد بن يوسف بن رافع الشيبانى الموصلى الكواشى » .

(٣) « تفسير القرطبى » وعنوان الكتاب : « الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة والفرقان » واسم المؤلف : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الخزرجى القرطبى » .

ثالثاً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » يجمع بين ذكر المقطع المشهور من عنوان الكتاب وبين المقطع الذى يعرف به المؤلف ، ومن الأمثلة نختار بعض ما ذكره عند الكلام على الكتب المبسطة في علم اللغة :

(١) « الجامع للأزهرى » وعنوان هذا الكتاب كاملاً هو : « الجامع في اللغة » واسم المؤلف كاملاً هو : « أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر بن نوح الأزهرى » المولود سنة ٢٨٢هـ .

(٢) « العباب الزاخر للصاغانى » وعنوان الكتاب كاملاً هو : « العباب الزاخر ، واللباب الفاخر » ومؤلفه هو : « الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل العمرى ثم الصاغانى » عاش ٥٧٧ - ٦٥٠هـ .

(٣) « الصالح للجوهري » وعنوان الكتاب كاملاً : « تاج اللغة وصحاح العربية »
والمؤلف : « أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري » المتوفى فى أواخر القرن الرابع
الهجرى (حوالى سنة ٣٩٣ هـ) .

(٤) « المحكم لابن سيده » وعنوان الكتاب كاملاً : « المحكم والمحيط الأعظم فى
اللغة » والمؤلف هو : « على بن أحمد بن سيده » المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .

وهذه الاتجاهات الثلاثة التى يختار أحدها « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » عند
ذكر عناوين المصنفات وأسماء مؤلفيها ألقت على المحقق أعباء كثيرة وثقيلة استدعت
بذل أقصى الجهود فى البحث فى كل ما يمكن الحصول عليه من أنواع المراجع التاريخية
والبibliوغرافية القديمة التى يزخر بها التراث العربى ، مع الاستعانة بكل ما أمكن
الاستعانة به من المراجع الحديثة التى أصدرها علماءنا فى عصرنا هذا وبأمثالها مما نشره
المستشرقون ، لأن كل هذه المراجع ترمى إلى التعريف بالعلماء الأجلاء الذين بنوا صرح
الحضارة الإسلامية بما استنبطوه من النظريات والعلوم والمعارف وأضافوه على ما ورثوه
من تراث الحضارات القديمة التى سبقتهم ، كما عملوا على الإشادة بالانتاج الفكرى
الإسلامى فى مختلف العلوم والفنون والآداب مما كان أساساً قوياً لتقدم الحضارة
الإنسانية فى العصور الحديثة تقدماً لم تعرف الإنسانية له نظيراً من قبل ، وقد عنيانا
دائماً بذكر المراجع التى اعتمدنا عليها فى التعريف بالمعلومات التى استخلصناها .

لقد كان المنهج الذى رسمناه لتحقيق هذه الموسوعة طموحاً يبتغى الوصول إلى
التعريف بأكثر ما يمكن التعريف به من المعلومات الواردة بها وتوثيقها ، مما أدى إلى
أن يستمر البحث لاتمام التحقيق بضع سنوات نحمد الله على أن أعاننا على الوصول
إلى ما أمكن الوصول إليه من معلومات وحقائق نعتقد أنها جلت أمام القراء والباحثين
الكثير من حقائق العلوم والمعارف التى أراد « الحكيم المتطبيب ابن الأکفانى » أن يبرز
فيها الدور الذى قامت به الحضارة الإسلامية فى النهوض بالإنسانية عن طريق : « تكميل
النفوس البشرية فى قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة
الأبدية . وأن هذا إنما يتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه ليُعتقد الحق ويفعل
الخير » (١) .

(١) المقدمة الأولى لموسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » .

ورغبة فى التيسير على الباحثين لمعرفة مدى التقدم الكبير الذى وصل إليه « علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » عند علماء المسلمين ، ذلك العلم الذى كان الرائد الأول فى الكلام فيه هو الفيلسوف الكبير « الفارابى »^(١) الملقب بالمعلم الثانى ، ورغبة فى أن يقف الباحثون على مدى نجاح « الحكيم المتطيب ابن الأكفانى » عند تقسيمه للعلوم والمعارف فى موسوعته المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » - لذلك كله ، رأينا أن نلحق بهذا البحث الرسوم البيانية التالية :

- (١) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفانى » .
 - (٢) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الفارابى » .
 - (٣) رسم بيانى يوضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الخوارزمى » فى كتابه « مفاتيح العلوم » .
- وقد أرفقنا كذلك مع هذا لوحات مصورة عبارة عن الصفحة الأولى والأخيرة من النسخ الثلاث الأصلية المخطوطة التى اعتمدنا عليها فى التحقيق .

والله ولى التوفيق ،،،

عبد المنعم محمد عمر

القاهرة فى أول المحرم سنة ١٤١١هـ

(١) توفى سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م .

كتاب شيخ القاصد الى راسنا الملقا

شيخ العالم العاظم العلامة

سيدنا محمد بن ابي سعيد

الانصاري الشيرازي الكوفي

تغمد الله تعالى ربه

امام



ما اشتهر في زمانه

في الخلافة

في القرن

في القرن

في القرن

في القرن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْإِغَاثَةُ
 الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْوَاحِدِ الْبَارِكِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَرْهَمَ
 بْنُ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَفَضَّلَهُ
 عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ بِالنُّطْقِ وَالْبَيَانِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ
 مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا وَعَدَنَانِهِ وَعَلَى آلِهِ أَيْمَةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الْإِيمَانِ
 وَبَعْدُ فَإِنْ بَنَاجَا حَاجَةً إِلَى تَكْمِيلِ نَفْسِنَا الْبَشَرِيَّةِ فِي قُوَاهَا
 النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ مَا دَكَانَ ذَلِكَ هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَى السَّعَادَةِ
 الْأَبَدِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا أَمَامَنَا بِالْعِلْمِ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى
 مَا فِي عَلَيْهِ لِيَعْتَقِدَ الْحَقَّ وَيَفْعَلَ الْخَيْرَ وَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ
 الْعِلْمَ الْمُنْتَكِفِلَ بِتَحْقِيقِ الْحَقَائِقِ وَمَا هُوَ إِلَيْهِ كَالْوَسَائِلِ وَمَا
 يَشْتَغِلُ عَلَى بَيَانِ مَا يَجِبُ أَنْ يُقْصَدَ مِنَ الْقَضَائِلِ وَجَنَّبَ مِنَ
 الرَّدَائِلِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَنْوَاعَ الْعِلْمِ
 عَلَى التَّفْصِيلِ لِيَنْتَبِهُ سَوَاهِدُ الْعُرْضِ وَيَسْتَفَادَ مِنْهَا مَوَدَّةُ
 الْخَيْرِ بِالْعُرْضِ الْأَوَّلِ تَشْوِيقُ الْإِنْفِصَالِ الزُّكِيَّةِ إِلَى الْكَمَالِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْنَعُ وَلَا أَفْجَعَ بِالْإِنْسَانِ مِنْ مَا فَضَّلَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ النُّطْقِ وَفِيهِ تَعْلَمُ الْأَدَابُ وَالْعُلُومُ
 وَالْأَعْمَالُ وَالْأَنْفُسُ وَالْجَسَدُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْأَعْيَانُ وَالْأَشْيَاءُ

يرى الخيل المدربة على الحروب و الجوارح المعلمة تسرع
 افذارها ويتعالى في اثنائها لامنتيارها بالفضائل المكتسبة
 الثالث ان الانسان اذا اراد ان يتعلم علما او ينظر فيه علم
 فماذا يستفيد منه فيكون على بصيرة من امره وتقدمته
 معرفته الثالث ان يعلم حال كل علم من العلوم في نفسه
 ومرتبته بالنسبة الى غيره من العلوم وحال العالم به
 وهل يستفاد به كمال نافع في المعاد او ادب يفيد في
 المعاش او غير ذلك الرابع ان يقايس بين العلوم فيعلم ايها
 افضل واشرف وايها اتقن واوثق وايها اوهن واوهى و
 سبيل الى هذا سبيل يعرف به الخامس معرفة حال من يدعي
 علما من العلوم وكشف دعواه هل يخرجنا بتفصيلها عن
 موضوع ذلك العلم وغايته ومبادئه ومسائله ومرتبته
 في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاه السبيل ان يعلم
 المبادئ المتقن الذي قصده ان يشهد واجليات العلوم
 وظواهرها على سبيل المشاركة ما المقدار القصد منه
 السابع تمكن من اراد من ذوي الرتب ان يتشبه بامل العلم
 كمالا وتحتنه وعلو المرتبة واقدامه على ما لا يشترط

وكشف

سنون علما منها عشرة اصلية سبعة نظرية وهي
 المنطوق والالهي والطبيعي والرياضي وثلاثة عملية
 وهي السياسة والاخلاق وتدبير المنزل وذكر
 في جملة العلوم اربعة تصنيفات وفي المقدمة
 نحو عشرين تصنيفا وآله الموفق للصواب
 وكان الفراغ من تعليقها في يوم الخميس المبارك في الحرم
 الشريف تجاه الكعبة الشريفة وهو اليوم الثاني من
 شهر رمضان المعظم فذره وحرمة سنة سبع وتسعين
 وثمان مائة من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها
 كمل نسخها في العشر الاوسط من شهر القعدة سنة
 اربع وثلاثين وسبع مائة احسن الله تعالى تقضيها

وعلفها بنفسه ولمن شا الله تعالى من بعده العبد

الفقير الحقير المغترب بالنقص الرامي

عفو ربه القدير احمد بن حسين

العباسي حاكم ارمينية

ومصلما هـ



ارشاد القاصد الى اسرار المقاصد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال لعبد الفقير الى الله الواحد الباري محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصباري . رحمه الله تعالى الحمد لله الذي
خلق الانسان . وفضلنا على سائر الحيوان . بالنطق
والبيان . والعبادة على رسوله محمد سيد البشر
عدنان . وعلى الائمة الخدي ومصابيح الأيمان
. . . فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا البشرية
في قواها النظرية والعينية . اذ كان ذلك هو انوارنا
الى السعادة الابدية . ولما كان هذا الغاية
بالتعبير بصدق الاشياء الى ما هي عليه ليعتقد
الخلق ربه عن خير وجهه
لما تكمل تحقيق الحق
وما يشتمل على بيان ما يشتمل عليه الغرض

وكونه فيه ومنه اول كلون الماء في الكوز ومنه ثان كلون
 زيد في الدار وهو غير حقيقي المتى حاله تعرض للشيء بسبب
 نسبت الى الزمان وكونه فيه او في طرفه النوع هيئة تعرض
 للجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض نسبة تتخالف
 الاجزاء لاجلها بالقياس الى الجهات كالتربع والافتراش
 الملك ويسمى البتة كون الجسم بحيث يحيط بأكمله او
 ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالنقص

ان يفعل هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره اثر غير قار الذي
 كالقطع ان يفعل هو كون الشيء متأثر عن غيره كالانقطاع

وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات

الممكنة وليكن هذا الغر الكلام في

هذه الرسالة والحمد لله تعالى

محمد والصلوة على من

آل بيته

ست وتسعين

مائة

الف

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المذنب لله تعالى الواحد الباري محمد بن ابراهيم بن ساعد لا نصارى الحمد لله الذى
خلق الانسان وفضل على سائر انواع الحيوان بالنطق والبيان والصلوة والسجود على راسه
ولقد كان وعلى له واصحاب ائمة الهدى ومصيحات الايمان وبعد فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا ^{البشرية}
وقولها النظرية والعلمية اذا كان ذلك هو الوسيلة الى السعادة الابدية ولما كان هذا غايته ^{بالعلم}
بحقائق الاشياء على ما هي عليه ليعتقد الحق ويفعل الخير وجب علينا ان تعلم العلم المكتمل تحقيق
الحقائق وما هو الى كالوسائل وما يشتمل على بيان ما يقصد من الفضائل ويجتنب من الرذائل
فأردت ان اذكر في ضمن الرسالة انواع العلوم على التفضيل تبين منها هذا الغرض و
يستفاد منها امور آخر الغرض الاول تشويق لانتقل الزكوة الى الكلمات الانسانية فانه
لا تنقش و لا اقبح بالانسان مع ما فضله الله تعالى به من النطق وقبول العلم الا اذا
والعلوم والصفات ان يهمل نفسه ويعبرها من الفضائل كيف وهو يرى ان الخيل المدرة
على اللرب والجران المملكة ترتفع قدرها ويعالى في انما بها لا متباها بالفضائل المكتسبة
والثاني ان الانسان اذا اراد ان يتعلم لها او ينظر فيها لم اذ يستفيد من فيكون
على بصيرة من امره وتقدمة معرفة الثالث ان يعلم حال كل علم من العادى وحال
العالم به وهل يستغاد به مال نافع في المعاد او آت مفيدة في المعاش وغير ذلك
الرابع ان يتباين بين العلوم فيعلم ايها الفضل واشرف وايتها اقن واولق
وايتها اوهن واوهى وسياق لهذا مثال يعرف به الخامس مفرق حان من
يدعى علما من العلوم وكشف دعواه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك
العلم وغايته ومبادئه ومساليه ومزنده في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاء

الصفحة الاولى من مخطوطة الازهر معارف عامة

١٥٧٩ خاص وعام ٢٨٨٥٦

المكمل وليس المحل هو كون الجسم بحيث يحيطه بكل ما يعضه ما ينشأ عن انتقاله
 كالنقصان فيه على هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره ثم لا غير فالذات كالقطع
 ان ينشأ هو كون الشيء من غير كالاقطاع، وهذه المتواليات شاملة
 لجميع الوجودات الممكنة وليكن هذا آخر الكلام في هذه الوسالة والصاوة
 واللام على من يفتت الوسالة والمحل والى الجهد أو لاواخيراً



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأزهر معارف عامة

١٥٧٩ خاص وعام ٢٨٨٥٦

علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الأكتافى

العلوم والمعارف الإنسانية

المرتبة الاولى من التصنيف

ما لا يكون مقصودا لذاته

ما يكون مقصودا لذاته (أو العلوم الحكمية)

المرتبة الثانية من التصنيف

تركبة النفس باقتنا .

الغضائيل

(العلوم الحكمية العملية)

حصول الاعتقادات البقيةنية فى

معرفة الموجودات وأحوالها

(العلوم الحكمية النظرية)

المرتبة الثانية من التصنيف

آلة لا يتوصل

به من المعانى من اللفظ والحفظ

(الأدب)

آلة المعانى

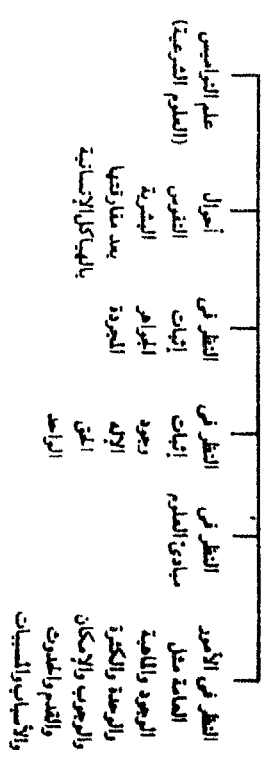
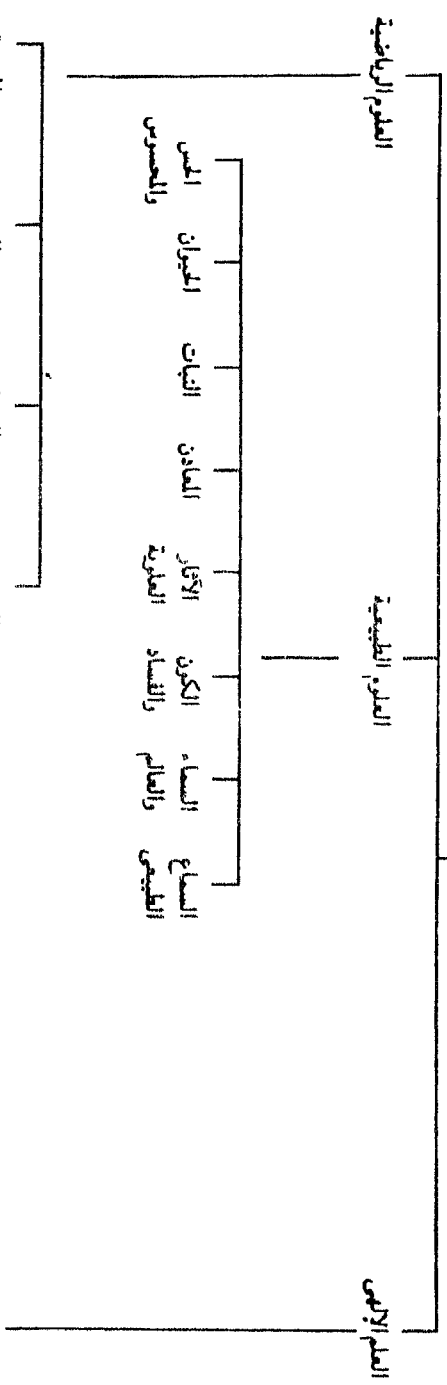
(المنطق)

علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الأكتفاني

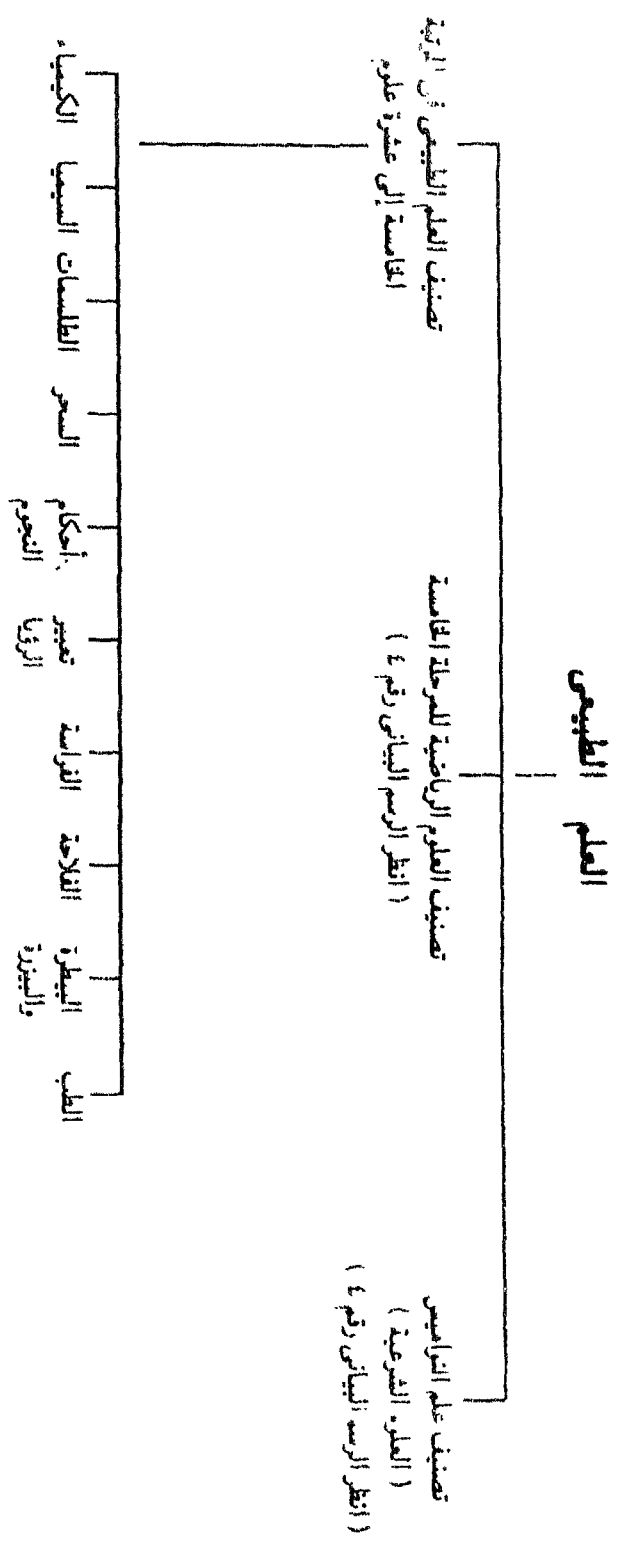
تقاسيم المرتبة الثالثة إلى المرحلة الرابعة

العلوم الحكمية النظرية

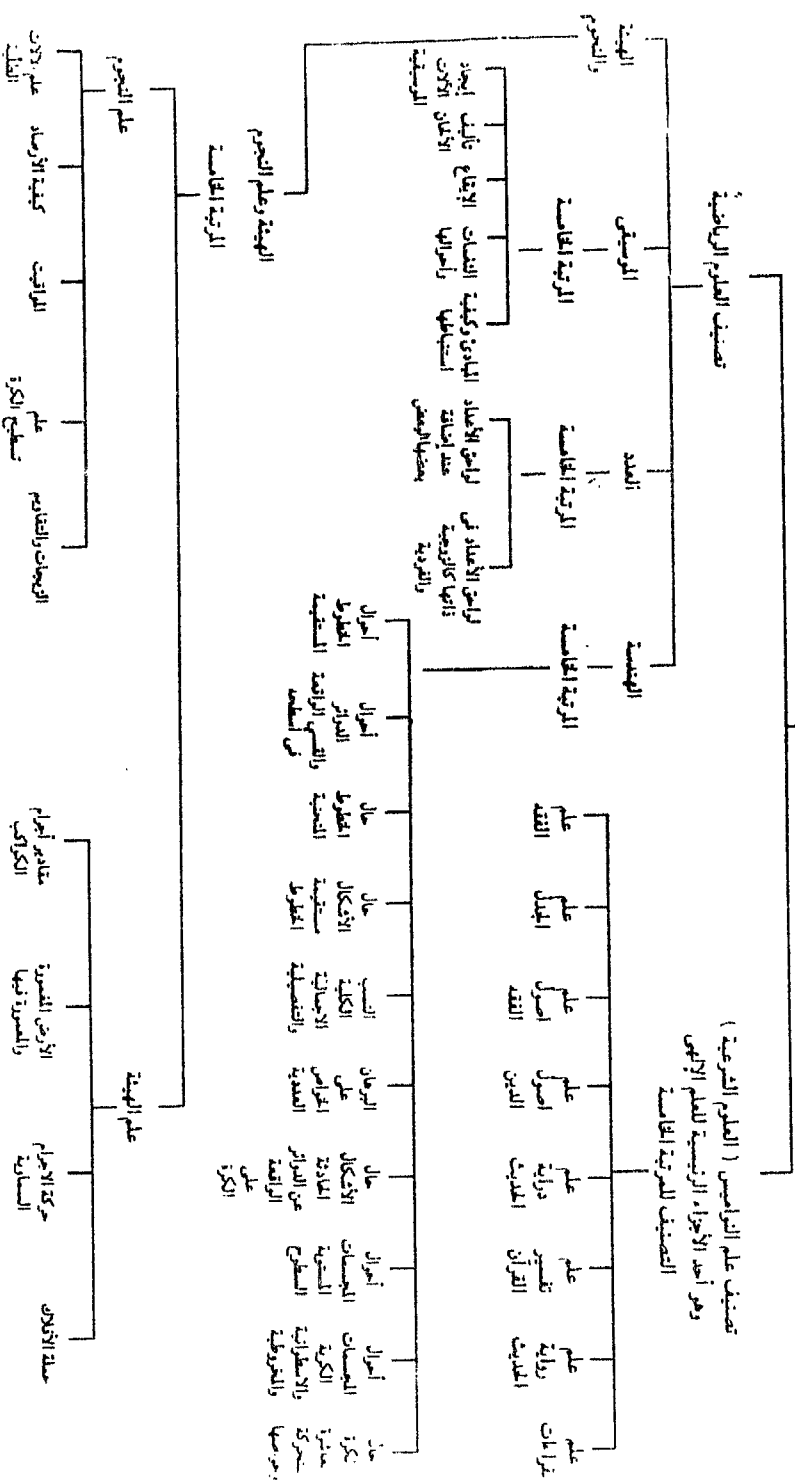
تقاسيم المرحلة الرابعة



علم تقاسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأثيري تابع تقاسيم المراتبة الرابعة إلى المراتبة الخامسة

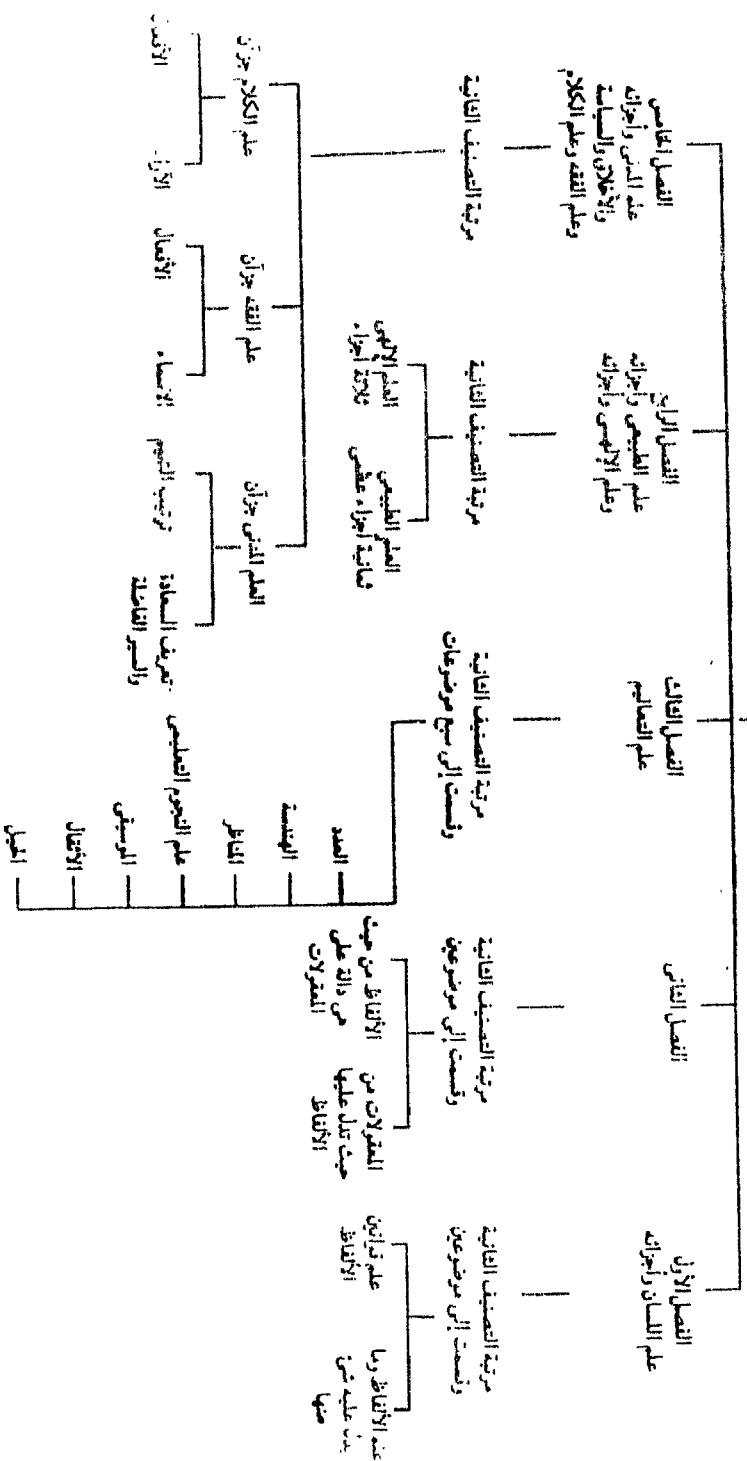


علم تقسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأثير في الرتبة الرابعة إلى المرحلة الخامسة من التصنيف العلوم التي صنف للمرتبة الخامسة وتصنيفها



علم تقاسيم العلوم ويبيان مراتبها أو التصنيف عن أبي نصر الفارابي (الأولى والثانية) العلوم والمعارف الإنسانية

المرتبة الأولى من التصنيف مقسمة على خمسة فصول



علم تقاسيم العلوم ويان مراتبها أو التصنيف . عند أي نصر العالمى المرتبة الثانية من التصنيف فى الفصائل الأول والعانى

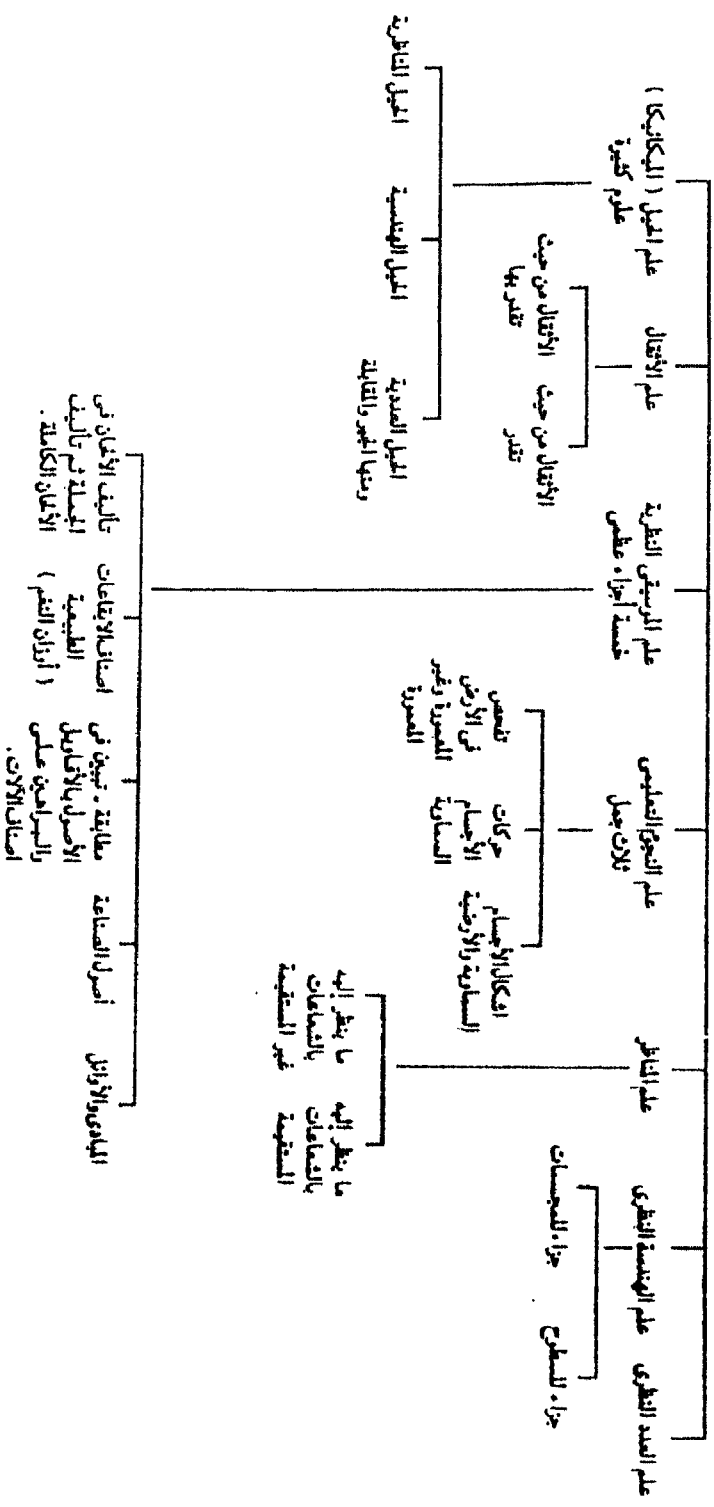
المرتبة الثالثة من التصنيف
للعمل العانى إلى شمانية أجزاء .

مرتبة التصنيف الثانية
تقسم إلى سبعة أقسام علمى

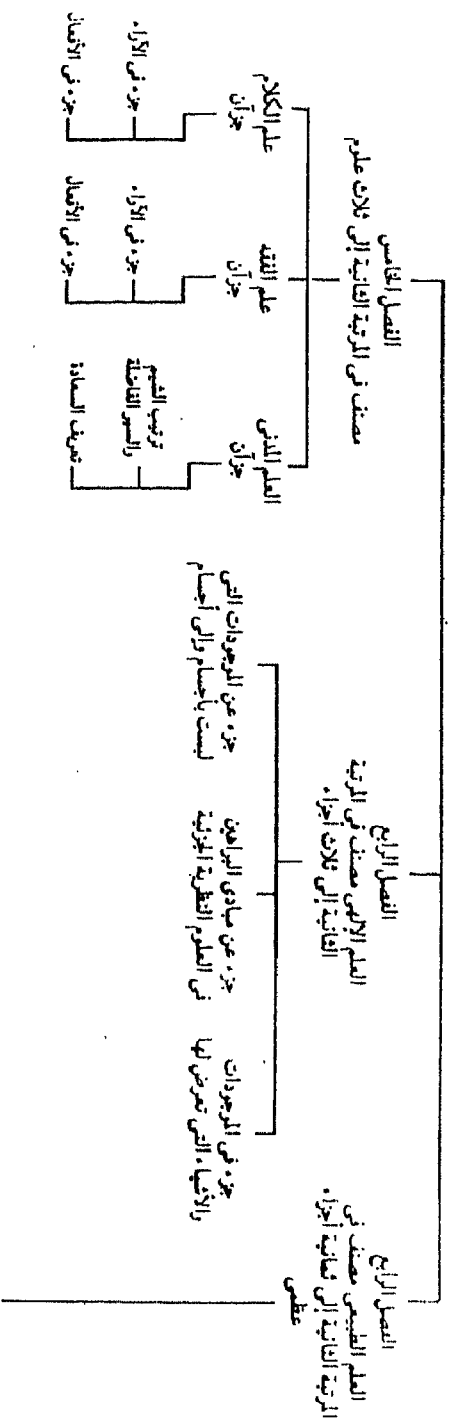
أشراج القياس إلى بلنفس بها
تصحيح رأى أو مطلب ثلاثة
أجزاء .

أشراج الصنائع التى فطرها بعد
استكمالها أن يستعمل القياس
فى المداوية خمسة : برهانية ،
وجدانية ، وصورفستطانية ،
وخطابية ، وشرعية .

قوانين
الأشجار
قوانين تصحيح
البراهية
قوانين تصحيح
الكتابية
قوانين الألائط
شبهما تركيب
علم قوانين
الألائط عندما
تكون مفردة
علم الألائط
الركبة
علم الألائط
المتحدة



مرتبه تصنيف الثانية الفصل الرابع والخامس

[illegible]

علم تقاسم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف
عند الخوارزمي (ت ٢٨٧هـ / ٩٧٧ م)
العلوم والمعارف الإنسانية
مرتبة التصنيف الأولي مقسمة على مقالتين

المقالة الثانية

علوم المعجم من الأيونات

مرتبة التصنيف الثانية
مقسمة على تسعة أبواب

المقالة الأولى

الشريعة وما يقتضيه بها من العلوم المريية

مرتبة التصنيف الثانية
مقسمة على ستة أرباب

[illegible]

القسم الثاني

كتاب

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد
في

أنواع العلوم

تأليف

الحكيم المتطرب

شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري
المعروف « بابن الأكفاني »

الطبعة سنة ٧٤٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

(يقول ^(١)) العبد الفقير إلى الله الواحد الباري محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضّله على سائر أنواع ^(٢) الحيوان بالنطق والبيان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد بنى عدنان وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان ^(٣) .

وبعد ، فإن بنا حاجة إلى تكميل نفوسنا البشرية فى قواها النظرية والعملية ^(٤) ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية .

ولما كان هذا إنما يتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه ، ليعتقد الحق ويُفعل الخير ، وجب علينا أن نعلم العلم المتكفل بتحقيق الحقائق وما هو إليه كالوسائل ، وما يشتمل على بيان ما يجب أن يُقصد من الفضائل ، ويُتجنب من الرذائل ، فأردت أن أذكر فى هذه الرسالة أنواع العلوم على التفصيل ليتبين منها هذا الغرض ، ويستفاد منها أمور أخر ^(٥) بالعرض .

الأول : تشويق الأنفس الزكية إلى الكمالات الإنسانية فإنه لا شئ أشنع ، ولا أقبح بالإنسان - مع ما فضّله الله به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم والصنائع - من أن يُهمل نفسه ويُعربها من الفضائل . كيف وهو يرى أن الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلمة ترتفع أقدارها ويُغالى فى أثمانها لامتيازها بالفضائل المكتسبة .

الثانى : أن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علماً أو ينظر فيه عِلْم ما يستفيده منه فيكون على بصيرة من أمره وتقدّمة ^(٦) معرفته .

(١) هذه الفقرة غير موجودة فى «ج» وفى نسخة «ب» (قال) وفى آخر الفقرة (رحمه الله تعالى).

(٢) هكذا فى «أ» و«ب» و«هـ» .

(٣) (وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان) غير موجودة فى «ج» .

(٤) العملية : هكذا فى «أ» و«ب» و«هـ» .

(٥) (أخر) غير موجودة فى «ب» .

(٦) نسخة : «ب» (ومقدمة) .

الثالث : أن يعلم حال كل علم من العلوم فى نفسه ومرتبته بالنسبة إلى غيره من العلوم ، وحال العالم به ، وهل يستفاد به كمال نافع فى المعاد ، أو أدب يفيده فى المعاش أوغير ذلك .

الرابع : أن يقايس بين العلوم فيعلم أيها أفضل وأشرف ، وأيها أتقن وأوثق ، وأيها أوهن وأوهى . وسيأتى لهذا مسبار يعرف به .

الخامس : معرفة حال من يدعى علماً من العلوم وكشف دعواه ، وهل (١) يخبر خبراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم وغايته ومبادئه ومسائله ومرتبته فى العلوم ، فيحسن الظن به فيما ادّعاء .

السادس : أن يعلم المتأدب المتفنن الذى قصّده أن يشدو جمليات العلوم (٢) وظواهرها على سبيل المشاركة ، ما مقدار (٣) القصد منها .

السابع : تمكن من أراد من ذوى الرتب أن يتشبه بأهل العلم كمالاً لرفعته وعُلو مرتبته .

وأقدم مقدمة تشتمل على شرف العلم [والعلماء] (٤) ، وشروط التعليم والتعلم ، وأسمى هذه الرسالة « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد »

وعزى إن شاء الله تعالى ان ايسر القول فى العلوم الخفية ، وأختصره فى العلوم الجليلة تحقيقاً وتخفيفاً .

والله أسأل أن يهدى إلى الحق ويعصم من الضلالة .

* * *

(١) فى « ب » : هو . وفى « هـ » : هل .

(٢) (أن يحصل جلليات العلوم) « ج » . شدا شدوا = جمع قطعاً من الإبل وساقها .

(٣) فى « ج » : ما المقدار . وفى « هـ » بالمقدار . والمعنى ما هو المقدار المطلوب .

(٤) الزيادة [والعلماء] من « هـ » .

مقدمة تشتمل على شرف العلم

وشروط التعليم والتعلم

القول في شرف العلم والعلماء

كفى بالعلم شرفاً أن الله تعالى وصف به نفسه ، ومنحه ^(١) أنبياءه ، وخص به أوليائه ، وجعله وسيلة إلى معرفته ، وسبباً إلى الحياة الأبدية ، والنجاة من الشقاوة السرمدية ، والفوز بالسعادة الأخروية ، وجعل العلماء تلو ملائكته في الإقرار بربوبيته ، والاختصاص بمعرفته وورثة الأنبياء ، فالعلم أشرف ما ورث عن أشرف موروث ^(٢) ، وكفاك دليلاً على شرفه قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا ﴾ ^(٣) ، فجعل الغاية من ذلك العلم ، وقال تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ ^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ^(٦) ، ونأهيك بهذا شرفاً ونبلاً ، وجاء عن خير البشر : « إن طلب العلم فريضة على كل مسلم » ^(٧) ، وعن علي رضي الله عنه : « العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تُفنيه النفقة ، والعلم يذكرك على الإنفاق ، محبة العالم دين يدان به ، العلم يُكسب صاحبه الطاعة لربه ^(٨) في حياته ، وجميل الأحداث بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . إذا مات العالم انشلم ^(٩) بموته ثلعة في الإسلام » .

(١) التصحيح من « ه » . وفي بقية النسخ « ومنح به » .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل في ذلك تصحيحاً والمراد « عن أشرف موروث » .

(٣) سورة الطلاق : الآية ١٢ . (٤) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

(٥) سورة العنكبوت : الآية ٤٣ . (٦) سورة الزمر : الآية ٩ .

(٧) رواه ابن عدى في الكامل ، والطبراني في الصغير وفي الأوسط عن ابن عباس ، وفي الكبير

عن ابن مسعود ، وله عدة روايات أخرى مع زيادة في اللفظ .

(٨) في نسخة « ج » : يكسب العلم صاحبه الطاعة .

(٩) ثلم الجدار وغيره ثلماً : أحدث فيه شقاً .

ومن كلام أفلاطون : « اطلب العلم تعظمك الخاصة ، واطلب المال تعظمك ^(١) العامة ، واطلب الزهد يعظمك الجميع . والعلم كل أحد يؤثره ، والجهل ضده وكل أحد يكرهه وينفر منه » .

وكأن الإنسان إنسان بالقوة ما لم يحلم ولا يجهل جهلاً مركباً فإذا عَلم العلم صار إنساناً بالفعل عارفاً بربه مستحقاً لجواره وقربه ، وإذا جهل جهلاً مركباً صار حيواناً تاماً بل الحيوان خير منه . قال الله تعالى : ﴿ أَمْ أَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) .

واعلم أنه تبين في علم الأخلاق أن الفضائل الإنسانية التي هي الأمهات أربع وهي :

(١) العلم (٢) والشجاعة (٣) والعفة (٤) والعدل . وما عدا هذه فهي فروع عنها وتُرد إليها . فالعلم فضيلة النفس الناطقة ، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية ، والعفة فضيلة النفس الشهوانية ، والعدل فضيلة التقسيط وهو عام في الجميع .

ولا شك أن النفس الناطقة أشرف هذه فضيلتها أشرف . وأيضاً أن تلك لا تتم ولا توجد كاملة إلا بالعلم . والعلم يتم ويوجد كاملاً بدونها فهو مستغن عنها ، وهي مفتقرة إليه فيكون أشرف . وأيضاً أن هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات العجماوات ، والعلم يختص بالإنسان وتشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم باقية على وجه الدهر كما جاء عن خير البشر ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد بار ، أو علم يُنتفع به » ^(٣) .

والعلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه . فمنها ما هو بحسب الموضوع كالطب فإن موضوعه بدن الإنسان ولا خفاء بشرفه . ومنها ما هو بحسب الغاية كعلم الأخلاق فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية ونعمت الفضيلة . ومنها ما هو بحسب الحاجة إليه

(١) واطلب المال تعظمك العامة : غير موجودة في « ج » .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٤٤ .

(٣) ونص الحديث : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، رواه البخاري في الأدب ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة - الفتح الكبير ١ / ١٥٤ ، وفي رياض الصالحين ، ورواه مسلم ٣٨٧ ط عيسى الحلبي ، وفي أسنى المطالب للبيروني ص ٣٣ رواه مسلم وغيره .

كالفقه فإن الحاجة إليه ماسة . ومنها ما هو بحسب وثاقّة الحجج كالعلوم الرياضية ، فإنها برهانية يقينية . ومن العلوم ما يقوّى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها كالعلم الإلهي فإن موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة إليه مهمة .

واعلم أنه لا شيء ولا واحد من العلوم ، من حيث هو علم ، يضار بل نافع . ولا شيء من الجهل ، من حيث هو جهل ، بنافع بل ضار ، لأننا سنبين في كل علم منفعة ، إما في أمر المعاد أو المعاش أو الكمال الإنساني ، وإنما تؤهّم في بعض العلوم أنه ضار أو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء . فإن لكل علم حداً لا يتجاوزه ولكل عالم ناموساً لا يُخلّ به . فمن الوجوه المغلطة أن يُظنّ بالعلم فوق غايته ، كما يُظنّ بالطب أنه يُبرئ جميع الأمراض ، وليس كذلك ، فإن منها ما لا يبرأ بالمعالجة . ومنها أن يُظنّ بالعلم فوق مرتبته في الشرف ، كما يظن بالفقه أنه أشرف العلوم على الإطلاق وليس كذلك ، فإن علم التوحيد أشرف منه قطعاً . ومنها أن نقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علماً للمال والجاه . فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق . على أنه من تعلم علماً للاحتراف لم يأت عالماً ، وإنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا الأمر ، وفظعوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد ، فأقاموا للعلم مأتماً ، وقالوا كان يشتغل به أرباب الهمم العلية ، والأنفس الزكية ، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، فيأتون علماء ينتفع بهم ويعلمهم ، وإذا صار عليه أجره تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لارتفاعه .

ومن هاهنا هُجرت علوم الحكمة وإن كانت شريفة لذاتها . قال الله تعالى : ﴿ يوتى الحكمة من يشاء ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ ^(١) . وقال رسول الله ﷺ : « الحكمة تزيد الشرف شرفاً » ^(٢) . وقال عليه السلام : « نعم الهدية الكلمة من الحكمة » ^(٣) . وقال عليّ رضي الله عنه : « الحكمة ضالة المؤمن ، فاطلب

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .

(٢) الحديث : بزيادة (وترفع العيد المملوك حتى تجلسه مجلس الملوك) ، رواه ابن عدى في

الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس ، الفتح الكبير ٢ / ٨١ .

(٣) الحديث : (ليس هدية أفضل من كلمة حكمة) ، الدارمي في المقدمة .

ضالتك ولو فى أهل الشُّرك « ، أى أن المؤمن يلتقطها حيث وجدها لاستحقاقه إياها ، وقال عليه السلام : « من عُرِف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار » (١) .

ومن الأمور الموجبة للغلط أن يُمتن العلم بابتذاله إلى غير أهله ، كما اتَّفَق فى علم الطب ، فإنه كان فى الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة ، فهزُل لما تعاطاه بعض محشفة (٢) اليهود فلم يَشْرُفُوا به بل رَذَلُ بهم ، وما أحسن قول أفلاطون : « إن الفضيلة تستحيل فى النفس الرديئة رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح فى البدن السقيم إلى الفساد » ، والأصل فى هذا كلمة النبوة : « لا تؤثروا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » (٣) .

ومن هذا القبيل الحال فى علم النجوم ، فإنه لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) (٤) للملوك ونحوهم ، فردل حتى صار لا يتعاطاه غالباً إلا جاهل مُمَحَرِّق يروج أكاذيبه يَسُخِّتُ لا يسمن ولا يغنى من جوع .

ومن الوجوه المغلطة أن يكون العلم عزيز المنال رفيع الرقى ، قلما تُتَحَصَّلُ غايته ، ويتعاطاه من ليس من أكفائه لينال بتمويهه عرضاً دنيئاً ، كما اتَّفَق فى علوم الكيمياء (٥) والسيما والسحر (٦) والطلسمات (٧) .

وانى لأعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علماً من هذه العلوم لديه ، فإن الفطرة السليمة قاضية بأن من يطلع على ذرة (٨) من هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ، فما الداعى لإظهارها وكشفها أو الباعث عليه . فلتُعتَبر هذه الأمور وأمثالها .

(١) الحديث : البيهقى وأبو نعيم والديلمى من حديث عبد الله بن عمرو ، المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٣٦١ .

(٢) الحشف أَرْدَأُ التمر . والمقصود أَرْدَأُ اليهود .

(٣) هكذا فى الأصول ، ولعل الصواب : لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) للملوك .

(٤) علم الكيمياء : (عند القدماء) تحويل بعض المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة .

(٥) السحر : (سَحَر) فلاناً ، أى استماله وسلب لَبِّهِ . والسيماية علم الاشارات ويقال هو علم غايته تمكين المعنى فى ذهن المخاطب « المنجد » .

(٦) الطلسم : خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبايع السفلية .

(٧) فى نسخة باريس « ذباهه » .

القول فى التعليم والتعلم وشروطهما

كل تعليم وتعلم ذهنى فإنما يكون بعلم سابق فى معلوم ما من عالم لمن ليس بعالم ، لما ليس بمعلوم ، وقد يكون بالطبع ^(١) ، وتفيده وقائع الزمان بتردد الأذهان فى موجودات الأعيان وأحوالها ، والحاصل عنه يسمى علماً تجريبياً ، وقد يكون بالإرادة ويفيده الطلب والبحث وإعمال الفكر ، والحاصل يسمى علماً قياسياً .

والعلم محصور فى التصور والتصديق : والتصور يطلب بالأقوال الشارحة من الحدود والرسوم ونحوها ، وقد تُعقّل حقيقة الشئ وقد تُتخيل بمثاله . والتصديق يكون عن أشياء هى ^(٢) مقدمات فى أشياء هى صور القياسات لأشياء هى نتائج قد يحصل بها اليقين وقد لا يحصل الإقناع .

وقدم العلماء فى التعليم العلم الأقرب تناولاً ليكون سُلماً لغيره ، ولم تزل سُنّة العلماء القدماء ^(٣) جارية فى تعليم العلوم مشافهة دون كتاب ^(٤) ، فلا يصل علم إلى غير مستحقه ، ولكثرة المشتغلين بالعلوم وقتئذ ، وحرصهم على تحصيلها وحفظها استمرت فيهم ، فلما ضَعُفَت الهِمَم وقصرت ، انقرض بعض العلوم فأخذ من بقى من العلماء فى تدوين العلوم ^(٥) فى الكتب لتبقى العلوم ولا تبديد ، وضنوا ببعضها خوفاً أن تقع إلى غير أهلها ، فاستعملوا فى وضعها الرمز فاقتصروا من الدلالات الثلاث على دلالة الالتزام دون المطابقة والتضمن ، ومن عرف مقاصدهم وأيد بعصمة إلهية حصل على أغراضهم ، ورتبوا فى صدر كل كتاب تراجم تُعَرِّب عنها سمّوها الرؤوس وهى ثمانية :

« الغرض ، والمنفعة ، والسمة ، والواضع ، ونوع العلم ، ومرتبة ذلك الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه » .

(١) نسخة « هـ » : وقد يكون بعلم سابق فى معلوم بالطبع .

(٢) نسخة « جـ » : (هى) غير موجودة .

(٣) نسخة « جـ » وفى « ب » : (القدماء) غير موجودة .

(٤) نسخة « ب ، جـ » : كتابه .

(٥) نسخة « جـ » : (من العلماء فى تدوين) غير موجودة ، ونص « جـ » : وأخذ من بقى فى

تدريس .

فأما الغرض فهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل . وأما المنفعة فما يحصل للنفس من الفائدة ليتشوقه الطبع . وأما السمة فالعنوان الدال بالإجمال ^(١) على ما يأتى تفصيله . وأما الواضع فيذكر ليعلم قدره ، ويوثق بالأخذ عنه ، واشتراطوا عليه أن ^(٢) يأتى بالغرض الذى وضع الكتاب لأجله تاماً من غير ^(٣) زيادة عليه ، وأن يهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز اللهم إلا فى الرمز .

ونها عن إدخال علم فى علم آخر ، وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور . وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ، ووجازة اللفظ ، ووضوح دلالاته .

وأما نوع العلم الموضوع ثم قُلِّعَ علم مرتبته ويقصد . وقد يكون الكتاب مشتملاً على نوع ما من العلوم فتذكر جملة مسائله ، وقد يكون جزءاً من أجزائه فيفرد ذلك الجزء ، وقد يكون مدخلاً إلى ذلك العلم فقط .

وأما مرتبة الكتاب ، فهو متى يجب أن يقرأ ، وهل يبدأ به أو يتقدم عليه غيره ، وأما ترتيبه فقد يكون الكتاب نسقاً واحداً فيسرد سرداً متصلاً ، وقد يُتَفَنُّ فتذكر فنونه وقسمته بالجمال والمقالات ، وقسمتها بالأبواب والفصول ونحوها . والقسمة المستعملة فى العلوم أصناف : فمنها قسمة العام إلى الخاص ، وقسمة الكل إلى الأجزاء . وقسمة الكلى إلى الجزئيات ، كقسمة الجنس إلى الأنواع . وقسمة النوع إلى الأشخاص ، وهذه قسمة ذاتى إلى ذاتى ، وقد يقسم الكلى إلى الذاتى والعرضى ، وقد يقسم الذاتى إلى العرضى ^(٤) كالإنسان إلى أبيض وأسود والعرضى إلى العرضى كالأبيض إلى الطويل والقصير ، والتقسيم الخاص هو المتردد بين النفى والإثبات . وأما نحو التعليم المستعمل فيه فهو بيان الطريق المسلك فى تحصيل الغاية .

وأنحاء التعليم خمسة : « التقسيم ، وقد ذكر . والتركيب : وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى إلى المطلوب . والتحليل : وهو إعادة تلك المقدمات وإنما يذكر للانتقاد . والتحديد : وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية . والبرهان :

(١) بالاجمال : غير موجود فى « ج » .

(٢) هكذا فى « ب » وفى « هـ » .

(٣) نسخة « ج » : (بغير) .

(٤) فى « ب » و « هـ » زاد (والعرضى إلى الذاتى كالأبيض إلى إنسان) .

وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة يوقف منه على الحق اليقين والخير ، وإنما يمكن استعماله فى العلوم الحقيقية ، وأما ما عداها فبكتفى بالإقناع « والله الهادى إلى الصواب .

وأما شروط التعليم والتعلم فهى اثنا عشر شرطاً :

الشرط الأول (*) : أن يكون الغرض إنما هو تحقيق ذلك العلم فى نفسه إن كان مقصوداً لذاته ، أو التوسل به إلى ما وضع له إن كان وسيلة إلى غيره دون المال والجاء والمغالبة والمكاثرة ، بل تلك الغاية ثواب الله تعالى ، وكثير من نظر فى علم لغرض فلم يحصل ذلك العلم ولا ذلك الغرض .

ولما لزم الغزالي^(١) ، رحمه الله ، الخلوة أربعين يوماً - رجاء الحكمة عملاً بقول النبى ﷺ من أخلص لله أربعين صباحاً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ولم ير لذلك أثراً^(٢) تعجب فرأى فى المنام أنك لم تُخلص لله وإنما أخلصت لطلب الحكمة . والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى .

الشرط الثانى : أن يقصد العلم الذى تقبله نفسه ، وتقبل إليه طباعه ، ولا يتكلف غيره ، فليس كل الناس يصلحون لتعلم العلم ، ولا كل من يصلح لتعلم العلم يصلح لسائر العلوم ، بل كل مُيسر لما خلق له .

الشرط الثالث : أن يعلم أولاً مرتبة العلم الذى أزمع عليه ، وما غايته وأنه متى يجب أن يقرأ وكيف ذلك ، ليكون على بينة من أمره .

الشرط الرابع : أن يأتى على ذلك العلم مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى نهايته ، سالكاً فيه الطريق الأليق به من تصور وتفهم ، واستثبات بالحجج بحسبه .

(*) لفظ (الشرط) زيادة للتوضيح .

(١) حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) ، ابن خلكان : ١ / ٥٨٦ ، طبقات السبكي : ٤ / ١٠١ ، مفتاح السعادة : ١ / ١٩١ ، الفوائد البهية : ٣٤٣ ، بالتعليقات ، الوافى بالوفيات : ١ / ٢٧٧ ، روضات الجنات : ٤ / ١٨٠ ، جلاء العينين : ٧٣ ، اللباب : ٢ / ١٧٠ ، سركيس : ١٤٠٨ ، الأعلام : ٧ / ٢٤٧ .

(٢) المقصود أنه لم ير لها أثراً فى قلبه .

الشرط الخامس : أن يقصد فيه الكتب الجيدة ، والكتب المصنفة على قسمين : علوم ، وغير علوم . وهذه ^(١) إما أوصاف حسنة ، وأمثال سائرة ، ونحوها قيدها النظم بالتقفية والوزن ، وهى دواوين الشعراء . وإما أخبار وسير مرسلة وهى كتب التواريخ . والشعراء المفلقون اثنان : أحدهما : المخترع للمعاني الپديعة ، وهذا أحق باسم شاعر : لشعوره بالمعنى الحسن ، لاسيما إن كسأه لفظاً رائقاً وهو أعلى الطبقات ، وثانيهما : المولد من المعنى المخترع معنى حسناً ، وهو تلو الأول فى الطبقة إذا أحسن الأخذ والتوليد ، وظهر تلطفه فى مغايرة الفرع للأصل ، فربما أرى الثانى على الأول . وأما غير هذين فوازن لا شاعر لأنه إن أخذ معنى غيره بحاله فسارق ، وإن أخلى نظمه من المعانى الحسنة خرج جسداً بغير روح .

ودواوين الشعراء العربية كثيرة جداً ، وقد وقع الاختيار على مجاميع من محاسنها . فمئها : نهاية الأرب فى أشعار العرب ^(٢) . يشتمل على ألف قصيدة مختاره ، ومنها المجموع المشهور بالحماسة اختيار أبى تمام الطائى ^(٣) ، فيه من القصائد والمقاطع الجيدة ما يروق الناظر ، ويسر الخاطر ، ووضع بإزائها الحماسة البصرية ^(٤) . وهى حسنة الترتيب والاختيار ، ومنها كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسرى الموصلى . أودعه من أشعار المحدثين ما وقع لهم فى الغزل والخمرى والزهرىات . ومنها كتاب نتاج القرائح فى مختار المراثى والمدائح لابن سعيد دال ^(٥) على ما اشتمل عليه ، وكذلك كتاب الطرديات لكشاجم ^(٦) ، وكتاب الأحاجى والألغاز للخطيرى ^(٧) ، وكتاب

(١) الاشارة هنا إلى « غير العلوم » .

(٢) نهاية الأرب : فى شرح معلقات العرب .

(٣) ديوان الحماسة : جمع أبى تمام حبيب بن أوس الطائى / ت ٢٢٨هـ . وقيل ت ٢٣١هـ .

(٤) الحماسة البصرية : جمع أبى الحسن صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى المتوفى سنة

٦٥٩هـ ، (نشرت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الجزء الأول منه) .

(٥) هذا العنوان لم يستدل عليه .

(٦) فى الأصل « لكاشم » والمثبت من بقية النسخ : كتاب أدب النديم . تأليف : أبى الفتح

محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم / ت ٣٥٠ أو ٣٦٠هـ .

(٧) الإعجاز فى الأحاجى والألغاز : لأبى المعالى سعد بن على القاسم الوراق الخطيرى المعروف

بدلال الكتب ألفه سنة ٥٦٨هـ « ألفه للأمير قىماز ورتبه على حروف المعجم » .

التمثيل والمحاضرة للثعالبي^(١) ، ومنها المجاميع الحاوية لأشعار المحدثين على اختلاف فنونها : « زهر الرياض لابن درياس^(٢) ، والتذكرة للأمين المحلى^(٣) ، والحدائق لابن فرج ، والذخيرة لابن بسام^(٤) .

وكتب التواريخ ينتفع بها فى الاطلاع على أخبار الملوك والعلماء والأعيان وحوادث الحدثن فى الماضى ، والزمان وفى ذلك ترويح الخواطر وعبر لأولى البصائر .

وأضبط التواريخ فى زماننا الذى جمعه ابن الأثير الجزرى^(٥) ، وقد جمع فى بعض الكتب بين غيون الأخبار ومستحسنات الأشعار ، فجاءت حسنة التأليف ، كالتذكرة الحمدونية^(٦) ، وكتاب ربحانة الأدب لابن سعيد ، والعقد لابن عبد ربه^(٧) وقصل الخطاب للتيغاشى^(٨) ، ونثر الدر للآبى^(٩) ونحوها .

وأما كتب العلوم فإنها لا تحصى كثرة لكثرة العلوم وتفننها ، واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

(١) التمثيل والمحاضرة . تأليف : عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، كحاله ١٨٩/٦ .

(٢) زهر الرياض الزكية الوفية بمضمون السمرقندية .

(٣) هو محمد بن على بن موسى بن عبد الرحمن المحلى ، أمين الدين ، أبو بكر ، ومن مؤلفاته أيضاً « شفاء الغليل فى علم الغليل » أى الغليل بن أحمد ، : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢١٧ و ٢٤٧ .

(٤) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة . تأليف : أبى الحسن على بن بسام الشنترنى المتوفى سنة ٥٤٣هـ .

(٥) الكامل فى التاريخ : لأبى الحسن عز الدين على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى : ت ٦٢٠هـ .

(٦) التذكرة الحمدونية : لأبى المعالى بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون البغدادى الكاتب : ت ٥٦٢هـ .

(٧) العقد الفريد : لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم القرطبى الأندلسى : ت ٩٤٠م .

(٨) فصل الخطاب فى مدارك الحواس الخمس لأولى الأبواب : لشرف الدين التيفاشى المتوفى سنة ٦٥١هـ .

(٩) نثر الدر فى المحاضرات : للوزير زين الكفاة أبى سعيد منصور بن الحسين الآبى : ت ٤٢٢هـ .

مختصرة أوجز من معناها وهذه تُجعل تذكراً لرؤس المسائل ينتفع بها المشتبه^(١) للاستحضار ، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

ومبسوطة تقابل المختصرة ، ويُنتفع بها للمطالعة ، ومتوسطة لفظها بإزاء معناها ونفعها عام .

وسنذكر من هذه الأقسام عند كل علم ما هو مشهور ومعتبر عند أهله .

والمصنفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الفريق الأول^(٢) : من له فى العلم ملكة تامة ، ودرية كافية ، وتجارب وثيقة ، وحس صائب ، واستحضار قريب ، فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر ، وسداد رأى يجمع إلى تحرير المعانى تهذيب الألفاظ ، وهذه لا يستغنى عنها أحد من العلماء ، فإن نتائج الأفكار لآلى^(٣) تقف عند كل حد ، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله إليهم زكاة عن علومهم لبقاء الذكر فى الدنيا ، وجزيل الأجر فى الأخرى .

الفريق الثانى : من له ذهن ثاقب وعبرة طليقة ، ووقعت إليه كتب جيدة جملة الفوائد ، ولكنها غير رائقة فى التأليف والنظم ، فاستخرج دُررَها وأحسن نضجها ونظمها ، وهذه^(٤) ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ، وهؤلاء مشكورون على ذلك ، شكر الله سعيهم .

الشرط السادس^(٥) : أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح ، ولا يستبد طالب العلم بنفسه اتكالاً على ذهنه ، فالعلم فى الصدور لا فى السطور ، وهذا الرئيس

(*) لفظ « الفريق » أضفناه للإيضاح .

(١) فى جـ « المنتهى » . وكذا فى « هـ » .

(٢) كلمة (الفريق) اضافته للتوضيح .

(٣) هكذا فى الأصل وفى بقية النسخ : « فإن نتائج الأفكار لا تقف عند حد » بدون لفظ لآلى .

(٤) هكذا فى الأصل ونسخه « جـ » : وبهذه .

(٥) السادس من شروط التعليم والتعلم .

أبو على بن سينا ^(١) ، مع جلالة قدره ومكانته من الذكاء والحذق لما اتكل على نفسه وثوقاً بذهنه ، وسَلِمَ من سوء الفهم لم يسلم من التصحيف .

ومن شأن الأستاذ الكامل أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم ، ويؤديه بآدابه ، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل وأحكامها فقط ، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يُحتجُّ عليه عند من يستحضر المقدمات ، وأما إيراد الشبهة إن كانت ، وحلها ، فإلى المتوسطين المحققين .

الشرط السابع : أن يذاكر به الأقران والأنظار طلباً للتحقيق والمعاونة ، لا المغالبة والمكابرة بل غرضه أن يستفيد ويفيد .

الشرط الثامن : أنه إذا حصل علماً ما ، وصار أمانة في عنقه ، لا يُضَيِّعه بإهماله أو كتمانته عن مستحقه فقد جاء عن خير البشر ﷺ : « من علم علماً نافعاً وكتمه أجنبه الله يوم القيامة بلجام من نار » ^(٢) . وأن لا يوصله إلى غير مستحقه . فقد جاء في كلام النبوة القديمة : « لا تعلقوا الدؤى في أعناق الخنازير » . أى لا تؤتوا العلوم غير أهلها ، وأن يُثبت في كتب لمن يأتى بعده ما عثر عليه بفكره ، واستنبطه بممارسته وتجاريه ^(٣) ، مما لم يُسبق إليه ، كما فعل من قبله ، فمواهب الله تعالى لا تقف عند حدٍّ . وأن لا يسئ الظن بالعلم وأهله بفعله ما لا يليق بالعلماء ، فما أقبح التخليط بالأطباء .

الشرط التاسع : أن لا يعتقد في علم أنه حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه ، فذلك طيش يوجب الحرمان ، نعوذ بالله منه ، فقد قال سيد العلماء ، خاتم

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) ومن آثاره القانون في الطب ، والشفا ، وأربع مسائل ، والأرجوزة السينائية ، والأرجوزة في الطب ، وأسباب حدوث الحروف والإشارة والتنبيهات والإشارة إلى علم فساد أحكام المنجمية (في المنطق والحكمة) .

(٢) نص الحديث : « من كتم علماً أجنبه الله بلجام من نار » صحيح أحمد .

(٣) في الأصول تجاربه بالزأى ، والصواب ما اثبتناه عن بقية النسخ .

الأنبياء ﷺ : « لا يورك في صبيحة لا أزداد فيها علماً » ^(١) لما أذبه ربه بقوله تعالى : ﴿وقل رب زدني علماً﴾ ^(٢) وقوله تعالى : ﴿وقوق كل ذي علم عليم﴾ ^(٣) .

الشرط العاشر: أن يعلم أن لكل علم حدا لا يتعداه ، فلا يتجاوز ذلك الحد ، كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر أيضاً بنفسه عن حده ، فلا يقنع بالجدل في علم الهيئة .

الشرط الحادى عشر : أن لا يُدْخَلَ علماً في علم ، لا في تعليم ولا مناظرة ، فإن ذلك مشوش ، وكثيراً ما غلط فاضل الأطباء جالينوس بهذا السبيل .

الشرط الثانى عشر : أن يراعى حق أستاذه في التعليم فإنه أب ، ولقد سئل الإسكندر عن تعظيمه ^(٤) معلمه أكثر من والده فقال : « هذا أخرجنى إلى دار الفناء ، ومعلمى دلنى على دار البقاء » .

والرفيق في التعلم أخ ، والتلميذ ولد ، ولكل حق يجب رعايته .

واعلم أن على كل خير مانعاً ، فعلى العلم موانع ، وعن الاشتغال به عوائق ، منها : الوثوق بالزمان المستقبل ^(٥) وانفساح الأمل في ذلك ، ولا يعلم الإنسان أنه إذا انتهز الفرصة وإلا فاتته وليس لفواتها قضاء ، فإن أسباب الدنيا تكاد تتزايد على اللحظات من ضروريات وغيرها . وكلها شواغل ، والأمور التى يتم بمجموعها التحصيل إنما تقع على سبيل البحث وإذا تولت فهيئات عود مثلها .

(١) الحديث : عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً ، فلا يورك في طلوع شمس ذلك اليوم » الهيثمى ، رواه الطبرانى في الأوسط ، وفي الجامع الكبير للسيوطى بزيادة (يقرئنى إلى الله) بعد قوله (علماً) .

(٢) سورة طه : الآية ١١٤ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(٤) فى نسخة « ج » : عن تعظيم .

(٥) المستقبل : غير موجودة فى « ج » .

ومنها الرثوق بالذكاء^(١) وأنه سيحصل الكثير من العلم فى القليل من الزمان متى شاء . فتخترمه الشواغل والموانع ، وكثير من الأذكياء^(٢) فاته العلم بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم إلى آخر قبل أن يحصل منه قدرأ يعتد به ، ومن كتاب قبل ختمه ، وذلك هدم لما بنى ويعز مثله .

ومنها طلب المال والجاه ، أو الركون إلى اللذات البهيمية ، فالعلم أعز أن يُنال مع غيره أو على سبيل التبعية ، بل إذا أُعطيت العلم كُلك أعطاك العلمُ بعضه .

ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال .

ومنها إقبال الدنيا ، وتقلد الأعمال وولاية المناصب .

واعلم أن للعلم عرفاً ينم على صاحبه ، ونوراً يرشد إليه ، وضياء يشرق عليه^(٣) ، فحامل المسك لا يُخفى رائحته : معظم فى النفوس^(٤) الخيرة ، مُحَبَّب إلى العقلاء ، وجبه الوجه تَتَلَقَّى القلوبُ أقواله وأفعاله بالقبول ، وَمَنْ لم تَظْهر عليه أمارات علمه فهو ذو بطانة لا صاحب إخلاص .

(١) فى « ج » : الزكاء بالزأى ونسخة الأصل أصح .

(٢) فى « ج » : الازكياء بالزأى .

(٣) فى « ج » : يتم بالتاء ، وكذلك وضياء يدل عليه .

(٤) فى « ج » : معظم للنفوس .

القول فى حجر العلم

كل علم فإما أن يكون مقصوداً لذاته أو لا : والأول ^(١) العلوم الحكيمة ، والمراد بالحكمة ^(٢) ههنا استكمال النفس الناطقة فى قوتها النظرية والعملية ^(٣) بحسب الطاقة الإنسانية .

والأول : يكون بحصول الاعتقادات اليقينية فى معرفة الموجودات وأحوالها .

والعانى : يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل . واجتنابها الرذائل .

وأما الثانى وهو مالا يكون مقصوداً لذاته بل آلة ^(٤) لغيره ، فإما للمعانى وهو علم المنطق ، وإما لما يتوصل به إلى المعانى من اللفظ والخط وهو علم الأدب .

(١) الأول من العلم المقصود لذاته .

(٢) فى « أ » و « ب » الحكمة ، والتصحيح من « هـ » .

(٣) فى « د » : والعلمية .

(٤) فى « د » : آية .

العلوم الحكمية النظرية

العلوم الحكمية النظرية تنقسم إلى أعلى وهو العلم الإلهي ، وأدنى وهو العلم الطبيعي ، وأوسط وهو العلم الرياضى .

وذلك لأن نظره إن كان فى أمور مجردة عن المادة الجسميّة وعلاقتها فى العقل وفى الحس^(١) فهو العلم الإلهي .

وإن كان فى أمور مادية فى الذهن وفى الخارج فهو العلم الطبيعى . وإن كان فى أمور يصح تجرّدها عن الماديات فى الذهن فقط فهو العلم الرياضى ، وعكس هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شئ فى الخارج دون الذهن .

وتنحصر العلوم الرياضية فى أربعة علوم : الهندسة . والهيئة . والعدد . والموسيقى . لأن نظره إما أن يكون فيما يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها أو لا ، وكل واحد منهما إما قار الذات أو لا ، والأول الهندسة والثانى الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى .

(١) فى « ج » : فى العقل والحس ، وكذلك فى « د » .

العلوم الحكمية العملية

والعلوم الحكمية العملية تنقسم إلى السياسة ، والأخلاق ، وتدبير المنزل ، وذلك لأن اعتباره إما للأمور العامة . فعلم السياسة ، أو الأمور الخاصة فيما بالشخص وحده فعلم الأخلاق ، أو مع خاصته فعلم تدبير المنزل .

فهذه العلوم الأصلية وما عداها فهي فرعية ، فلنذكر هذه العلوم وفروعها على التفصيل بحسب غرض هذه الرسالة ، ونقدم مقدمة يتبين بها العلم الأصلي ، والعلم الفرعى ، وغير ذلك فنقول :

تبيّن فى كتاب البرهان^(١) أن كل علم حقيقى فلا بد له من موضوع ، ومبادئ ، ومسائل ، وغاية . فالموضوع هو الشئ الذى يبحث فى ذلك العلم عن أحواله التى تعرض له ، إما لذاته ، أو لما يشتمل عليه ، أو لما يساويه . ومتى كان الموضوع كلياً فالعلم الناظر فيه أصلى . ومتى كان جزئياً فالعلم الناظر فيه فرعى ، كالطب بالنسبة إلى العلم الطبيعى ، فإن موضوع الطب بدن الإنسان من جهة ما يُصِحّ ويُمرض ، وهو مندرج تحت موضوع العلم الطبيعى لأنه ينظر فى الأجسام مطلقاً ولواحقها .

ونحن فى هذه الرسالة نذكر موضوعات العلوم الكلية ، لأن العلوم إنما تتمايز بموضوعاتها ، ويستغنى بذكرها عن الموضوعات الجزئية .

وأما المبادئ : فهي إما تصورات ، وإما تصديقات لانحصار العلم فيهما . والتصورات هي الحدود التى تذكر للموضوع وأجزائه إن كان ذا أجزاء ، أو لأعراضه اللاحقة له .

والتصديقات : منها واجبة القبول كالأوليات والاستبصاريات وتسمى أوضاعاً ، ومنها غير واجبة القبول لكنها تتسلم فى الوقت ويبرهن عليها فيما بعد أو فى علم آخر وتسمى مصادرات .

وأما المسائل : فهي مطالب العلم المختصة به المبينة فيه .

وأما الغاية : فهي الشئ الذى يُقصد ذلك العلم لأجله ، وهى أبداً متقدمة فى النظر ، متأخرة فى الحصول ، وهذا معنى قولهم : « أول الفكر آخر العمل » .

(١) البرهان فى أسرار علم الميزان ، تأليف : عز الدين أيدير بن على الجلدكى سنة ٧٤٣هـ ، وهو معاصر لابن الألفانى .

القول فى علم الأديب

وهو علم يتعرف منه التفاهم عما فى الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة ، وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته إظهار ما فى نفس إنسان ما ^(١) من المعانى وإبصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضراً أو غائباً . وهو حلية اللسان والبنان ، وبه يتميز ظاهر الإنسان على سائر الحيوان . وإنما ابتدأتُ به لأنه أول أدوات الكمال ، ولذلك من عَرى عنه لم يهتم بغيره من الكمالات .

وتنحصر مقاصده فى عشرة علوم : وهى علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم المعانى ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم العروض ، وعلم القوافى ، وعلم النحو ، وعلم قوانين الكتابة والقراءة .

وذلك لأن نظره إما فى اللفظ أو الخط . والأول : فيما فى اللفظ المفرد أو المركب أو ما يعمهما . وأما نظره فى المفرد : فاعتماده إما على السماع وهو اللغة ، أو على الحجة وهو التصريف .

وأما نظره فى المركب : فإما مطلقاً أو مختصاً بوزن ، والأول إن تعلق بخواص تركيب الكلام وأحكامه الإسنادية ، فعلم المعانى ، وإلا علم ^(٢) البيان .

والمختص بالوزن فنظره : إما فى الصورة أو المادة : والثانى علم البديع ، والأول إن كان مجرد الوزن فهو علم العروض وإلا علم القوافى .

وما يعم المفرد والمركب : علم النحو . والمتعلق بالخط إما بوضعه فعلم قوانين الكتابة ، وبلاستدلال به فعلم قوانين القراءة .

وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد فى سائر لغات الأمم الفاضلة كيونان وغيرهم .

واعلم أن هذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم ، وهم الذين لم يخالطوا غيرهم : كهذيل ^(٣) ، وكنانة ، وبعض تميم ، وقيس ^(٣) عيلان ، ومن يضاهيهم من عرب الحجاز وأوساط نجد .

(١) فى « د » : فى نفس الإنسان .

(٢) فعلم .

(٣) لم تذكر « هـ » سوى هذيل وأوساط نجد .

فأما الذين صاقبوا ^(١) العجم فى الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها فى أصول هذه العلوم ، وهؤلاء كحمير ، وهمدان ، وخولان ، والأزد لمقاربتهم الحبشة ، والزنج ، وطى ، وغسان لمخالطتهم الروم بالشام ، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيرة وفارس . ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهان المستقيمة فرتبوا ^(٢) أصولها ، وهذبوا فصولها حتى تقرر على غاية لا يمكن المزيد عليها .

(١) صاقبه مصاقبة / قاربه وواجهه : المعجم الوسيط .

(٢) فى « أ » وفى « ب » رتبوا ، والتصحيح من « هـ » .

القول فى اللّغة

وهو علم نقل الألفاظ الدالة على المعانى المفردة وضبطها ، وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه ، وتفصيل ما يدل^(١) على الذات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات . وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص . وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة . ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات خبراً ، وطلاقة العبارة ، والتمكن من اليقين^(٢) فى الكلام ، وإيضاح المعانى بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة . ويحتاج إلى علمى النحو والتصريف .

ومن الكتب المختصرة فيه : المنتخب والمجرد لكراع^(٣) ، ومختصر كتاب العين^(٤) .

ومن المتوسطات : المجلد لابن فارس^(٥) ، وديوان الأدب للفارابى^(٦) .

ومن المبسوطات : الجامع للأزهري^(٧) ، والعياب الزاخر للصفانى^(٨) ، والمشهور

(١) فى « ج » ، « د » : ما يدل فيه .

(٢) فى « ج » ، « د » : التمكن من التفنن . وكذا فى « هـ » وهو المناسب هنا .

(٣) كتاب المنتخب ، وكتاب المجرد : كلاهما لعلّى بن الحسن الهناتى المعروف بكراع النمل ، انظر : ياقوت معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٣ ، والقفطى ٢/ ٢٤٠ ، ومفتاح السعادة ، ج ١ ص ١٠٨ .

(٤) العين : للخليل بن أحمد بن عمر بن قميم الفراهيدى البصرى ت ١٧٠ هـ .

(٥) المجلد : لأبى الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ ، انظر : طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ، ج ١ ص ١٠٩ / ١١٠ . ابن خلكان ج ١/ ٤٣ ، ٤٤ ، ومعجم ياقوت ج ٤ / ٨٠ ، ٩٨ .

(٦) ديوان الأدب : لأبى إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابى (من علماء القرن الرابع الهجرى) ، معجم الأدباء : ج ٦١/٦ ، ٦٥ .

(٧) ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح الأزهرى ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وهو صاحب التهذيب فى اللغة والجامع ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وفيات الأعيان ج ١/ ٦٣٥ - ٦٣٦ ، معجم الأدباء ج ١٧/ ١٦٤ - ١٦٧ ، وطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج ١ ص ١١٤ .

(٨) العياب الزاخر واللباب الفاخر : للإمام اللغوى الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل العمري ثم الصفانى .

عند الجمهور : الصحاح للجوهري^(١) . وعليه نكت كثيرة لابن برى وعليه تكملة
وحواش للصفاني ويجمع بينهما وبين الصحاح في مجمع البحرين^(٢) .
ولا أجمع وأنفع من المحكم لابن سيده^(٣) .

-
- (١) تاج اللغة وصحاح الجوهري : للإمام أبي نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، معجم
الأدباء . ج ٦ / ١٥١ - ١٥٦ . ت ٣٩٣ هـ .
- (٢) مجمع البحرين في اللغة : لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني ت ٦٥٠ هـ
(جمع فيه تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري وبين التكملة والذيل والصلة له) .
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب ، وجمل من غريب الكتاب والحديث وفنون من النحو
والأدب : لعل بن إسماعيل الضرير الأندلسي المعروف بابن سيده المرسى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ،
ابن خلكان أو وفيات الأعيان ج ١ / ٤٣١ ، معجم الأدباء ج ١٢ / ٢٣١ . وفي « د » جاء
العنوان (المحكم) وواضح خطأ ذلك .

القول فى التصريف^(١)

وهو علم بأصول أبنية الكلم وأحوالها ، فيبحث عن الحروف البسيطة كم هى ، وكيف هى ، وأين مخارجها ، وأحوال تركيبها ، وما هو مضاعف وتقديره ، وما هو ثلاثى أو رباعى ونهاية ذلك ، وما الأصلية منها التى لا تتبدل ، وما المزادة . ومعرفة الصحيح منها والمعتلّ ، وأنواع الأبنية وتغيرها عند اللواحق ، وأمثلة الألفاظ المفردة فى الزنة والهيئة ، وما يختص منها بالأفعال وما يختص بالأسماء . وتقييم الجامد منها والمشتق ، وأصناف الاشتقاق ، وكيف هو ، وكيف يعدل^(٢) بصيغة الفعل حتى يصير أمراً ونهياً . وتعريف^(٣) التثنية والجمع ، والفصل والوصل ، والوقف والابتداء ، وما يُدغم^(٤) من الحروف ، وما يقلب وما يخفى ، وما يجب إظهاره .

ومنفعته ظاهرة من هذا التفصيل^(٥) ويتقدم على علمى المعانى والبيان تقدماً ضرورياً ، ويحتاج إليه فى اللغة^(٦) والقوافى .

ولم يزل هذا العلم مندرجاً فى علم النحو حتى ميّزه وأفرده «أبو عثمان المازنى»^(٧) وصنف فيه ، أبو الفتح بن جنى مختصراً لطيفاً سماه : «التصريف الملوكى»^(٨) .

(١) فى نسخة «ج» : القول فى التعريف ، وواضح خطأ ذلك .

(٢) فى نسخة «د» : يبدّل .

(٣) فى نسخة «د» : وتعرّف .

(٤) فى نسخة «د» : وما يدغم به .

(٥) لم ترد هذه الجملة فى «د» .

(٦) ضرورياً ، ويحتاج إليه فى اللغة . مثبتة ، من «د» و«هـ» .

(٧) أبو عثمان بكر بن حبيب المازنى ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١/ ١١٤ - ١١٥ ، معجم الأدباء ج ٧/ ١٠٧ - ١٢٨ ، مفتاح السعادة ١/ ١٣٢ .

(٨) التصريف الملوكى - تأليف : العلامة أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى البغدادى (٣٣٠ هـ - ٣٩٢ هـ) معجم الأدباء ٥/ ١٦ ، ابن خلكان ١/ ٣٩٤ ، الأثيرى ٦/ ٤٠٦ ، ابن الأثير ٩٠/ ٦٢ ، يتيمة الدهر ١/ ٧٧ ، روضات الجنات ٤٦٦ ، بغية الوعاة ٣٢٢ ، مفتاح السعادة ١/ ١١٤ ، شذرات الذهب ٢٩٨ ، سركيس ٦٦ ، الأعلام ٤/ ٣٦٤ .

ولابن مالك مختصر فى ضرورى التصريف وشرحه^(١) ، وسمه « بالتعريف » مفيد واضح . وأوسط المتوسطات ، كتاب ابن الحاجب^(٢) ، وعليه شروح لمصنفه ولغيره . وأمثلة المبسوطات : الممتع لابن عصفور^(٣) . وقلماً يخلو من مسائله كتاب من كتب النحو .

-
- (١) عنوان الكتاب : مختصر فى ضرورى التصريف ، وقد شرحه المؤلف بمد ذلك وهو الإمام جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائى الجياني النحوى الشافعى (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) فوات الوفيات ٢٢٧/٢ ، روّضات الجنات ٢٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٣٦/١ ، الأعلام ١١١/٧ .
- (٢) الكافية : للإمام أبى عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب - ت ٦٤٦ هـ ، ابن خلكان ١/٣٩٥ ، الطالع السعيد : ١٨٨ ، بغية الوعاة ٣٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، الخطط التوفيقية ٦٢/٨ ، الاعلام ٣٧٤/٤ .
- (٣) الممتع فى علم التصريف : لأبى الحسن على بن موسى بن محمد المعروف بابن عصفور : ت ٦٦٩ هـ . وقد شرح الممتع فى كتاب « المقرّب » ولكنه لم يتمه : مفتاح السعادة ١٤١/١

القول فى المعانى

وهو علم يُعرف منه أحوال الألفاظ المركبة ، ومن خواص تركيبها ، وقيود دالاتها ونسبها ^(١) الإسنادية ، وأحوال المسند والمسند إليه فى الجمل ، وأحوال الفصل والوصل بينهما ، وصيغ الأجوبة بمقتضى الحال .

ومنفعته فهم الخطاب ، وإنشاء الجواب بحسب المقاصد والأغراض ، جارياً على قوانين اللغة فى التركيب ، ويعين فى البلاغة معونة بليغة .

ويحتاج إلى اللغة والتصريف والنحو ، وقلماً يفرد فيه تصنيف بل يجمع إلى البيان والبديع ، وكثيراً ما تذكر مسائل العلوم الثلاثة بعضها مع بعض ، فمن الكتب المفردة بعلم المعانى كتاب لميثم البَحرانى ^(٢) ، وسنذكر فيما بعد جملة من الكتب المؤلفة فى المعانى والبيان والبديع .

(١) فى « ب » نسبتها .

(٢) ميثم البَحرانى ، كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى - بعد ٦٨١ هـ ، روضات الجنات ١٤٢/٤ ، الذريعة ٣/٣٥٢ ، سركيس ١٨٢٢ ، الأعلام ٨/٢٩٣ . وفى « مفتاح السعادة » ج ١ ، ص ٢٠٠ : (ولا بن الهيثم البهرنى كتاب فى علم المعانى فقط) .

القول فى البياض

وهو علم يعرف فيه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء ، من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن ، وتأديتها المطلوب بها^(١) وافية .

ومنفعته حصول الملكة على إنشاء الأقاويل المذكورة بحسب المألوف منها كافية فى التفهيم^(٢) والتبيين إذا أضيف ذلك إلى طبع منقاد ، وذهن وقاد^(٣) .

ويحتاج إلى اللغة والتصريف والنحو ، والاستكثار من حفظ الأقاويل الفصيحة ، ولا أنفع وأرفع من حفظ الكتاب العزيز .

ومن الكتب المفردة فيه : كتاب نهاية الإعجاز للإمام فخر الدين بن الخطيب^(٤) ، والجامع الكبير لابن الأثير الجزرى^(٥) .

(١) فى « د » : تأدية .

(٢) فى « د » : التأليف .

(٣) كذا فى « د » و « ب » و « هـ » . وفى « أ » (منقاد) .

(٤) نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز فى علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن : تأليف : أبو بكر محمد ابن زكريا الرازى ، ٢٥١ - ٣١١ هـ ، أخبار الحكماء ١٧٨ ، ابن العبرى ٢٧٤ ، عيون الأبناء ٣٠٩/١ ، ابن خلكان ١٠٣/٢ ، روضات الجنات ١٦٥/٤ ، الأعلام ٣٦٤/٦ .

(٥) الجامع الكبير : لابن الأثير المحدث ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ابن خلكان ٥٧٧/١ ، معجم الأدباء ٢٣٨/٦ ، تاريخ الكامل ١١٣/١٢ ، السبكى ١٥٣/٤ ، روضات الجنات ٢٤٦/٤ ، مفتاح السعادة ١/٩ ، الأعلام ١٥٢/٦ .

القول فى البديع

وهو علم يبحث فيه عن مواد الأقاويل الشعرية ، وكيف تستعمل للترتين والتحسين فى سائر أحوالها .

ومنفعته تكمّل الأقاويل الشعرية نظماً كانت أو نثراً فى بلوغها غايتها وتأدية المطلوب بها ، وأنها كيف تتفنن بحسب الأغراض لتفيد ما يقصد بها من التخيل^(١) الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض ، والشئ يذكر بوضه ، فتذكر المحاسن بالذات ، والعيوب بالعرض .

ويحتاج إلى اللغة والنحو والتصريف والمعانى والبيان والاستكثار من مختار الشعر .

ومن الكتب المختصرة فيه زهر الربيع للمطرزى^(٢) . ومن الكتب المتوسطة كتاب (البديع) للتيقاشى^(٣) ، ومن الكتب المبسطة : تحرير التحبير لابن أبى الأصبع^(٤) . ومن الكتب المشتملة على علوم المعانى والبيان والبديع : مختصر لابن مالك يسمى روض الأذهان^(٥) ، ومن المتوسطة ، المصباح له ، واختصره بعض العصرين فمسخه ،

(١) فى « ج » وفى « د » : التحصيل .

(٢) زهرالربيع ، لبرهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على الخوارزمى المطرزي الحنفى ، ٥٣٨ هـ - ٦١٠ هـ ، بغية الرعاة ٤٠٢ ، ابن خلكان ١٥١/٢ ، معجم الأدياء ٢٠٢/٧ ، الفوائد البهية ٢١٨ ، الجواهر المضية ١٩٠/٢ ، سرقيس ١٧٦٠ ، الإعلام ٣١١/٨ .

(٣) فى « ب » كتاب البديع ، أما كتاب أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار ، تأليف : شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يوسف التيقاشى : ٥٨٠ - ٦٥١ هـ ، الديباج المذهب ٧٤ ، شجرة النور ١٧ ، إيضاح المكنون ٥٤٩/١ ، سرقيس ٦٥١ ، الإعلام ٢٥٩/١ .

(٤) تحرير التحبير فى علم البديع ، تأليف : الإمام أبى محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر عبد الله المشهور بابن أبى الأصبع العدوانى المصرى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٦٥٤ هـ بمصر .

(٥) روض الأذهان وكذلك المصباح فى اختصار المفتاح ، تأليف : بدر الدين أبى عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائى الجياني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

ومن المبسوطات : شرح القطب للشيرازي لكتاب السكاكي^(١) .

وهذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله المنزل وكلام نبيه محمد ﷺ المرسل ، إذ كانا من الفصاحة والبلاغة في حد الإعجاز ، وبالحا من درجات ما أرفعها ، ومن علوم ما أنفعها ؛

(١) كتاب مفتاح العلوم للسكاكي : ويشمل علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وكذلك علوم أخرى ، تأليف : أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م : بغية الوعاة ٤٢٥ ، وانظر المراجع العربية للتراث الإسلامي تأليف : عبد المنعم محمد عمر ، ص ٢٨ . مفتاح السعادة ٢٠٣/١ ، معجم الأدباء ٣٠٦ / ٧ ، وقد شرحه وخلصه الكثيرون .

القول فى العروض

وهو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وفاسدها ، وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور ، وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل ، ومقادير ^(١) الأبيات والمصاريع ، وأصناف التغيرات المسماة بالعلل والزحافات .

ومنفعته معرفة ما هو من الكلام شعرٌ من حيث الصورة ، وأى نوع هو ، وما يجوز أن يستعمل فيه من الاختلافات ، وربما احتيج إليه فى دفع المعاند فى شعر ما .
وقيل إنه ليستغنى عنه السليم الطبع ، المستكثر لأنواع الشعر ، ولا ينتفع به البليد ، ويحتاج إليه من عداهما وهم الأكثر .

وواضع العروض ابتداءً فى اللغة العربية الخليل بن أحمد ^(٢) ، وإنما هذبه أبوالنصر الجوهري ^(٣) ، ويرى الخليل أن التفاعيل ثمانية المشهورة والجوهري يسقط منها مفعولات محتجا بأنها لو كانت أصلاً لتركب منها بحر بمفردها كما تركب من كل واحدة من السبع البواقي بمفردها .

وذكر الخليل أن عدة البحور خمسة عشر بحراً المشهورة ، وزادها الأخفش ^(٤) بحراً ، سماه المتدارك . فردّ الجوهري الستة عشر بحراً إلى اثنى عشر بحراً : سبعة منها تكرر كل واحدة من التفاعيل بمفردها وهى : « المتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ،

(١) فى « د » : مقادير الأفعال و .

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدي البجليدى (١٠٠ - ١٧٠ هـ)

ابن خلكان ١٧٢/١ ، إنباء الرواة ٣٤١/١ السيرافى ٣٨ ، الحور العين ١١٢ ، نزهة الجليس ٨٠/١ ، الأعلام ٣٦٣/٢ .

(٣) الجوهري ، أبو النصر إسماعيل بن حماد الفارابى الجوهري ت ٣٩٣ هـ .
الأنبارى ٤١٨ ، يتيمة الدهر ٢٨٩/٤ ، معجم الأديب ٢٦٦/٢ ، بغية الوعاة ١٩٥ ، كشف الظنون ٩١/٤ ، روضات الجنات ١١٠/١ ، مفتاح السعادة ٩٩/١ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٤ ، لسان الميزان ٤٠٠/١ ، الأعلام ٣٠٩/١ .

(٤) الأخفش الأوسط هو : أبو الحسن سعيد بن سعد البلخى البصرى : ت ٢١٥ هـ ، الأعلام : ١٥٤/٣ ، بغية الوعاة ٢٥٨ ، معجم الأديب ٢٢٤/١١ ، مدخل المؤلفين العرب : ١١ .

والرمل ، والوافر ، والكامل » وخمسة كل واحد منها مركب من جزأين وهى :
« الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والخفيف ، والمضارع » وأدرج الأربعة الباقية فى هذه
الاثنى عشر بأن زاد فى أعاريضها وضروبها : « فالسريع يرد إلى البسيط والمنسرح
إلى الرجز والمقتضب إلى الهزج والمجثث إلى الخفيف » . إلا أن الكتب المصنفة فى
العروض بأسرها على مذهب الخليل بزيادة الأخفش مع بيان ما ذكره الجوهري ووضوحه ،
وقد كثرت فيه التصانيف من غير زيادة على ما ذكر الخليل والأخفش .

فمن الكتب المختصرة : كتاب لابن مالك ^(١) ، وعروض الورقة للجوهري على
مذهبه ، ولابن الحاجب لامية وجيزة كافية ^(٢) ، وضاهها الساوى بلامية حسنة ،
وشرح قصيدة ابن الحاجب شيخنا جمال الدين واصل ^(٣) رحمه الله شرحاً وافياً ، وشرح
الساوية للإمام القزوينى ^(٤) ، وللأيكى ^(٥) مختصر بديع .

ومن المتوسطات فيه : كتاب لابن القطاع ^(٦) ، والخطيب للتبريزى ^(٧) .

ومن المبسوطات : كتاب الأمين المجلى .

(١) ابن مالك : سبق ذكره ، وهو شارح « مختصر ضرورى التصريف » : ابن تغرى بردى ، النجوم
الزاهرة ٢٤٤/٧ ، فوات الوفيات : ٢٢٧/٢ ، بغية الوعاة : ص ٥٣ - ٥٧ .

(٢) ابن الحاجب : هو : عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس المالكى المعروف بابن الحاجب ، جمال
الدين أبى عمرو : ت ٦٤٦هـ .

(٣) جمال الدين واصل محمد بن سالم الحموى . : ٦٩٧هـ .

(٤) الكافى فى علم العروض والقوافى فى شرح القصيدة الغراء والحريده الحسناء - تأليف :
صدر الدين الساوى وقد لخصها الإمام القزوينى ، مفتاح السعادة ٢١٧/١ .

(٥) الأيكى : هو أستاذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى المولود سنة ٦٦٠هـ ، مفتاح السعادة
ج ٢٠٩/١ ، ٢١٦ .

(٦) ابن القطاع : على بن جعفر الصقلى : ت ٥٢٨هـ ، معجم الأدباء ج ٦/١٢ ومن ص ٢٧٩ -
٢٨٣ ، ابن خلكان : ج ٧/١ ، من ٤١٧ - ٤٢٨ .

(٧) التبريزى : أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى : ت ٥٠٢هـ .

القول فى القوافى

وهو علم يُتعرّف منه أحوال نهايات الشعر على أى وجه تكون ، وكم هى ، وأى النهايات بحرف ، وأيها بأكثر من حرف ، وكم أكثرها ، وما يجوز أن يبدل منها بما يساويه فى الزنة :-

ومنفعته نحو منفعة العروض وأشدّ لكثرة الاشتباه فى القوافى وأحكامها . ومن الكتب المختصرة كتاب للأبكي^(١) ، والمتوسطة كتاب لابن القطاع^(٢) . ومن المبسطة كتاب لابن سيده^(٣) ، ولابن عصفور^(٤) كتاب بجم الفوائد^(٥) .

(١) سبق ذكره فى علم العروض .

(٢) سبق ذكره فى علم العروض .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم فى لغة العرب وجمل من غريب الكتاب والحديث وفنون من النحو والأدب للإمام أبى الحسن على بن إسماعيل الضرير الأندلسى النحوى اللغوى المعروف بابن سيده المرسى . ت : ٤٥٨ هـ ، معجم الأدباء ٨٤/٥ ، ابن خلكان ٤٣/١ ، الديباج ٢٠٤ ، مفتاح السعادة ٩٩/١ ، بغية الملتبس ٤٠٥ ، نفح الطيب ٨٧٥/٢ ، نكت الهميان ٢٠٤ ، لسان الميزان ٢٠٥/٤ .

(٤) فى « جم » لأبى عصفور : والمثبت عن بقية النسخ وقد سبق التعريف به ، سركيس ١٢٤ ، الأعلام ٦٩/٥ .

(٥) كتاب الممتع فى علم التصريف : لعلى بن مؤمن الحضرمى الأشبلى المعروف بابن عصفور أبو الحسن . ت : ٦٦٩ هـ .

القول فى النحو

وهو علم يُعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغيرات المسماة بالإعراب والبناء ، وأنواعها من الحركات والحروف ، ومواضعها ولزومها ، وكيفية دخولها فى الجمل لتبين دلالتها . ومنفعته : تبين أحوال الألفاظ المركبة فى دلالتها على المقصود ، ودفع اللبس عن سامعها ، فإن القائل : ما أحسن زيد بالسكون ^(١) ، يحتمل أحد أمور ثلاثة ، التعجب من حسنه ، والاستفهام عن أى شئ منه أحسن ، وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيتميز .

واعلم أن إعراب الكلام كان للعرب سجية لأنهم مقطوعون على الفصاحة ، فلما جاء الإسلام وتألّفت به القلوب اختلطت الأمم بعضها ببعض ، فكادت العربية أن تتلاشى ، فدعا ذلك أمير المؤمنين « علياً » رضى الله عنه ، أن أصل فيه أصولاً أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى ، وكان يراجعها فيها إلى أن حصل من أصوله ما فيه كفاية ، ثم قرأ على « أبى الأسود الدؤلى » ميمون الأقرن ^(٢) وزاد فيه ثم « عنيسة المهرى » المعروف « بالفيل » ^(٣) ثم « عبد الله بن إسحاق الحضرمى » ^(٤) و « أبو عمرو بن العلاء » ^(٥) فزاد فيه ثم « الخليل بن أحمد » ^(٦) ، وعنه أخذ « سيبويه » ^(٧) . وقد كان « على بن حمزة الكسائى » ^(٨) رَسَمَ رسوماً أخذها عنه أهل الكوفة وتهذب الفن وترتب .

-
- (١) فى « ج » : بالكونين . والتصحيح من « ب » .
(٢) قيل أخذ النحو عن أبى الأسود ، وقيل أخذه عن عنيسة المعروف بالفيل تلميذ أبى الأسود : انظر أبا بكر الزبيدى طبقات النحويين واللغويين ، الطبعة الثانية ص ٢٤ ، الطبقة الأولى .
(٣) طبقات النحويين فى المرجع السابق ، الطبعة الثانية ، ص ٢٤ .
(٤) عبد الله بن إسحاق الحضرمى . ت ١٢٧ هـ ، طبقات النحويين المرجع السابق الطبقة الثالثة ، ص ٢٥ .
(٥) أحد القراء السبعة ت ١٥٩ هـ ، وهو معروف : طبقات النحويين المرجع السابق ، الطبقة الرابعة ص ٢٨ .
(٦) طبقات النحويين ، المرجع السابق ، الطبعة الخامسة ، ص ٤٣ - ٤٧ .
(٧) سيبويه : هو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين ، تلميذ الخليل بن أحمد ، ابن خلكان ج ١ / ٤٨٧ - ٤٨٨ ، معجم الأدياء ج ١٦ / ١١٤ - ١٢٧ ، بغية الوعاة ٣٦٦ - ٣٦٧ .
(٨) أبو الحسن على بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين : طبقات النحويين ، الطبعة الثانية من الكوفيين ص ١٣٩ - ١٤٢ ، معجم الأدياء ١٣ / ١٦٧ ، بغية الوعاة ٣٣١ - ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٣٠ .

ومن الكتب المختصرة فيه : مقدمة ابن الحاجب ^(١) ، والعمدة لابن مالك ، والضوابط الكلية للمرسي .

ومن المتوسطة : المفصل للزمخشري ^(٢) ، والمقرب لابن عصفور ^(٣) ، وتسهيل الفوائد لابن مالك ^(٤) ، يكاد أن يخل بمسئلة من الفن .

ومن المبسوطات ، كتاب سيبويه ^(٥) ، وعليه نكت لابن الطراوة ^(٦) ، ويحتاج إلى جودة تأمل وعليه شروح مقنعة ، وشرح تسهيل الفوائد جامع مفيد .

(١) الكافية لابن الحاجب : وقد عنى الكثيرون بشرحها : هو جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ابن أبي بكر بن يونس المصري المالكي (ابن الحاجب) ٥٧٠ - ٦٤٦ هـ ، ابن خلكان ٣٩٥/١ ، الطالع السعيد ١٨٨ ، بغية الوعاة ٣٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، الخطوط التنويفية ١٦٢/٨ ، غاية النهاية ٥٠٨/١ ، سركيس ٧١ ، الأعلام ٣٧٤/٤ .

(٢) الزمخشري هو : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ، الأنباري ٤٦٩ ، ابن خلكان ١٠٧/٢ ، ابن قطلوبغا ٥٣ ، بغية الوعاة ٣٨٨ ، الفوائد البهية ٢٠٩ ، روضات الجنات ٢١١/٤ ، مفتاح السعادة ١٠٩/١ و ٤٧١ ، سركيس ٩٧٣ ، الأعلام ٥٥/٨ .

(٣) ابن عصفور : سبق التعريف به .

(٤) تسهيل الفوائد لابن مالك : جمال الدين أبي عبد الله محمد عبد الله بن مالك .

(٥) سيبويه : سبق ذكره .

(٦) ابن الطراوة في شرح الكافية هو : أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله السباعي المالقي بن الطراوة (٥٢٨ هـ) ، الأعلام ١٩٦/٣ ، معجم البلدان ٣٧/٦ ، مداخل المؤلفين العرب ٣٢٢ .

القول فى قوانين الكتابة^(١)

وهو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطأ ، وما يكتب منها فى السطور ، وكيف سبيله أن يكتب ، وما لا يكتب ، وإبدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ، ومواضعه ومنفعته ظاهرة .

وهذا العلم والذى يليه متلازمان فى الوجود لغاية واحدة ، وهى معرفة دلالة الخط على اللفظ ، واعلم أن جميع المعلومات إنما تعرف بالدلالة عليها بأحد الأمور الثلاثة : « الإشارة ، واللفظ ، والخط » .

فالإشارة تتوقف على المشاهدة ، واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه ، أما الخط فلا يتوقف على شئ ، فهو أعمها نفعاً وأشرفها ، وهو خاصة النوع الإنسانى .

(١) الكتابة : صناعة الكاتب .

القول فى قوانين القراءة (١)

وهو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب فى السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور ، والمتشابهة من النقط والأشكال ، والعلامة الدالة على الإدغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع ، وأحوال هذه العلامات وأحكامها . ومنفعته ما ذكرناه فى العلم المتقدم .

واعلم أن بهذين العلمين ظهرت خاصة النوع الإنسانى من القوة إلى العقل ، وامتناز عن سائر أنواع الحيوانات ، وضبطت الأموال ، وترتيبت الأحوال ، وحفظت العلوم فى الأدوار ، واستمرت على الأكوار ، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان ، وحملت سرّاً من مكان إلى مكان . ولهذا الفضائل حافظت الغريزة الإنسانية على قبول هذين العلمين حال تعلمهما محافظة لم يحتج معها إلى تذكّار بعد الغيبة ، ولهذا العلة استغنى عن كتاب يصنف فيهما ، وهذا آخر العلوم والقول فى العلوم الأدبية .

(١) القراءة : لمن يقدر على النظر والنطق (قرأ الكتاب - قراءة : تتبع كلماته نظراً ونطق بها) .

القول فى المنطق^(١)

وهو علم يتعرف فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة فيه ، وأحوال تلك الأمور ، وأصناف ما ترتب الانتقال فيه وهيئته جاربان على الاستقامة^(٢) ، وأصناف ما ليس كذلك .

وموضوعه المعلومات التصورية^(٣) والتصديقية من حيث توصل إلى مطلوب تصورى أو مطلوب تصدىقى تأدياً صواباً ، واشتقاقه من النطق الداخلى ، أى القوة العاقلة . وقد رتبته أرسطوطا ليس على تسعة أجزاء .

الجزء الأول : يسمى ايساغوجى ، ومعناه : المدخل ، ويتبين فيه الألفاظ والمعانى المفردة من حيث هى عامة كلية وهى الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام .

الجنس^(٤) الثانى : ويسمى قاطيغورياس ومعناه : المقولات ، ويتبين فيه المعانى المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات ، وهى الجوهر والأعراض التسعة التى هى : الكم والكيف والأين والوضع والمتى والملك والإضافة والفعل والانفعال .

الجنس الثالث : ويسمى بأدير مينياس^(٥) ومعناه : العبارة ، ويتبين فيه كيفية تركيب المعانى المفردة بالنسبة الإيجابية أو السلبية حتى تصير قضية وخبراً يلزمه أن يكون صادقاً أو كاذباً .

الجزء الرابع : ويسمى ارنولوطيقى ومعناه : التحليل بالعكس ، ويتبين فيه كيفية تركيب القضايا حتى يصير منها دليل يفيد علماً بمجهول وهو القياس .

(١) المنطق : الكلام . وعلم يعصم الذهن من الخطأ فى الفكر ، ويقال : فلان منطقي : يفكر تفكيراً .

(٢) مستقيماً : فى نسخة « ج » على الاستقامات .

(٣) فى « ج » : التصورية .

(٤) هكذا فى الأصل ، مرة يقول عنها الجزء وأخرى يقول عنها الجنس . وفى (بقية النسخ) : الجزء فقط .

(٥) فى « د » : بارمينياس . فى « ب » وفى « هـ » : (بارير مينياس) .

الجزء الخامس : ويسمى بادبيطيقى ومعناه : البرهاني ، ويتبين فيه شرائط القياس اليقينى ومقدماته .

الجزء السادس : ويسمى طورييقى ومعناه : الموضع ، ويراد بها الجدلية ، ويتبين منه ^(١) القياس الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه أو فهمه ^(٢) عن البرهان ، والمواضع التى يستخرج منها المقدمات الجدلية ، ووصايا المجيب والسائل .

الجزء السابع : ويسمى ريطورييقى ومعناه : الخطابى ، ويتبين منه القياسات الخطابية والبلاغية المنفعة النافعة فى مخاطبات الجمهور ، وعلى سبيل المشاورات والمخاطبات ^(٣) والمشاكرات والحيل النافعة فى الاستعطاف والاستمالة .

الجزء الثامن : ويسمى طوريقى ومعناه : الشعرى ، ويتبين فيه حال القياسات الشعرية ومقدماتها ، وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية ، وقبول الترغيب والترهيب ، والمدح والذم ، والاغراء والتحذير ، والتعظيم والتحقير وما أشبهها .

الجزء التاسع : ويسمى سوفسطيقى ومعناه ^(٤) : نقض شبه الموهين ، ويتبين فيه القياسات المغالطية ، وأصناف الغلط الواقعة فى الحدود ، والأقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة أو صورة ، ووجه التحرز منها ، وربما جعل هذا الجزء تالياً للبرهان فيكون سابعاً .

ولأرسطوطاليس فى هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب إلا أن الأول منها وهو : المدخل ، لم يقع إلينا وإنما نقل إلينا وضع فرقوريوس ^(٥) والمتأخرون حذفوا الكلام فى المقولات من تصانيفهم المنطقية ، لأن الكلام فيها ليس من علم المنطق ^(٦) .

(١) فى « د » : يتبين عنه .

(٢) أو فهمه موجودة فى « أ » و « هـ » .

(٣) فى « د » : المخاصمات . وكذلك فى « هـ » .

(٤) فى « جـ » : ومعناه نقض شبه الموهين ، وكذلك فى « د » .

(٥) فى « جـ » : فرقوريوس .

(٦) من هنا لم يذكر المختصر فى « د » شيئاً عن مراجع علم المنطق كلها من أول : ولأرسطوطاليس فى هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب ... حتى آخر علم المنطق .

ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لغيره من العلوم فلا يكون علماً فى نفسه ، وهذا تحامل ، لأن كونه آلة لا ينافى كونه علماً فى نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة وعلم فى نفسه . ومنفعته أن يرشد الطالب^(١) إلى الطرق التى يجب أن تسلك فى كل بحث ومعرفة التعريفات بالحدود والرسم ، ومعرفة أنواع الحجج البرهانية وغيرها وكيفية وجه التحرز من الغلط فى التصورات والتصديقات ، وهو مفتاح العلوم العقلية وسلمها ، وميزان المعانى لأن نسبته إلى المعانى ، نسبة النحو إلى اللفظ ، والعروض إلى القريض ، وبه يتبين حال كل علم فى وثاقته وضعفه ، وحال كل عالم وباحث ، ولهذا قال الغزالى^(٢) رحمه الله : من لا معرفة له به لا ثقة بعلمه ، وسماه معيار العلم ، وهو من العلوم التى تشحذ الذهن وتنقيح^(٣) الفكر ، وبالجملة فهو حلية الجنان ، كما أن الأدب حلية اللسان والبنان ، ويستغنى عنه المؤيد من الله تعالى ومن علمه ضرورى ، ويحتاج إليه من عداهما وهم الأكثر .

وقد رفض هذا العلم وجحد منفعته من لم يفهمه ولا اطلع عليه عداوة لما جهل ، وقد بينا منه ما فيه كفاية ، وبعض الناس ربما توهم أنه يشوش العقائد مع أنه موضوع للاعتبار والتحرير ، وسبب هذا التوهم أن من الأذكياء الأغمار الذين لم يرتاضوا بالعلوم الحكمية ولا أدبهم الشريعة من اشتغل بهذا العلم ، واستضعف حجج بعض العلوم ، فاستخف بها وبأهلها ، ظناً منه أنها برهانية لطيشه وجهله بحقائق العلوم ومراتبها ، فالفساد منه لا من العلوم .

والمشهور أن واضع هذا العلم ومبتدعه أرسطوطاليس وأنه لم يجد لمن تقدمه غير كتاب المقولات ، وأنه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم كتاب إقليدس^(٤) فى الهندسة والمناقشة فى هذا غير مفيدة .

(١) الطالب : غير موجودة فى « ج » .

(٢) الغزالى : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى (٤٠٥ هـ -

٥٠٥ هـ) ، ابن خلكان ٥٨٦/١ ، طبقات السبكي ١٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٩١/١ ،

الفوائد البهية ٣٤٣ بالتعليقات ، الوافى بالوفيات ٢٧٧/١ ، روضات الجنات ١٨٠/٤ ،

جلاء العينين ٧٣ ، الباب ١٧٠/٢ ، سرکيس ١٤٠٨ ، الأعلام ٢٤٧/٧ .

(٣) تنقيح من « ه » .

(٤) سبق ذكره .

ولخص أبو نصر الفارابي^(١) كتب أرسطوطاليس ، فى كتابه المسمى بالثمانية فى علم المنطق ، وشرحها شروحا^(٢) يقصر زماننا عن استثمار فوائدها ، ولخصها أيضا ابن رشد^(٣) تلخيصا حسنا ، وزاد المتأخرون عليها كثيرا .

ومن الكتب المختصرة : عين القواعد للكاتبى^(٤) ، والمناهج للأرموى^(٥) ، والقسطاس للسمرقندى^(٦) ، والتجريد لخواجه نصير الدين الطوسى^(٧) .

ومن المتوسطة : كشف الأسرار للخولجى^(٨) ، وعليه حواش مهمة لابن البديع البندهى^(٩) ، وجامع الدقائق للكاتبى^(١٠) ، ونخبة الفكر لابن واصل .

(١) الفارابى هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزغ الفارابى التركى (٢٦٠ - ٣٩٩ هـ) . عيون الأنباء ١٣٤/٢ . اخبار الحكماء ابن خلكان ١٠ / ٢ ، روضات الجنات ١٧١/٤ ، ابن المبرى ٢٩٥ ، مفتاح السعادة ٢٩٥/١ ، الوافى بالوفيات ١٠٦/١ ، احصاء العلوم ، المقدمة ، الأعلام ٢٤٣/٧ .

(٢) فى « أ » شرحا والتصحيح من باقى النسخ .

(٣) ابن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسى المالكى (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) . عيون الأنباء ٧٥/٢ ، الديباج المذهب ٢٨٤ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٤ ، المغرب ١٠٤ ، التكملة لابن الأبار ٢٦٩/١ ، سرقيس ١٠٨ ، الأعلام ٢١٣/٦ .

(٤) الكاتبى : مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٢ .

(٥) الأرموى هو : سراج الدين أبو الشتاء محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى (٥٩٤ - ٦٨٢ هـ) . طبقات السبكى ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سرقيس ٤٢٧ .

(٦) السمرقندى هو : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندى المشهور بإمام الهندى (- ٣٧٣ هـ) ، ابن قطلوبغا ٥٨ / ، الفوائد الهيبة ٢٢٠ ، الجواهر المضيئة ١٩٦/٢ ، كشف الظنون ٤٤١ ، الأعلام ٣٤٩/٨ .

(٧) الطوسى هو : نصر الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسى الشبلى الفيلسوف ويعرف بنصير الدين الطوسى (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) فرائد الوفيات ١٤٩/٢ ، المنهل الصافى ٢٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ ، الوافى بالوفيات ١٧٩/١ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٥ ، البداية والنهاية ٣٦٧/١٣ ، سرقيس ١٢٥ ، الأعلام ٢٥٧/٧ .

(٨) ابن فضل الدين الخولجى : محمد بن بامادر بن عبد الملك الفاضل ، افضل الدين ت ٦٤٩ هـ : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٩) ابن الربيع البندهى : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(١٠) الكاتبى : سبق ذكره برقم (٤) .

ومن المبسوط « المنطق الكبير » للإمام فخر الدين بن الخطيب^(١) ، وشرح القسطاس لمصنفه^(٢) ، وشرح كشف الأسرار للكاتب^(٣) ، والبحر الخضم منطق الشفا للشيخ الرئيس أبى على بن سينا^(٤) .

ومعظم كتب المنطق مجموعة من كتب الطبيعى والإلهى ، فلنذكر منها جملة :
فمن المختصرة : كشف الحقائق للأثير الأبهري^(٥) ، وتنزيل الأفكار له^(٦) .

(١) فخر الدين : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن على التيمى البكرى الطبرستانى (فخر الدين) ٥٥٤/٥٤٣ - ٦٠٦ هـ ، أخبار الحكماء ١٩٠ ، ابن خلكان ٦٠/١ ، عيون الأنباء ٢٣/٢ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ١١٣/١٢ ، طبقات السبكى ٣٣/٥ ، الفوائد البهية ١٩١ ، مفتاح السعادة ٤٤٥/١ ، روضات الجنات ١٩٠/٤ ، لسان الميزان ٤٢٦/٤ ، الأعلام ٢٠٣/٧ .

(٢) شرح قسطاس والميزان : كلاهما للعلامة شمس الدين محمد السمرقندى : صاحب الصعائف فى علم الكلام .

(٣) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار - تأليف : الإمام القاضى أفضل الدين محمد بن نامادر بن محمد بن عبد الملك الخوئى الشافعى / ت ٦٤٩ ، وقد شرحه الكاتبى وقد سبق الكلام عن الخوئى والكاتبى .

(٤) الشفا - تأليف : شرف الملك أبو على الحسين بن عبد الله الحسين بن على بن سينا البخارى (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) ، أخبار الحكماء ٣٦٨ ، عيون الأنباء ١٢/٢ ، ابن خلكان ١٩٠/١ ، تاريخ مختصر الدول ٣٢٥ ، أبو الفدا ١٦١/٢١ ، خزنة الأدب ٤٤٦ ، روضات الجنات ٢٤١ ، لسان الميزان ٢٩١/٢ ، سركيس ١٢٧ ، الأعلام ٢٦١/٢ .

(٥) كشف الحقائق فى تحرير الدقائق - تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري .

(٦) تنزيل الأفكار - تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري .

ومن المتوسطة : التلويحات للسهوردي^(١) ، والملخص للإمام فخر الدين^(٢) ،
وعليه حواش مفيدة للأبهرى^(٣) ، ومطالع الأنوار للأرموى^(٤) ، والحكمة الجديدة لابن
كمونه ، والمعتبر لأبى البركات^(٥) .

ومن المبسوطات : الشفا^(٦) ، وشرح التلويحات لابن كمونه^(٧) ، وشرح الملخص
للكاتبى ، وشرح الاشارات والتنبيهات لحواجه نصير الدين الطوسى^(٨) .

(١) التلويحات للسهوردي وهو : أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهوردي
الفيلسوف . (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ) وهو مؤلف كتاب المطارحات فى المنطق والحكمة ، ابن خلكان
٣٤٥/١ ، طبقات الأطباء ١٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة ١١٤/٦ ، ابن الوردي ١٠٤/٢ ، اعلام
النبلاء ٢٩٢/٤ ، مرآة الجنان ٤٣٤/٣ ، لسان الميزان ١٥٦/٣ ، مفتاح الكنوز ٤٥٦ ،
الفلاكة ٦٧ ، مفتاح السعادة ٢٤٧/١ .
السهوردي ت ٥٨٧ هـ - ١١٩١ هـ ، ومن مؤلفاته المطبوعة : « هياكل النور » و « حكمة
الإشراق » .

(٢) فخر الدين الرازى « سبق ذكره » .
(٣) سبق ذكره برقم (٥) فى الصفحة السابقة .
(٤) مطالع الأنوار - تأليف : العلامة أبو الثناء محمود بن أبى بكر الأرموى (فى : « ج » للأدموى)
بالدال المهملة وهو خطأ .
(٥) المعتبر لأبى البركات البغدادي هبة الله بن ملكه / ت : فى أواسط القرن السادس .
(٦) الرئيس أبو على بن سينا (سبق ذكره) .
(٧) ابن كمونه : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .
(٨) شرح الاشارات لنصير الدين بن محمد الطوسى / ت ٦٧٢ هـ وترجمته فى ابن شاکر الكتبى :
فوات الوفيات ج ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ ، الأعلام ج ٧ / ٢٥٧ - ٢٥٨ .

القول فى الإلهى

وهو علم يُبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعيينها وثبوتها وتحقق حقائقها ، وما يَعْرِضُ لها . ونسب ما بينها ، وما يعممها وما يخصها من حيث هى موجودات مجردة عن المادة وعلاقتها .

وموضوعه : الموجودات وأحوالها من هذه الحيشية ، ويُعبّر عنه بالعلم الإلهى لاشتتماله على علم الربوبية ، وبالعلم الكلى لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ، ويعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه من المواد ولواحقها .

وأجزاؤه الأصلية خمسة :

الأول : النظر فى الأمور العامة مثل الوجود ، والماهية ، والوحدة ، والكثرة ، والوجوب ، والإمكان ، والقَدَم ، والحدوث ، والأسباب ، والمسببات ، وما يجرى فى هذا المجرى .

الثانى : النظر فى مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها .

الثالث : النظر فى إثبات وجود الإله الحق ، والدلالة على وحدته وتفرّده بالربوبية وإثبات صفاته ، وبيان أنها لا توجب كثرة فى ذاته .

الرابع : النظر فى إثبات الجواهر المجردة من العقول ، والنفوس ، والملائكة ، والجن ، والشياطين ، وحقائقها وأحوالها .

الخامس : أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها الهياكل الإنسانية ، وحال المعاد ، وكيفية ارتباط الخلق بالأمر .

ومنفعته : أن يتبين فيه المعتقدات الحقّة فى حقائق الموجودات التى يجب أن تعتقد ، ما هى ، والباطلة التى يجب أن تجتنب ، ما هى . بالبراهين القاطعة اليقينية .

وهذا العلم هو المقصود بالذات للإنسان فى كمال ذاته وسعادته فى دار البقاء ، وكل علم سواه ، إن تعلقت منفعته بأمر المعاد فهو وسيلة إليه . وإن تعلقت بأمر المعاش فهو خدم لما يعدله . وسائر العلوم تستمد منه مبادئها وتفتقر إليه ، وهو غنى عنها .

إذ لا علم بعده ، ومن وفق للوقوف على حقائقه فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن زلت فيه قدمه خسر خسراً مبيناً ، ولما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم وجَّلت فائدته ، وعزَّ مطلبه ، توفرت الدواعى عليه ، واختلفت الطرق إليه : فمن المجتهدين من رام إدراكه بالبحث والنظر ، ويقيم على ما يظهر له الدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء الباحثين ، ورئيسهم أرسطوطاليس ، وكتابه فيما بعد الطبيعة حاصل محصوره . وتلخيص أغراض هذا الكتاب لأبى نصر مفتاح^(١) له ، وبعده كتاب أوثولوجيا .

والمباحث المشرقية للإمام فخر الدين^(٢) مشحون بمباحث هذه المطالب . وفى بعضها ما ظاهره يخالف ظاهر الشريعة الحقة . وعند التحقيق لا مخالفة إلا فى اللفظ .

وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال لابن رشد^(٣) متكفل ببيان المهم من هذا الحال .

واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلم لو وفى بجملة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية ، وهيهات .

ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة ، وهؤلاء هم النساك . وأكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان مجلَّ عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان . ونساك ملتئاهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية يشتمل عليها كتاب عوارف المعارف للسهروردي^(٤) ، وأما المشارع للجليانى^(٥) ،

(١) أبو نصر الفارابى : سماء العرب المعلم الثانى . عنى بتلخيص وشرح فلسفة أرسطو .

(٢) فخر الدين يحيى بن حبش السهروردي المقتول . أمر صلاح الدين بقتله تنفيذاً لحكم الشرع حيث كان يدعو للاتقطاع عن الدنيا ومجاهدة النفس بالرياضة حتى تتصل بالذات الإلهية العليا تبعاً لنظرية الحلول التى قال بها الجنيد من قبل .

(٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال - تأليف : أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي ، وهو كتاب الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة .

(٤) عوارف المعارف - تأليف : شهاب الدين أبى حفص عمر بن عبد الله السهروردي ت ٦٣٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ، ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٥) أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى ، ولد بجليانة بالأندلس سنة ٥٣١ هـ ، وعاش بدمشق إلى أن توفى سنة ٦٠٢ ، واشتغل بالطب وله فيه مؤلفات ، وعاصر صلاح الدين : القاموس الإسلامى ج ١ ، ص ٦٢٤ - ٦٢٥ .

فآداب وجدانية ، وفى خلالها رموز على نفحات ربانية ، ورسالة القشيري^(١) تشتمل على سيرة أعيان الصوفية إلى زمان مصنفها ، وقوت القلوب^(٢) يشتمل على ما يحتاج إليه السالك لهذا الطريق من علم ومن عمل ، ولا أنفع ولا أجمع من كتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي الطائى^(٣) . وكتبه كلها^(٤) لا تخلو عن فوائد ضمن إشارات لطيفة ، وهذه الكتب جلها رمز ، فمن قدح فى ظاهرها فهو بمزلة عنها .

ومن المجتهدين من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلتا الحسنيين .

وينسب مثل هذا الحال إلى سقراط وأفلاطون والسهوردي^(٥) . وكتاب حكمة الإشراق له صادر عن هذا المقام برمز أخفى من السر فى صدر كاتم . ومن فتح له كتاب المفتاح للشيخ صدر الدين القونوى^(٦) ، ودخل إلى تفسير فاتحة الكتاب العزيز من الباب المذكور ، هدى إلى صراط مستقيم ، وفاز بجنة النعيم ، وهذه الطرق هى طرق المجتهدين . وهم أفراد فى الأوراد ، وأما الجمهور فلما لم يكن لهم بد من النظر فى هذا الأمر لباعث الشوق الغريزى على طلب الكمال الإنسانى والشعور الطبيعى بأن ثم أمراً له وجده الإنسان غير ما شارك^(٧) فيه الحيوان على ما يوضح هذا الأمر أبو بكر بن الطفيل

(١) الرسالة القشيرية - تأليف : أبى القاسم عبد الكريم بن هوران بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الشافعى الصوفى (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) ابن خلكان ٣٧٦/١ ، طبقات السبكي ٢٤٣/٣ ، تاريخ بغداد ٨٣/١١ ، مفتاح السعادة ٤٣٩/١ ، ١٨٦/٢ ، الأعلام ١٨٠/٤ .

(٢) قوت القلوب لأبى طالب محمد الحارثى المكي : مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٣٣٨/٨٦ .

(٣) الفتوحات المكية فى معرفة الأسرار المالكية والملكية - تأليف : الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن على بن محمد بن العربي الطائى الأندلسى الحاقى الطائى (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ) فوات الوفيات ٢٤١/٢ ، نفح الطيب ٤٠٤/١ ، مفتاح السعادة ١٨٧/١ ، ميزان الاعتدال ١٠٨/٣ ، لسان الميزان ٣١١/٥ ، مرآة الجنان ١٠٠/٤ ، الأعلام ١٧٠/٧ .

(٤) كلها ليست فى « ج » .

(٥) أبو الفتوح يحيى الملقب بشهاب الدين ، الحكيم المقتول ت ٥٨٧ هـ .

(٦) القونوى هو : صدر الدين أبو المعالى محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن على القونوى الرومى (٦٧٣ هـ) ، طبقات السبكي ١٩/٥ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، كشف الظنون ١٩٠٦ ، فهرس المؤلفين ٢٤٢ ، مفتاح السعادة ٤٥١/١ و ٢١١/٢ ، سركيس ١٥٣٢ ، الأعلام ٢٥٤/٦ .

(٧) فى « ج » : غير ما وجد شارك .

الاشبلى فى رسالة حى بن يقظان له ، ولم يصلوا إلى الطرق المذكورة لعدة موانع .
 ليس هذا موضع شرحها . فافترقوا إلى فريقين^(١) ، فريق رام النظر وليس من أهله ،
 وفريق وقف عند حده . فأما من رام النظر وليس له بأهل فَضْلَ وَأَصْلَ ، وهؤلاء طوائف ،
 فمنهم^(٢) الثنوية القائلون بأصلين اثنين كالمجوس القائلين بأصلين^(٣) هما النور
 والظلمة ، ويرون أن النور إله الخير ، ولأجله يستديون وقود النيران . وأن الظلمة إله
 الشر . ويشاركونهم فى القول بالهين المانوية والكيومرثية والمزديكية والزروانية والمرقونية
 والزرادشتية والبيصانية ، ومقاتلتهم متقاربة . ومنهم الصابئية القائلون بالأصنام
 الأرضية للأرباب السماوية أى الكواكب متوسطين إلى رب الأرباب ، وينكرون الرسالة
 فى الصور البشرية عن الله تعالى ، ولا ينكرونها عن الكواكب . ومنهم الحنفاء
 القائلون بالروحانية أى مدبرات الكواكب ، ومنهم أصحاب الهياكل فمنهم الشخصية
 القائلون « إنه لا بد من شخص مرئى متوسط بين العباد والمعبود يتوجه إليه فيشفع » .
 والشمسية القائلون : بالهية الشمس . والحرثانيون القائلون : إن الخالق تعالى واحد ،
 والمعبود واحد وكثير : أما الواحد فالذات الأصل الأول الأزل ، وأما الكثير فالمدبرات
 للعالم . ومنهم القنطارية ، وهم أصحاب قنطار بن أرفخشد . يقولون : بمتابعة نوح
 عليه السلام فقط . ومنهم البيدانية . وهم أصحاب بيدان الأصفر يقولون : بنبوة من
 يفهم عالم الروح . ومنهم الكاظمية ، يرون أن الحق الجمع بين شريعة نوح وإدريس
 وإبراهيم عليهم السلام . ومنهم الطبيعية أصحاب الحكيم الغريزية ، والأحكام السماوية ،
 فمنهم من وقف عند هذه الحدود . ومنهم من عرف الله تعالى وعبيده بأدب النفس ،
 ومنهم أهل الأهواء القائلون بالأحكام المصلحية^(٤) فقط ، ويدركون العقول والنفوس ،
 وينكرون ما وراءها . ومنهم المعطلة ، وهم على قسمين : معطلة جاهلية لا تنكر شيئاً
 ولا تثبت ، ومعطلة ينكرون الشرائع والحقائق . ومنهم من يقول بالرجعة إلى هذه الدار
 كأصحاب الكنوز وبعض العرب فى الجاهلية .

(١) فى « ج » : (فرقتين) وكذلك فى « ب » .

(٢) فمنهم غير موجودة فى « ج » .

(٣) فى « ج » : القائلون بالهين اثنين وكذلك فى « ب » وفى « ه » .

(٤) فى نسخة « ج » : بأحكام المصلحة .

وأما من صرف نظره عن النظر واعترف بعجز بنى^(١) البشر فمنّ عليهم موجدهم بأن بعث فيهم أنبياء منهم ، وأوحى إليهم ما ينفعهم فى العاجل والآجل ، وجمعهم على الفضائل ، ومنعهم من الرذائل . وأظهر الأنبياء عليهم السلام أنواع المعجزات الخارقة^(٢) للعوائد ، دليلاً على صدقهم لقبول قولهم ، والعلم المتكفل ببيان هذا الحال يسمى : علم التواميس ، وسنذكره بعد انقضاء الكلام فى العلم الإلهى : وهؤلاء هم المليون ، والمثل الموجودة^(٣) فى زماننا هذا ثلاثة : المسلمون ، واليهود ، والنصارى ، وكل ملة من هذه تفرقت فرقة كثيرة كما قال النبى ﷺ : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة وهى الجماعة)^(٤) .

[الفرق الإسلامية]^(٥)

والمسلمون شيد الله أركانهم ، وأثار برهانهم ، وثبت ملكهم ، وجعل الأرض بأسرها ملكهم . اتفقوا بأسرهم على رسالة خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ وقبول شريعته الفاضلة وكتابه المطهر المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه لو اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثله . وأنه أوتى جوامع الكلم ، وبه ختمت الرسالة ، واتفقوا أيضاً على دعائم الدين الخمس . التى هى : شهادة التوحيد ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وإنما اختلفوا بعد ذلك فى إثبات الصفات لله تبارك وتعالى ، ونفيتها عنه ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال وبيان ما يجب لله تعالى ، وما يجوز فى حقه ، وما يستحيل عليه ، وفى القدر خير شره ، وقدره الله تعالى ، وقدره العبد ، وفى الوعد والوعيد ، والتحسين والتقبيح ، وأحوال النبوة والإمامة ، وتحصيلها^(٦) بالنص والاجتهاد أو الاختبار ، فحصل من هذا الاختلاف فرق

(١) فى « أ » و « هـ » بن ، وفى « ب » بعجز البشر .

(٢) فى « جـ » : المخارقة .

(٣) فى « ب » وفى « هـ » : وهم المليون والموجودون فى زماننا هذا .

(٤) « رواه أبو داود عن معاوية » الفتح الكبير ٤٨٣/١ .

(٥) أضفنا هذا العنوان من عندنا للإيضاح وزيادة التنظيم .

(٦) فى « جـ » : يحيلها ، وفى « ب » : يحيلها .

كثيرة . ذكرها المتكلمون على أصحاب الملل والنحل كالشهرستاني^(١) وغيره ، أما إنها هي الفرق التي أرادها النبي ﷺ ، فما لا نعلمه يقيناً لكننا نذكر ما ذكره في كتبهم ملخصاً فمن الفرق :

المعتزلة : وسبوا بذلك لاعتزالهم الحسن البصري (رضى الله عنه) ويرون أن المعارف عقلية ، حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعبده . وبعضهم يرى أن الإمامة بالاختيار وهم بعد ذلك طوائف .

ومن الفرق الجبرية : والجبر هو نفى الفعل ، وإنكار التعلق ، ورفع فعل العبد بالجملة ، وإضافة كل شيء يظهر عنه إلى الله تعالى . والخالصة : منهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة . ويرون الكسب منزلة بين منزلتين . والمتوسطة : يرون للعبد قدرة غير مؤثرة ، وغيرهم يقولون بتعلق القدرة في إثبات حال المقدور وقت التعلق .

ومن الفرق القدرية : يزعمون أن لا قدر^(٢) . وأن الأمر أنف ، وظهروا في زمن ابن عمر . وتبرأ منهم .

ومن الفرق الجهمية : أصحاب الجهم بن صفوان . وافقوا المعتزلة في نفى الصفات الأزلية ، وانفردوا عنهم بأشياء ، منها منع وصف الخالق بصفة المخلوق ، ويتأولون ما ورد به النص من صفات التشبيه ، ومنها : إثبات علوم حادثة لا في محل وينسب إليهم إنكار أحوال^(٣) الآخرة على ظاهرها .

ومن الفرق الصفاتية : يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية ، كالعلم والحياة والقدرة والإرادة من غير تعرض لمفهومها . ويثبتون له صفات يسمونها خبرية ، كالوجه واليد ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال ، ولا يتأولون ولا يجرون على حكم الظاهر بل يتعبدون بتصديقها فقط .

(١) الشهرستاني هو : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ) ، معجم الأدباء ٣/٣٤٣ ، ابن خلكان ١/٦١ ، طبقات السبكي ٤/٧٨ ، روضات الجنات ٤/١٨٦ ، مفتاح السعادة ١/٢٦٤ ، تاريخ حكماء الإسلام ١٤١ ، لسان الميزان ٥/٢٦٣ ، الوافي بالوفيات ٣/٢٧٨ ، الأعلام ٧/٨٤ .

(٢) في « ج » : الأقدار .

(٣) في « ج » : (فعل الآخرة وأحوالها) . وفي « ب » : (الآخرة على ظاهرها) .

ومن الفرق الأشعرية : أصحاب أبى الحسن الأشعري ، يشبّتون لله تعالى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً وبقاء . قديمة قائمة بذاته لا هى هو ولا غيره ، ويتأولون الصفات الخبرية ولا يجرون ما ورد به السمع من الأمور الغائبة على ظاهره ، ويشبّتون الإمامة بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين .

ومن الفرق المشبهة : التزموا بظواهر الكتاب والسنة ومنعوا التأويل ^(١) .

ومن الفرق الكرامية : أصحاب ابن كرام ، انتهوا إلى التجسيم ، ويُجَوِّزون قيام الحوادث بذات الله تعالى .

ومن الفرق النجارية : أصحاب الحسين النجار ، وافقوا المعتزلة فى نفى الصفات ، وخالفوا الإصغاطية فى خلق الأعمال ^(٢) .

ومن الفرق الضرارية : أصحاب ضرار بن عمر ، يرون أن صفات البه تعالى إعدام لضدها ^(٣) .

ومن الفرق المعلوماتية : قالوا من لم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل حتى يصير عالماً بجميع ذلك حتى يصير مؤمناً ، وقالوا الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق للعبد ^(٤) .

ومن الفرق المجهولية : قالوا : من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه ، وقالوا إن أفعال العبد مخلوقة لله تعالى ^(٥) .

ومن الفرق الإباضية : أصحاب ابن إباض يرون أن الاستطاعة عرض به يحصل الفعل ، وأفعال العباد مخلوقة مكتسبة للعبد ، ومرتكب الكبيرة كافر للنعمة لا مشرك ، وتوقفوا فى أطفال المشركين ، وأجازوا أن يعذبوا انتقاماً ، وأن يدخلوا الجنة تفضلاً ، ودار المسلمين ممن خالفهم دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى ^(٦) .

(١) انظر كتاب الحور العين للأمير علامة اليمن أبى سعيد الحميرى ت ٥٧٣ هـ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥١ .

(٢) كتاب الحور العين ص ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ .

(٦) فى « أ » نفى ، والتصحيح من بقية النسخ .

ومن الفرق الحارثية : أصحاب الحرث الإباضى ، خالف الإباضية فى قوله بالقدر ، وبلاستطاعة ^(١) قبل الفعل ، وأثبت طاعة لا يراد بها الله تعالى ^(٢) .

ومن الفرق الشيعية : وهم الذين شايعوا علياً (رضى الله عنه) ، وقالوا : بإمامته نصاً ووصية ، ويرون أن الإمامة لا تخرج عن أولاده إلا بظلم من خارج وثيقة منهم ، وأن الإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة . ويقولون بعصمة الأئمة والتولى والتبرى إلا فى حال التقية . وهم بعد ذلك فرق ، فمن فرقهم الإمامية ، يقولون بإمامة اثنى عشر إماماً وهم : على المرتضى ، ثم ابنه الحسن المجتبى ، وكانت الإمامة عنده مستودعة لا مستقرة ، ولهذا لم تنزل فى بيته ، ثم أخوه الحسين شهيد كربلاء ، ثم ابنه على السجاد زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه على الرضى ، ثم ابنه محمد التقى ، ثم ابنه على النقى ، ثم ابنه الحسن الزكى المعروف بالعسكرى ، ثم ابنه محمد الحجة وهو القائم المنتظر .

والحال فى حياته ^(٣) كالحال فى الخضر ، ويلقبون بالموسوية لقولهم بإمامة موسى الكاظم ، والقطعية لقطعهم بموته ، ويقولون : أن هؤلاء الأئمة فى بنى إسماعيل كالنقباء فى بنى إسرائيل ، وتمسكوا بإمامة موسى دون إخوته نصاً عليه بقول الصادق ، ألا وهو تيمى صاحب التوراة .

ومنهم الإسماعيلية : يوافقون الإمامية فى الصادق ومن قبله ، ويخالفونهم فى الكاظم ومن بعده : يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وإليه ينسبون ويلقبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة ، ويرون أن فى كل دور سبعة أئمة ، إما ظاهرون وهم ذوو الكشف ، وإما مختفون ^(٤) ، وهم ذوو الستر . ولابد من إمام إما ظاهراً وإما

(١) فى « ج » : (وفى الاستطاعة) .

(٢) الحور العين : للأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميرى ت ٥٧٣ هـ : ص ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ،

٢١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٣) أى فى حياة محمد الحجة القائم المنتظر .

(٤) فى « ج » : (مُخْفُون) .

مستور ، لقول أمير المؤمنين رضى الله عنه : لن تخلو الأرض عن قائم لله بحججه . ويلقبون أيضاً بالباطنية . لقولهم إن لكل ظاهر باطناً ، وبالتعليمية ، لقولهم إن العلم بالتعلم من الأئمة خاصة ، وربما لقبوا بالملاحدة لعدولهم عن ظواهر الكتاب والسنة لأنهم يتأولون سائر النصوص . عندهم من مات ولم يعرف إمام زمانه أوليس فى عنقه بيعة إمام ، مات ميتة جاهلية .

ومنهم الزيدية . القائلون بإمامة زيد بن على بن الحسين ، وإمامة من اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة ظاهراً وهو من ولد فاطمة عليها السلام ^(١) ، ويخرج لطلب الإمامة .

ومنهم من زاد صباحة الوجه . وأن لا يكون مؤوفاً ، ويجوزون قيام إمامين معاً بكانين . ومن رفض زيداً هذا فهم الذين أطلق عليهم البرافضة أولاً . وهؤلاء الثلاثة الطوائف من الشيعة ، أعنى الإمامية والاسماعيلية والزيدية . وهم رموس فرقتهم ، ولهم كلام وكتب فى الأصول والفروع . وقام بمقالاتهم ^(٢) رجال ، وأما بقية طوائفهم فلا ^(٣) ... ولكننا نذكرهم سرداً فمنهم المختارية ، أصحاب المختار بن على ، يقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد أبيه ، وقيل بعد الحسين عليه السلام ^(٤) .

ومنهم الهاشمية . يقولون بإمامة أبى الهاشم بن محمد بن الحنفية .

ومنهم البيانية . يقولون بإمامة بيان بن سميعان الملقب بالمهدى انتقلاً إليه من أبى هاشم بن محمد بن الحنفية ، ونسب إليه القول بالآلهية على عليه السلام وظهوره ^(٥) فى بعض الأحيان .

ومنهم الزرامية . أصحاب زرام بن سابق ، ساقوا الإمامة من أمير المؤمنين إلى ابنه محمد ، ثم إلى ابنه أبى هاشم ، ثم إلى على بن عبد الله بن العباس بالوصية ، ثم إلى محمد بن على ، ثم إلى أبى عبد الله السفاح .

(١) فى « ج » : (رضى الله عنها) .

(٢) فى « أ » : (بمقاماتهم) والمثبت عن بقية النسخ .

(٣) هكذا فى الأصل ثم فراغ ونقاط فى « ج » .

(٤) فى « ج » : (رضى الله عنه وعنهم) . وانظر : الجور العين ص ١٥٩ .

(٥) فى « ج » : (ونسب إليه القول بالآلهية على رضى الله عنه وظهرت) .

ومنهم الجارودية . زعموا أن النبي ﷺ ، نص على إمامة عليّ بالوصف لا بالتعيين ، والناس قصرُوا حيث لم يجتهدوا في ذلك ، واختلفوا في سؤق الإمامة بعده (١) .

ومن الفرق الكيسانية : يرون أن الدين طاعة رجل معصوم .
ومن الفرق الكنزية : أصحاب كنز النوى ، الحسن بن صالح ، جوزوا إمامة المفضل مع وجود الأفضل راضياً . وتوقفوا في أمر عثمان فقط .

ومن الفرق السليمانية : أصحاب سليمان الكوفى ويقولون : إن الإمامة شورى وتنعقد برجلين من خيار المسلمين ، يطعنون في بعض الصحابة . وينكرون على الشيعة (٢) القول بالبدء والتقية .

ومن الفرق الغالية (٣) والغلاة : وهم الذين غلوا في أئمتهم ، وأخرجوهم عن البشرية ، وادعوا فيهم الإلهية . ويدعهم الحلول ، والتناسخ ، والرجعة ، والبدء والتشبيه . وهم طوائف ، فمنهم الباقرية ، القائلون : بإمامة محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ورجعته .

ومنهم الجعفرية القائلون : يمثل هذه المقالة في جعفر الصادق عليه السلام .
ومنهم الواقفية ، وهم المتوقفون في ذلك مع قولهم بالغلو .
ومنهم السبئية ، أصحاب عبد الله بن سبأ . قالوا لعليّ أنت أنت مشيرين بالإلهية ويزعمون أن علياً حى في السحاب وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، وسينزل إلى الأرض .

ومن الفرق الناروسية يزعمون أن الأرض تنشق عن عليّ ، فيملأ الأرض عدلاً .
ومن الفرق الخوارج (٤) : والخارجى كل من خرج عن إمام عدل صحابياً كان أو

(١) الحور العين تأليف الأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميرى ٥٧٣ هـ : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ، ٢٥١ .

(٢) في « أ » : (الشيعة) .

(٣) كتاب الحور العين (المذكور) : ص ٢٠٣ .

(٤) كتاب الحور العين (المذكور) : ص ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ .

غيره . والمراد ههنا ، الذين خرجوا على « على » عليه السلام^(١) وهم طوائف ويجمعون على التبري من على وعثمان رضى الله عنهما ، ويكفرون أصحاب الكبائر ويوجبون الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، ومنهم المحكمة^(٢) ، وهم الذين حملوا علياً على القتال والتحكيم لكتاب الله تعالى ، والتحاكم إلى من حكم بكتاب الله ، ثم تبرعوا من التحكيم الذى وكدوه وقالوا : لا حكم إلا لله ، وخطأوا علياً ، وجوزوا الخلو عن الإمام ، وإمامة غير القرشى .

ومنهم الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق يكفرون علياً وجمعاً من الصحابة . ويصوبون فعل ابن ملجم ، ويكفرون القعدة عند القتال مع الإمام ، ولو قاتل أهل دينه ، ويبيحون قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، ويسقطون الرجم عن قاذف المحصن دون القاذفة ، ويرون أن أطفال المشركين فى النار ، وأن التقيّة غير جائزة ، ويخرجون أصحاب الكبائر عن الإسلام .

ومن الفرق الكاملية : أصحاب ابن كامل^(٣) ، كفر علياً بتركه حقه .

ومن الفرق الغليانية : أصحاب الغليان الأسدى^(٤) يزعمون أن علياً بعث محمداً يدعو إليه ، فدعا إلى نفسه .

ومن الفرق المغيرية : أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي^(٥) ، ادعى الإمامة ، ثم النبوة ، وكان أصحابه يعتقدون^(٦) رجعتة .

ومن الفرق الخطابية : أصحاب ابن الخطاب الأسدى^(٧) عزت نفسه إلى الصادق ، فلما غلا فيه تبرأ منه ولعنه فادعى لنفسه ، وأصحابه مختلفون فيه ، فقاتل بإمامته ، وقاتل بنبوته ، وقاتل بالهيته^(٨) ، ويخفون مقاتلتهم وكتبهم .

(١) فى « ج » : رضى الله عنه .

(٢) فى « ج » : المحكمة .

(٣) الحور العين لأبى سعيد نشوان الحميرى ت/ ٥٧٣ ، ط ١٩٤٨ : ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٣ .

(٤) الغليان الأسود : الحور العين ، ص ٢٠٣ .

(٥) المغيرة بن سعيد العجلي هو : محمد بن على الباقر المغيرة بن سعيد العجلي : الحور العين ص ١٦٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ .

(٦) فى « ج » : تعتقد .

(٧) هو محمد بن أبى زبيب مولى لبنى أسد .

(٨) فى « ج » : (بالهيئة على رضى الله عنه) .

ومن الفرق الكيالية : أصحاب الكيال الخصبى ، أحد الدعاة إلى نفسه ، ويرى العوالم ثلاثة : الأعلى ، والأدنى ، والإنسانى . ويقايس بينها ، ويطبق بعضها على بعض ، وله كتب بالفارسية والعربية ، وكلامه من السخف الغريب .

ومن الفرق النصيرية : ينسبون إلى نصير غلام علي عليه السلام ، ويقولون بإلهة علي عليه السلام ، ويخفون مقالتهم وكتبهم .

ومن الفرق الإسحاقية : يقولون بمقالة النصيرية فى الجملة ، وبينهما خلاف لا يظهر عليه غيرهم لإخفائهم كتبهم أيضاً .

ومن الفرق النجدات : أصحاب نجدة بن عامر الحنفى^(١) يكفر بالإصرار على الصفات . دون فعل الكبائر من غير إصرار ، ويستحل دماء أهل العهد والذمة وأموالهم فى دار التقية ، وتبرأ ممن حرمها ، ويعذر بالجهل فى الفروع ، ولهذا تعرف أصحابه بالعاذرية .

ومن الفرق البيهسية : أصحاب أبى بهيس بن خالد^(٢) ، يرى أن الإيمان مجموع العلم بالقلب ، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح ، وأنه لا حرام إلا ما نُصَّ عليه بقوله : ﴿ قل لا أجد ﴾ الآية . ويكفر الرعية بكفر الإمام .

ومن الفرق العجاردة^(٣) : أصحاب عبد الكريم بن عجرد^(٤) . ينكر سورة يوسف عليه السلام ، يزعم أنها قصة . ولا يرى المال فيثا ، حتى^(٥) يقتل صاحبه .

ومن الفرق الصلتية : أصحاب عثمان بن أبى الصلت^(٦) ، انفرد بأن الرجل إذا أسلم يتولاه ويتبرأ من أطفاله حتى يبلغوا الحلم .

ومن الفرق الميمونية : أصحاب ميمون بن خالد^(٧) ، يقول : إن الله تعالى

(١) المحور العين ، ص ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٢) هو أبو بهيس بن جابر ، وهو أحد بنى سعد بن ضبيعة .

(٣) فى « ج » : العجاردة وفى « أ » (العجاردة) والمثبت من بقية النسخ .

(٤) المحور العين ، ص ١٧١ .

(٥) فى « أ » (ولا) والمثبت من بقية النسخ .

(٦) المحور العين ، ص ١٧١ .

(٧) المحور العين ، ص ١٧١ وفيه « كان رجلاً من أهل بلخ » .

يريد الخير دون الشر ، ولا مشيئة له فى المعاصى ، ويجوز نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإخوة والأخوات ، ويوجب قتال السلطان المخالف ، ومن رضى بحكمه .

ومن الفرق الحمزية : أصحاب حمزة بن إدريس^(١) يقول بالقدر ، ويجوز قيام إمامين معاً ، ما لم تجتمع الكلمة ، ولم تقهر الأعداء .

ومن الفرق الخلفية : أصحاب خلف بن عمرو^(٢) ، وخالف الحمزية فى القدر ، ويرى أن أطفال المشركين فى النار ، ولا عمل لهم ولا شرك .

ومن الفرق الأطرافية : لقبوا بذلك لأنهم عذروا أهل الأطراف فى ترك مالم يعرفوه من الشريعة ، إذا عرفوا ما يلزم بالعقل وأثبتوا واجبات عقلية .

ومن الفرق الشيعية : أصحاب شعيب بن محمد^(٣) ، على بدع الخوارج فى الإمامة والوعيد ، وعلى بدع العجاردة فى حكم الأطفال والقعدة والتولى والتبزي .

ومن الفرق الحازمية : أصحاب حازم بن على^(٤) . يقول بالموافاة ، وأن الله تعالى يجزى العباد بما علم أنهم صائرون إليه ، وأنه تعالى لم يزل مُحِبّاً لأوليائه ميفضاً لأعدائه ، ويتوقف فى البراءة من علىّ دون غيره .

ومن الفرق الشيعية : أصحاب ثعلبة بن عامر^(٥) . يرى ولاية الطفل حتى يظهر عليه إنكار الحق ، فيستبرأ منه ، ويرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا .

ومن الفرق الأحنسية : أصحاب الأحنس بن قيس^(٦) . يحرم الاغتسال ، ولا يبدأ أحداً من أهل القبلة بالقتال . حتى يُدْعَى إلى الدين إلا من عرف بعينه ، أنه على خلاف دينه . ويرى تزويج المسلمات من كفار قومهم الذين كفروا بالكبائر .

(١) الحور العين ، ص ١٧١ .

(٢) هم يخالفون الميمونية فى القول بالعدل : الحور العين ، ص ١٧١ .

(٣) كتاب الحور العين : ص ١٧١ .

(٤) كتاب الحور العين : ص ١٧١ .

(٥) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

(٦) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

ومن الفرق المعبدية : أصحاب معبد بن عبد الرحيم^(١) . يجوز كَوْنُ سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التَّقْيَةِ^(٢) .

ومن الفرق الرشيدية : أصحاب الرشيد الطوسي^(٣) . ويعرفون بالعشرية ، لأنهم قالوا بالعشر فيما سقى بالأنهار والقنى ، وكان جبرياً مجسماً .

ومن الفرق الشيبانية : أصحاب شيبان بن سلمة^(٤) . وكان جبرياً وخارجياً ويقول : إن الله تعالى إنما علم بعد أن خلق له علماً ، وإنه إنما يعلم الأشياء عند حدوثها .

ومن الفرق المكرمية : أصحاب المكرم العجلي^(٥) . يقول : بالموافاة كالحازمية ، ويرى أن مرتكب الكبيرة كافر بجهله بالله حال ارتكابها .

ومن الفرق الحفصية : أصحاب حفص بن أبي المقدام^(٦) . يرى أن بين الإيمان والشرك منزلةً ، هي معرفة الله تعالى فقط ، ونقل عنه القول بالمثل الأفلاطونية .

ومن الفرق اليزيدية : أصحاب يزيد بن أبينة^(٧) . زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً كتبه في السماء على ملة الصابئة ، وتولى من شهد لرسول من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه ، وكل الذنوب عنده شرك . وتولى المحكمة الأولى . وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية .

ومن الفرق الصفرية : أصحاب زيد بن الأصفر^(٨) . يرى أن ما كان من الأعمال عليه حدٌ كالزنا والقذف ، فيسمى به فاعله لا كافراً ولا مشركاً ، وما كان من الكبائر

(١) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

(٢) في « ج » : البقية .

(٣) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

(٤) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

(٥) الحور العين : ص ٧٢ .

(٦) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٧) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ٢٥٧ .

(٨) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٧٤ .

لا حد فيه كترك الصلاة فيكفرُ به ، ويرى أن الشرك شركان : عبادة الأوثان، وطاعة الشيطان ، والكفر كفران : إنكار الربوبية وإنكار النعمة ، والبراءة براءتان : من أهل الحدود سنة ، ومن أهل الجحود فريضة .

ومن الفرق المرجئة : القائلون : إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الإرجاء تأخير حكم^(١) صاحب الكبيرة ، فلا يقضى عليه بجنة أو نار . وَالْوَعِيدَةُ تقابل هذه الفرقة .

ومن الفرق النميمية : أصحاب يونس النميمي . عنده أن الإيمان هو : المعرفة بالله تعالى والخضوع له . وإخلاص المحبة ، وما سوى المعرفة من الطاعة لا يضر تركه . وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله إنما كفر باستكباره . ودخول الجنة بالإيمان لا بالعمل^(٢) والطاعة .

ومن الفرق العبيدية : أصحاب عبيد الملتهب . يقول بالإرجاء والتشبيه . ومن الفرق الغسانية : أصحاب غسان الكوفي . يرى أن الإيمان هو المعرفة بالله وهرسله^(٣) ، وبما أنزل جملة لا تفصيلاً ، وأنه يزيد ولا ينقص ، ونقل عنه إنكار نبوة عيسى عليه السلام .

ومن الفرق التومنية : أصحاب أبي معاذ التومني . يرى أن الإيمان ما عصم من الكفر ، وهو مجموع المعرفة بالله ، والتصديق والمحبة والإقرار والإخلاص بما جاء به الرسول . ونقل أن ابن الراوندي كان يميل إلى هذا الرأي .

ومن الفرق الصالحية : أصحاب صالح بن عمرو . يقول بالإرجاء والتشبيه ، ويرى أن الإيمان هو معرفة الله على الإطلاق ، والكفر هو الجهل به على الإطلاق .

ومن الفرق المنصورية : أصحاب منصور العجلي . ادعى الإمامة ، وأنه عُرج به إلى السماء . ورأى معبوده ومسح بيده على رأسه ، وقال له : يا بني انزل فبلغ عني ، وأنه الكسف الساقط .

(١) حكم غير موجودة في « ج » .

(٢) في « ج » : (بالفعل) .

(٣) في « ب » ورسوله .

ومن الفرق الهشامية : أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة فى التشبيه والرد على أهل التنزيه ، وهشام بن سالم ^(١) نسج على منواله .

ومن الفرق النعمانية : أصحاب النعمان بن جعفر . الملقب شيطان الطاق ، يُشَبَّه ، ويرى أن الله ^(٢) تعالى إنما يعلم الأشياء بعد كونها ، والتقدير عنده الإرادة .

ومن الفرق الحلولية والاتحادية : ومقاتلهم متقاربة إلا أن تصورهما عَسَرَ ، فيقال إن الحلولية يدعون حلول روح القدس فى قلوبهم عند نهاية العرفان والتجرد ، والحسين بن منصور الحلاج ^(٣) يقال عنه هذه المقالة ، ويقال إن الاتحادية يدعون اتحاد سرِّ العبد بالمعبود عند نهاية عبادته ، وبالجمله فالتعبير عن مذهبهم مشكل ، فكيف تحقيقه ؟

هذه الآراء المشهورة والمقالات المذكورة . والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل .

[الفرق اليهودية] ^(٤)

وأما اليهود : فافترقوا فرقا كثيرة ، ولكن المشهور من فرقهم ، ثلاث فرق : الريانيون ، والقراون ، والسامريون ، وهؤلاء ^(٥) مجموعون على نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ، وعلى التوراة وأحكامها ، وإن كانت مبدلة مختلفة النسخ ، لكنهم يستخرجون منها ستمائة وثلاث عشرة فريضة يتعبدون بها . وانفرد ^(٦) الريانيون والقراون عن السامرة بنبوات أنبياء غير الثلاثة المذكورة ، وينقلون عنهم

(١) الحور العين : ص ١٤٩ .

(٢) فى « ه » أن الله سبحانه وتعالى .

(٣) الحلاج هو : أبو مغيث الحسن بن منصور الحلاج البضاوى البغدادى (٣٠٩ هـ) ، ابن خلكان ١٨٣/١ ، الكامل لابن الأثير ٣٩/٧ ، روضات الجنات ٢٢٦ ، جلاء العينين ٥١ ، الفهرست ٩٤٠/١ ، لسان الميزان ٢/٢١٤ ، ميزان الاعتدال ٢٥٦/١ ، الشعرانى ٩٢/١ .

(٤) العنوان إضافة من عندنا للايضاح والتنظيم .

(٥) فى « ج » : (على ان هؤلاء) .

(٦) فى « ج » : (وينفرد) .

تسعة عشر كتاباً، ويضيفونها إلى خمسة أسفار ^(١) ، ويُعبرون عن الأربعة والعشرين كتاباً بالنبوات ، وهى على مراتب :

(المرتبة الأولى) : التوراة : وهى خمسة أسفار . الأول يذكر فيه بدء الخليقة والتاريخ من آدم إلى النبی يوسف عليهم السلام .

والثانى ^(٢) : يذكر فيه استخدام المصريين لبنى إسرائيل ، وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ، ونصب قبة الزمان ^(٣) ، وأحوال التيه ، وإمامة هارون عليه السلام ، ونزول العشر كلمات ، وسماع القوم كلام الله تعالى .

والثالث : يذكر فيه تعليم القرابين بالإجمال .

والرابع : يذكر فيه عدد القوم ، وتقسيم الأرض عليهم ، وأحوال الرسل التى بعثها موسى عليه السلام إلى الشام ، وأخبار المن والسلوى والقمام .

والخامس : إعادة أحكام التوراة لتفصيل المجمل . وذكر وفاة هارون ثم موسى وخلافة يوشع عليهم السلام .

(المرتبة الثانية) ^(٣) : أربعة أسفار . تدعى الأول ، أولها ليوشع عليه السلام . يذكر فيه ارتفاع المن ، وأكلهم الغلال بعد تقرب القربان ، ومحاربة يوشع الكنعانيين ، وفتحه ^(٤) البلاد وتقسيمها بالقرعة .

وثانيها : يعرف بسفر الحكام : فيه أخبار قضاة بنى إسرائيل فى البيت الأول .

وثالثها : الشمويل عليه السلام : فيه نبوته وملك طالوت . وقتل داود جالوت .

ورابعها : يعرف بسفر الملوك : فيه أخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما ، وانقسام الملك بين الأسباط والملاحم والجللاء الأول ، ومجىء بختنصر وخراب البيت المقدس .

(المرتبة الثالثة) : أربعة أسفار ، تدعى الأخيرة .

أولها : لشعيا عليه السلام ، يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبنى إسرائيل ، وإنذار

(١) فى « ب » و « هـ » أسفار التوراة .

(٢) المقصود : السفر الثانى من التوراة ، ثم يأتى بعد ذلك باقى الأسفار الخمسة . وفى « هـ » . ونصب قبة الريان .

(٣) المرتبة الثانية من مراتب الأربعة والعشرين كتاباً : النبوات .

(٤) فى « جـ » : (وفتح) .

بما يقع ، ويشرى الصابرين ، وإشارة إلى البيت الثانى ، والخلاص على يد كورش الملك^(١) .

وثانيها : لأرمياء عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط إلى مصر .

وثالثها : لحزقيال عليه السلام ، يذكر فيه حكماً^(٢) طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس وأخبار يأجوج ومأجوج .

ورابعها : اثنا عشر سفرأ فيها إنذارات بجراد وزلازل وغيرها ، وإشارة إلى المنتظر والمحشر ، ونبوة يونس عليه السلام ، وغرقه ، وابتلاع الحوت له ، وتوبة قومه ، ومجىء عدو ، وصلاة حَبَّتُوق ، ونبوة زكريا عليه السلام ، وإشارات إلى اليوم العظيم ، وبشارة بورود الخضر عليه السلام .

(المرتبة الرابعة) : تدعى الكتب ، وهى إحدى عشر سفرأ .

أولها : تاريخ من آدم إلى البيت الثانى ، ونسب الأسباط ، وقبائل العالم .

وثانيها : مزامير داود عليه السلام ، وعدتها مائة وخمسون مزموراً ، ما بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيره .

وثالثها : قصة أيوب عليه السلام ، وفيه مباحث كلامية .

ورابعها : أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام .

وخامسها : أخبار الحكماء^(٣) قبل الملوك .

وسادسها : نشائد عبرانية لسليمان بن داود^(٤) (عليهما السلام) . مخاطبات بين النفس والعقل .

وسابعها : يدعى : جامع الحكمة لسليمان عليه السلام ، فيه الحث^(٥) على طلب اللذات العقلية الباقية ، وتحقير الجسمية الفانية ، وتعظيم الله تعالى . والتخويف منه .

(١) غير موجودة فى النسخة الأم ، وموجودة فى « ج » وفى « ب » وفى « هـ » .

(٢) فى « أ » (حكم) وفى « هـ » (الحكم الطبيعية والفلكية) .

(٣) فى « ج » : (الحكماء) ، وكذلك فى « ب » .

(٤) كلمة (ابن داود) غير مذكورة فى « ج » ، وفى « ب » بشائر بدلاً عن نشائد .

(٥) فى « ج » : (مباحث) .

وثامنها : يدعى النواح لأرميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف المعجم ندب على البيت .

وتاسعها : فيه ملك أزدشير وعيد النور ^(١) .

وعاشرها : لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ، ورموز على ما يقع فى الممالك وحال البعث والنشور .

والحادى عشر : لعزير عليه السلام ، فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى البيت الثانى وبنائه .

وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفرعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام .

[فرق النصارى] ^(٢)

وأما النصارى : ففرقهم أيضاً كثيرة ، ولكن المشهور منهم ثلاث فرق : الملكائبة ، واليعقوبية ، والنسطورية .

وأجمعوا على أن الله تعالى واحد بالجوهر أى بالذات . ثلاثة بالأقنومية . أى بالصفات ، ومعنى لفظة ^(٣) أقنوم الصفة الشخصية ، ويعبرون عن هذه الأقانيم بالأب والابن وروح القدس . ويريدون بالأب الذات مع الوجود ، وبالبين الذات مع العلم . ويطلقون عليه اسم « الكلمة » ، ويخصونه بالاتحاد ، ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة .

ويحى بن عدى فسر هذه الأقانيم بالعقل والعامل والمعقول ، تفلسفاً وفراشاً مما يرد عليهم ، لكنه لا يوافق مرادهم ، وأجمعوا على أن المسيح وكُذ من مريم ، وقتل وصلب واجتمع منهم ثلاثمائة وسبعة عشر كبيراً بحضرة ملك القسطنطينية ، وألفوا عقيدة لقبوها بالأمانة ، واستخرجوها من الإنجيل مَنْ خرج عنها فارق دين النصرانية .

(١) قى « أ » : (الفوز) والمثب عن بقية النسخ .

(٢) أضفنا هذا العنوان من عندنا للايضاح وحسن التنظيم .

(٣) لفظة ساقطه من « ج » :

والإنجيل الذى بأيديهم ، إنما هو سيرة السيد المسيح عليه السلام ، جمعها أربعة من أصحابه وهم : متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا ^(١) . ولفظة إنجيل معناها البشارة ، ولهم كتب تعرف بالقوانين ، وضعها أكابرهم ، يرجعون إليها فى أحكام الفروع من العبادات والمعاملات ونحوها ، ويصلون بالمزامير .

وانفرد الملكائية ^(٢) بقولهم إن جزءاً من اللاهوت ^(٣) حل فى الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرج به ، ولا يُسمون العلم قبل تدرعه ابناً ، بل المسيح مع ما تدرج به هو الابن ، ويقولون إن الكلمة مازجت الجسد بمازجة الخمر أو الماء للبن ، وقالوا إن الجوهر غير الأقانيم ، وصرحوا بالتثليث . وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ ^(٤) . وقالوا : إن المسيح ناسوت كلى لا جزئى ، وإن القتل والصلب وقع على الناسوت دون اللاهوت .

وانفرد البيعقوبية بقولهم بالهية المسيح عليه السلام ، وقالوا : إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً ، فصار المسيح هو الإله وهو الظاهر بجسده ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ ^(٥) . وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئى لا الكلى ، وقالوا : المسيح جوهر واحد وأقنوم واحد ، إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا : طبيعة من طبيعتين .

وانفرد النسطورية بقولهم : إن اللاهوت أشرق على الناسوت كإشراق الشمس على بلورة ، وظهر فيها كظهور النقش فى الخاتم ، وقال بعضهم : حلول اللاهوت فى الناسوت إنما هو حلول العظمة والوقار ، وهو بناسوت المسيح أتم وأكمل مما عدها ، ووافقوا الملكائية فى أن القتل والصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح . تعالى الله عما يقول الظالمون الجاحدون علواً كبيراً . والحمد لله الذى منّ علينا بالإسلام ، وهدانا بنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

(١) فى « ج » : (يوحنا) والفرق فى الهجا ، فقط .

(٢) فى « ه » : الملكايب .

(٣) فى « ج » : (أن الله جزء من اللاهوت) .

(٤) سورة المائدة : الآية ٧٣ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٧٢ .

القول فى علم النواميس

وهو علم يعرف به أحوال النبوة وحقيقتها ووجه الحاجة إليها ، والناموس يقال على الوحي وعلى الملك النازل به وعلى السُّنة .

ومنفعته بيان وجوب النبوة . وحاجة الإنسان^(١) فى بقائه ، ومنقلبه إلى الشرع ، والفرق بين النبوة الحقّة والدواعى الباطلة . ومعرفة المعجزات المختصة بالرسل والأنبياء صلوات الله عليهم ، والكرامات المختصة بالصدّيقين والأولياء عليهم السلام ، وفيه كتاب لأرسطوطاليس ، وكتاب لأفلاطون وأكثر مسائله فى خلال مسائل آراء^(٢) المدينة الفاضلة لأبى نصر الفارابى^(٣) .

ومن المعلوم أن إرسال الرسل عليهم السلام إنما هو لطف من الله تعالى يخلقه ورحمة لهم ، ليتم لهم أمر معاشهم . ويتبين حال معادهم ، فتشتمل الشريعة ضرورة على المعتقدات الصحيحة التى يجب التصديق بها ، والعبادات المقرّبة إلى الله تعالى بما يجب القيام به والمواظبة عليه ، والأمر بالفضائل والنهى عن الرذائل مما يجب قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعية وهى :

علم القراءات ، وعلم رواية الحديث ، وعلم تفسير الكتاب المنزل على النّبى المرسل ، وعلم دراية الحديث ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الجدل ، وعلم الفقه .

وذلك لأن المقصود إما النقل ، وإما فهم المنقول ، وإما تقريره وتشبيده بالأدلة ، وإما استخراج الأحكام المستنبطة .

(١) فى « ب » : إليه .

(٢) فى « هـ » : كتاب .

(٣) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى التركى (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) : عيّن الأنبياء ١٤٣/٢ ، أخبار الحكماء ١٨٢ ، ابن خلكان ١٠٠/٢ ، روضات الجنات ١٧١/٤ ، ابن العبرى ٢٩٥ ، مفتاح السعادة ٢٩٥/١ ، الوافى بالوفيات ١٠٦/١ ، إحصاء العلوم المقدمة ، الأعلام ٢٤٣/٧ .

والنقل إن كان لما أتى به الرسول عن الله تعالى بواسطة الوحي ، فهو علم القراءات ، أو لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة فعلم رواية الحديث ، وفهم المنقول إن كان من كلام الله تعالى ، فعلم تفسير القرآن ، أو من كلام الرسول فعلم دراية الحديث ، والتقرير إما للآراء فعلم أصول الدين ، أو للأفعال فعلم أصول الفقه ، وما يستعان به على التقرير علم الجدل ، ومعرفة الأحكام المستنبطة علم الفقه .

ولا خفاء ^(١) لذي حجب بما فى هذه العلوم من جملة من المنافع ، أما فى الدنيا فحفظ المهج والأموال وانتظام سائر الأحوال ، وأما فى الأخرى فالنجاة من العذاب الأليم ، والفوز بالنعيم المقيم ، فلنذكرها على التفصيل برسومها ، ونشير إلى الكتب المفيدة فى تعليمها .

(١) (لا خفاء) سقطت من « ب » ومن « هـ » .

علم القراءات (١)

علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسمع المتصل .

ومن الكتب المشهورة المختصرة فيه : التيسير ونظمه الشاطبي (٢) - برد الله مضجعه - فى لاميته المشهورة ، فنسخت سائر كتب الفن لضبطها بالنظم ، ولابن مالك (٣) رحمه الله دالية بديعة فى علم القراءات ، لكنها لم تشتهر .
ومن الكتب المبسطة : كتاب الروضة (٤) ، وشرح الشاطبية (٥) .

-
- (١) هكذا العنوان فى الأصل « أ » وفى « هـ » ، أما فى « ب » علم القرآن .
(٢) الشاطبي هو : أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي ثم الشاطبي إمام القراء (٥٣٨ - ٥٩٠ هـ) ، معجم الأدباء ١٨٤/٦ ، ابن خلكان ٥٣٤/١ ، نفع الطيب ٣٣٩/١ ، طبقات السبكي ٢٩٧/٤ ، نكت الهميان ٢٢٨ ، بغية الوعاة ٢٧٩ .
(٣) ابن مالك : سبق ذكره .
(٤) كتاب روضة الشاكر وعمدة المريدين . تأليف : الشيخ محمد عابدين دسوقي .
(٥) الشاطبية واسمه حرز الأمانى . تأليف : الشيخ أبى محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، اسمه ، شرح حرز الأمانى ، والشرح كثير وهم :-
ابن الفاصح واسم كتابه (سراج القارئ المبتدئ) والآخر لأبى عبد الله بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة ، واسمه (كنز المعانى) . والمسحاوى ، واسمه (فتح الصيد) وللمسكين ، واسمه (العقد النضيد) ولأبى عبد الله أبى بكر بن محمود الشيرازي ، واسمه (تلخيص المعانى) ولأبى شامه عبد الرحمن بن إسماعيل ، واسمه (مختصر إبراز المعانى) ولجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر الجعبري ، والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي .
انظر .. فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ط / ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م ، ص ١٨ ، ٢٢ .

علم رواية الحديث

علم ينقل أقوال النبي ﷺ . وأفعاله بالسماع المتصل ، وضبطها وتحريرها . وأضبط الكتب المجتمع على صحتها : كتاب البخارى ^(١) وكتاب مسلم ^(٢) رضى الله عنهما . ويعددهما بمقتبة كتب السنن المشهورة : كسنن أبى داود ^(٣) والترمذى ^(٤) والنسائى ^(٥) وابن ماجه ^(٦) والدارقطنى ^(٧) . والمسندات المشهورة : كمسند أحمد ^(٨) وابن أبى شيبه ^(٩) والبيزار ^(١٠) ونحوها . وزهر الخمائل لابن سيد الناس ^(١١) مستوعب للسيرة النبوية .

(١) البخارى هو : أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى (صاحب الجامع الصحيح) (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٧/٩ ، تاريخ بغداد ٤/٢ ، الفهرست ٢٣٠ ، ابن خلكان ٥٧٦/١ ، روضات الجنات ١٥٩/٤ ، مفتاح السعادة ٤/٢ ، طبقات السبكي ٢/٢ طبقات الخنابلة ٢٧١/١ ، الأعلام ٢٥٨/٦ .

(٢) مسلم هو : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوث بن القشيري النيسابوري الشافعي (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) الفهرست ٢٣١ ، ابن خلكان ٩١/٢١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/٢ ، التهذيب ١٣٦/١٠ ، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ ، طبقات الخنابلة ٣٣٧/١ ، البداية والنهاية ٣٣/١١ ، سرکيس ١٧٤٥ ، الأعلام ١١٨/٨ .

(٣) كتاب سنن أبى داود هو الكتاب الرابع من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي السجستاني .

(٤) جامع الترمذى وهو الإمام أبو عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمي الشهير بالترمذى (سقط من « ج ») .

(٥) النسائى: كتاب المجتبى - وهو منتخب السنن الكبرى كلاهما - تأليف: الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن بحر النسائى .

(٦) كتاب سنن ابن ماجه وهو الكتاب السادس من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى .

(٧) سنن الدار قطنى وهو الحافظ أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى اليفغادى الدار قطنى .

(٨) كتاب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى الإمام المجتهد .

(٩) ابن أبى شيبه هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه إبراهيم بن عثمان العيسى ت ٢٣٥ هـ وكتابه المصنف .

(١٠) البيزار هو أبو بكر أحمد بن عمرو البصرى البيزار ، صاحب « المسند الكبير » ت بالرملة ٢٩٢ هـ (مفتاح السعادة ومصباح السيادة . ج ٢ ، ص ١٤٥) .

(١١) كتاب زهر الخمائل على الشمائل ، وهو تعليق على الشمائل الترمذية - تأليف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

ومن الكتب المشتملة على متون الأحاديث المجردة من هذه الكتب : « الإمام لابن دقيق العيد »^(١) فيما يتعلق بالأحكام ، « رياض الصالحين للنووى »^(٢) فيما يتعلق بالترغيبات والترهيبات .

(١) هو : محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد (٧٥٢هـ) وكتابه تحفة اللبيب فى شرح كتاب التقريب .

(٢) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين من تأليف : الإمام محيى الدين يحيى بن شرف ابن سري النوى .

علم التفسير

علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبيه المرسل ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، والعلوم الموصلة إلى علم التفسير هي :

اللغة ، وعلم النحو ، وعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ^(١) ، وعلم القراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول ، وأحكام النسخ والمنسوخ ، وإلى معرفة أخبار أهل الكتاب ، ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل .

ومن الكتب المختصرة فيه : زاد المسير لابن الجوزي ^(٢) ، والوجيز للواحدى ^(٣) .

ومن المتوسطة : الوسيط للواحدى ^(٤) ، وتفسير الماتريدى ^(٥) ، والكشاف للزمخشري ^(٦) ، وتفسير البغوى ^(٧) ، وتفسير الكواشى ^(٨) .

ومن المبسطة : البسيط للواحدى ^(٩) ، وتفسير القرطبي ^(١٠) ، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الخطيب ^(١١) .

(١) سقط علم البديع من « ب » .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير - تأليف : العلامة عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى .

(٣) الوجيز فى تفسير القرآن العزيز - تأليف : الشيخ على بن أحمد بن على الواحدى النيسابورى .

(٤) الوسيط بين الوجيز والبسيط - تأليف : الشيخ على بن أحمد بن على الواحدى النيسابورى .

(٥) تفسير الماتريدى : أبو منصور محمد الماتريدى (مفتاح السعادة ج ٢ ، ص ٩٦) .

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل - تأليف : العلامة جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي .

(٧) تفسير البغوى هو : معالم التنزيل - تأليف : أبى محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف

بالفراء البغوى .

(٨) تفسير الكواشى هو : تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر - تأليف : الشيخ أحمد بن يوسف بن

رافع الشيبانى الموصلى الكواشى .

(٩) البسيط - تأليف : الشيخ على بن أحمد بن على الواحدى النيسابورى .

(١٠) تفسير القرطبي هو : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان - تأليف :

أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبي .

(١١) مفاتيح الغيب : هو المشهور بالتفسير الكبير - تأليف : أبى عبد الله محمد بن عمر بن

الحسين المعروف بفخر الدين الرازى .

واعلم أن أكثر المفسرين اقتصر على الفن الذى يغلب ، فالشعلبي^(١) يغلب عليه القصص ، وابن عطية^(٢) ، يغلب عليه العربية ، وابن قرس أحكام الفقه ، والزجاج^(٣) المعانى ، ونحو ذلك .

وهنا بحث : وهو من المعلوم البين أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، وأنزل كتاب كل قوم على لغتهم ، وإنما احتاج إلى التفسير لما سنذكره بعد تقرير قاعدة^(٤) : وهى أن كل مَنْ وَصَّعَ مِنَ الْبَشَرِ كِتَابًا ، فَإِنَّمَا وَضَعَهُ لِيُفْهَمَ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ شَرْحٍ ، وَإِنَّمَا احتِيجَ إِلَى الشَّرْحِ لِأُمُورٍ ثَلَاثَةٌ :

أحدها : كمال فضيلة المصنف ، فإنه بجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز يراه كافياً فى الدلالة على المطلوب ، وغيره ليس فى مرتبته ، فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر ، فيحتاج إلى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، ومن هنا شرح بعض العلماء تصنيفه .

وثانيها : حذف مقدمات الأقيسة اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر ، وكذلك إهمال ترتيب بعض الأقيسة ، وإغفال علل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات المهملات ، وَيُبَيِّنُ ما يمكن بيانه فى ذلك العلم ، وينبه على الغنّة عن البيان ، ويرشد إلى أماكن ما يليق بذلك الموضع من المقدمات ، ويرتب القياسات ويعطى علل ما لم يعط المصنف علله .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعان تأويلية كما هو الغالب على كثير من اللغات أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ يوضّحه أو للألفاظ المجازية ، واستعمال الدلالة

(١) الشعلبي هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى المعروف بالشعلبي (٤٢٧هـ) ، معجم الأدباء ١٠٤/٢ ، ابن خلكان ٢٦/١ ، طبقات السبكي ٢٣/٣ ، بغية الوعاة ١٥٤ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، إنباء الرواة ١١٩/١ ، سرکيس ٦٦٣ ، الأعلام ٢٥٠/١ .

(٢) تفسير ابن عطية هو : المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - تأليف : الشيخ عبد الحق بن أبى بكر بن غالب الشهير بابن عطية .

(٣) الزجاج هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السرى النحوى (٢٤١ - ٣١١هـ) ، الفهرست ٦٠ ، معجم الأدباء ٤٧/١ ، الانبارى ٣٠٧ ، ابن خلكان ١٣/١ ، بغية الوعاة ١٧٩ ، روضات الجنات ٤٤/١ ، مفتاح السعادة ١٣٤/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، الأعلام ٣٣/١ .

(٤) نسخه « ج » : بعد قاعدة مقرره .

الالتزامية ، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنّف وترجيحه ، وقد يقع فى بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط ، والحذف لبعض المهمات ، وتكرار الشئ بعينه بغير ضرورة ، إلى غير ذلك مما يقع فى الكتب المصنفة ، فيحتاج الشارح أن ينبّه على ذلك ، وإذا تقرر هذه القاعدة فنقول :

إن القرآن العظيم إنما أنزل باللسان العربى فى زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق^(١) باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر وجودة التأمل والتدبر ، ومع سؤالهم النبى ﷺ فى الأكثر ، ودعا لحبر الأمة^(٢) فقال : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » ولم ينقل إلينا عن الصدر الأول تفسير القرآن وتأويله بجمليته ، فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون إليه من أحكام الظاهر ، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم . فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير ، ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبل بسط الألفاظ الوجيزة^(٣) وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل^(٤) ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه ، وهذا لا يستغنى عن قانون علم يعول فى تفسيره عليه ويرجع فى تفسيره إليه ، ومسبار تام يُميّز ذلك وتتضح به المسالك ، وقد أودعنا كتابنا المسمى بعقب الطائر من البحر الزاخر^(٥) ، وأردفناه هنالك بالكلام على الحروف الواقعة مفردة فى أوائل السور ، اكتفاء بالمهم من الإطناب لمن كان صحيح النظر .

(١) نسخة « أ » : (الدقائق) والمثبت من بقية النسخ .

(٢) حبر الأمة : هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . والدعاء متفق عليه .

(٣) نسخة « ج » : (ومعلوم أن تفسيره يكون من قبيل بسط الألفاظ) .

(٤) نسخة « ج » : (قبيل) .

(٥) صحة اسم الكتاب : نخب الذخائر فى أحوال الجواهر .

علم رواية^(١) الحديث

علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها ، وشروط الرواة ، وأصناف المرويات ، واستخراج معانيها ، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبدیع والأصول . ويحتاج إلى تاريخ النقلة والكلام في احتياجه إلى مسبار يميزه كالكلام فيما سبق .

والكتب المشنوية إلى هذا العلم . كتقريب التيسير للنواوي^(٢) ، أو أصله كعلوم الحديث للحاكم^(٣) ، أو أصله كالكفاية للخطيب بن بكر بن ثابت^(٤) ، إنما هي مداخل ليست بكتب كافية في هذا العلم .

(١) في « ب » علم رواية الحديث ، وما أثبتناه في الأصل وفي « هـ » .

(٢) التقريب والتيسير في حديث البشير النذير - تأليف : الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النواوي .

(٣) علوم الحديث - تأليف : العلامة تقي الدين الشهرزوري المعروف بابن الصلاح .

(٤) الكفاية في أصول علم الرواية - تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف

بالخطيب .

علم أصول الدين

علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع ، وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها ^(١) وتزييف كل ما خالفها . والمشهور أن أول من تكلم فى هذا العلم فى الملة الإسلامية عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة ، لما وقعت لهم الشبهة فى كتاب الله تعالى ، كيف يكون محدثاً ، وهو صفة من صفات القديم ؟ وكيف يكون قديماً وهو أمر ونهى وخبر ، وتوراة وإنجيل وقرآن ؟ والشبهة فى مسألة القدر ، هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله تعالى ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها ، فكيف العقاب ؟ وإن كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور ، فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات . إلى غير ذلك من المسائل ، وأخذ عنهم أبو الحسن الأشعري ، وخالفهم فى كثير من المسائل .

ومن الكتب المختصرة فيه : قواعد العقائد للخواجة نصير الدين الطوسي ^(٢) ، ولباب الأربعين للقاضى جمال الدين بن واصل .

ومن المتوسطة المبسوط : المحصل للإمام فخر الدين ^(٣) ، ولباب الأربعين للأرموى ^(٤) .

ومن المبسوط : نهاية العقول للإمام فخر الدين ^(٥) والصحائف للسمرقندى ^(٦) .

(١) فى « أ » (ومضرتها) والتصحيح من « ب » و « هـ » .

(٢) نصير الدين الطوسي هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، روضات الجنات ٥٨٠ ، السيكي ٥١/٣ ، النجاشي ٢٨٧ ، منهج المقال ٢٩٢ ، الأعلام ٣١٥/٦ .

(٣) المحصول - تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٤) الأرموى هو : سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموى (٥٩٤ - ٦٨٢ هـ) ، طبقات السيكي ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سرکيس ٤٢٧ .

(٥) نهاية العقول - تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٦) السمرقندى هو : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندى المشهور بإمام الهدى (٣٧٣ هـ) ، ابن قطلوبغا ٥٨ ، الفوائد البهية ٢٣٠ ، الجواهر المضيئة ١٩٦/٢ ، كشف الظنون ٤٤١ ، الأعلام ٣٤٩/٨ .

علم أصول الفقه

علم يتعرف منه تقرير مطالب الأحكام الشرعية العلمية ^(١) ، وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر .
ومن الكتب المختصرة فيه : القواعد لابن الساعاتي ^(٢) ، ومختصر ابن الحاجب ^(٣) ، والمصباح للبيضاوي ^(٤) ، ومختصر الروضة لابن قدامة ^(٥) .
ومن المتوسطة : التحصيل للأرموي ^(٦) .
ومن المبسطة : الأحكام للآمدي ^(٧) ، والمحصل للإمام فخر الدين بن الخطيب ^(٨) .

(١) نسخة « ب » وفي « هـ » : العملية .

(٢) ابن الساعاتي : مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بن الساعاتي ، وله القواعد والبيدعي ، انظر : روضات الجنات : ص ٨٩ .

(٣) كتاب مختصر المنتهى الأصولي - تأليف : العلامة جمال العرب أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب (سبق ذكره) .

(٤) البيضاوي هو : ناصر الدين أبو سعيد (أو) أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (٦٨٥ هـ) ، بغية الوعاة ٨٦ ، طبقات السبكي ٥٩/٥ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ ، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، نزهة الجليس ٨٧/٢ ، الأعلام ٢٤٨/٤ .

(٥) الروضة للإمام النووي واختصارها لابن قدامة .

(٦) سبق ذكره .

(٧) الأحكام في أصول الأحكام - تأليف : العلامة الأصولي سيف الدين أبي الحسن بن أبي علي ابن محمد سالم الثعلبي الشافعي المعروف بالآمدي (٥٥١ - ٦٣١ هـ) .

(٨) سبق ذكره .

علم الجدال

علم يتعرف منه كيفية تقرير الحجج الشرعية ، ودفع الشبهة ، وقوادح الأدلة ، وترتيب النكت الخلافية ، وهذا مولد من الجدال الذي هو أحد أجزاء المنطق ، لكنه خصص بالمباحث الدينيّة ، وللناس فيه طرق أشبهها طريقة العميدى .

ومن الكتب المختصرة فيه : المغنى للأبهري ^(١) ، والفصول للنسفى ^(٢) ، والخلاصة للمراغى ^(٣) .

ومن المتوسطة : النفائس للعميدى ، والرسائل للأرموى ^(٤) .

ومن المبسطة : تهذيب النكت للأرموى ^(٥) .

(١) هداية الحكمة ، حاشية على شرح مير حسن ، شرح قسمى الطبيعى والإلهى ، وشرح هداية

الحكمة جميعها ، تأليف : اثير الدين الأبهري المتوفى نحو سنة ٦٦٣ هـ .

(٢) الفصول - تأليف : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، (أبو البركات) ت / ٧١٠ هـ .

(٣) الخلاصة للمراغى (نسخة ب) للراعى والأصح المذكور : انظر : مفتاح السعادة ج ١ / ٣٠٥ .

(٤) سبق ذكره : انظر مفتاح السعادة ج ١ / ٣٠٥ .

(٥) الأرموى هو : سراج الدين الأرموى : محمود بن أبى بكر أحمد الأرموى ت / ٦٨٢ هـ ، وهو

شافعى وليس مالكيّاً كما ذكر ابن الأكفانى ، مفتاح السعادة ج ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

علم الفقه

علم بأحكام التكاليف الشرعية العملية ^(١) ، كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها : والمشهور أن أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج ، وإنما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الأربعة الذين هم أركان الدين ، أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رضى الله عنهم .

فمن كتب الحنفية المختصرة : البداية ^(٢) ، والنافع ^(٣) ، ومختار الفتوى ^(٤) ، ومختصر القدوري ^(٥) ، وله تكملة مهمة .

ومن المتوسطة : الهداية والمشملة ^(٦) .

ومن المبسطة : المحيط ^(٧) ، والمبسوط ^(٨) ، والتحرير ^(٩) .

ومن كتب المالكية المختصرة : التلقين والجلاب ، ومختصر ابن الحاجب ^(١٠) .

(١) نسخة « د » : العلمية .

(٢) البداية فى الفقه لأبى الحسن على بن أبى بكر بن عبد الجليل المرغينانى الرشدانى .

(٣) النافع فى الفقه لقاسم بن يوسف المدينى .

(٤) المختار للفتوى : وهو مختصر مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود أبى الفضل الموصلى / ت ٦٨٣ .

(٥) مختصر القدورى وهو : أبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادى القدورى الحنفى / ت ٤٢٨ .

(٦) الهداية للميرغينانى : ظهير الدين على بن أبى بكر (سبق ذكره) .

(٧) المحيط الكبير - تأليف : رضى الدين محمد بن محمد السرخسى / ت ٢٤٩ وهو أستاذ السرخسى ، وله كذلك : المحيط المتوسط والصغير والمختصر .

(٨) المبسوط - تأليف : الإمام المجتهد شمس الدين أبى بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسى (سبق ذكره) .

(٩) التحرير فى شرح الجامع الكبير - تأليف : العلامة أبى المحامد جمال الدين محمود بن أحمد ابن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخارى المعروف بالحضيرى .

(١٠) مختصر ابن الحاجب هو : جامع الأمهات - وهو المختصر الفقهى - تأليف : العلامة جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر بن يونس الروينى المصرى ثم الاسكندرى المعروف بابن الحاجب .

ومن المتوسطة : نظم الدر للشارمساحي ، والتهذيب (١) .
ومن المبسوطه : الذخيرة (٢) ، وابن يونس (٣) ، والبيان والتحصيل (٤) .
ومن كتب الشافعية المختصرة : التعجيز ، والتنبيه (٥) والتحرير ، ومختصر
الوسيط (٦) للبيضاوي .
ومن المتوسطة : المهذب (٧) ، والوسيط (٨) ، والروضة للنواوي (٩) .
ومن المبسوطه : الحاوي للماوردي (١٠) ، والكافي (١١) ، والوافي (١٢) ،

-
- (١) تهذيب الكمال لجمال الدين أبي الحجاج المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن وهو أستاذ
الذهبي / ت ٧٤٢هـ ، الدر الكامنة ٤/ ٤٥٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٠ / ٧٦ - ٧٧ .
(٢) الذخيرة - وهي أجل كتب المالكية - تأليف : العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس بن
عبد الرحمن بن عبد الله البهنسي المصري المعروف بالقرافي .
(٣) ابن يونس : انظر طبقات المالكية .
(٤) البيان والتحصيل - كلاهما : تأليف : سراج الدين الأرموي محمود بن أبي بكر أحمد
الأرموي / ت ٦٨٢هـ ، وهو شافعي وليس مالكيًا كما ذكر ابن الأكفاني (مفتاح السعادة
ج ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨) .
(٥) التنبيه : لأبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي ، وهو أول من درّس بـ مدرسة نظام الملك
ببغداد / ت ٤٧٦هـ ، طبقات الشافعية ، مفتاح السعادة ج ٢ / ٣١٨ - ٣٢٠ .
(٦) مختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية للبيضاوي : ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن
عمر / ت ٦٨٥هـ ، بغية الوعاة ٢٨٦ ، مفتاح السعادة ج ٢ / ١٠٤ .
(٧) المهذب - تأليف : العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزي إبادي .
(٨) الوسيط - تأليف : حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي .
(٩) روضة الطالبين وعمدة المفتين - تأليف : الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن
ابن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النوي .
(١٠) الحاوي الكبير - تأليف : الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف
بـالماوردي .
(١١) الكافي في شرح الوافي : كلاهما لحافظ الدين النسفي عبد الله بن محمد ، الدر الكامنة
ج ٢ / ٢٤٧ ، مفتاح السعادة ج ٢ / ١٨٨ .
(١٢) انظر الشرح رقم ١١ بالهامش .

والبسيط^(١)، وبحر المذهب^(٢)، والنهاية^(٣)، وشرح الوجيز^(٤)، وشرح الوسيط^(٥).
ومن كتب الخنابلة المختصرة : العمدة^(٦)، ومختصر الخرقى^(٧)، والنهاية
الصغرى لابن رزين .

ومن المتوسطة : المقنع^(٨) والكافى^(٩) .

ومن المبسوطة : المغنى لابن قدامة^(١٠) .

-
- (١) البسيط : لأبى حامد بن محمد بن محمد الغزالى .
(٢) بحر المذهب - تأليف : القاضى أبى المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد
الروياتى ، وهو من أوسع كتب المذهب .
(٣) النهاية فى شرح الغاية - تأليف : أبى عبد الله محمد ولى الدين البصير (وهو شرح على
مقن أبى شجاع) .
(٤) الوجيز - تأليف : حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى (أخذ من
كتابه البسيط والوسيط وأضاف إليه مسائل أخرى) .
(٥) شرح الوسيط - تأليف : تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر
البصرى الشهرزورى المعروف بابن الصلاح .
(٦) عمدة الطالب لنيل المآرب - تأليف : العلامة الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين بن
حسن بن أحمد بن على بن إدريس البهوتى الحنبلى .
(٧) مختصر الخرقى : وهو العلامة أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى .
(٨) مختصر المقنع - تأليف : أبى نجى شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى
الحجاوى المقدسى الحنبلى الصالحى .
(٩) الكافى - تأليف : شيخ الإسلام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسى الحنبلى .
(١٠) المغنى : وهو شرح على مختصر أبى القاسم عمر بن الحسين الخرقى - تأليف : موفق الدين
أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة .

ومن الكتب المشتملة على رءوس مهمات المسائل ومذاهب السلف ، فيها الإشراف لابن منذر ^(١) ، والمحلى لابی محمد بن حزم ^(٢) الظاهري ، يتفرد بمباحث ظاهرة .
فهذه العلوم الشرعية وزيدة محض المطالب الإلهية ، الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

(١) ابن المنذر أحد علماء التفسير ، وهو من طبقة ابن جرير الطبرى ، مفتاح السعادة ج ٢ / ٥٩١ .
(٢) المحلى بالآثار فى شرح المجلى باختصار ، على ما أوجبه القرآن والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، كلاهما : تأليف الإمام الفقيه الحافظ ناصر السنة أبى محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب الأندلسى الأرموى .

القول فى العلم الطبيعى

وهو علم يبحث فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو مُعرض للتغيير فى الأحوال والثبات فيها . فالجسم من هذه الحيثية موضوعه (١) ، ورتبه أرسطوطاليس على ثمانية أجزاء :

الجزء الأول : يسمى السماع الطبيعى ، وسمع الكيان : ويتبين فيه الأمور العامة لجميع الطبيعيات ، مثل المادة والصورة والحركة الطبيعية والنهاية واللاتهاية وأشباهاها .

الجزء الثانى : يسمى السماء والعالم ، ويتبين فيه أحوال الأثيريات ، والعناصر وطبائعها ومواقعها ، والحكمة فى تنزيدها .

الجزء الثالث : يسمى الكون والفساد : ويتبين فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات ، والتولد والتوالد ، والنشوء والبلى والاستحالات .

الجزء الرابع : يسمى الآثار العلوية : ويتبين فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج ، وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف ، وأصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها ، وأحوال الكائنات فى الجو مثل الغيوم والأمطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات ، وأحوال الكائنات عنها فوق الأرض كالثلج والبرد والطل والصقيع والرياح والبحار والمد والجزر ، وأحوال الكائنات عنها تحت الأرض . كالزلزلة والرجفة والخسف .

الجزء الخامس : المعادن : ويتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والأملاح والكباريت والزرانيخ والزئبق وكيفية تولدها .

الجزء السادس : النبات : ويعرف فيه أحوال الكائنات النامية غير الحساسة من النجم والشجر ، وكيفية اغتذائها ونشوتها وتوليدها المثل .

(١) وجدى : وقد جرى العرب على ترتيب

الجزء السابع : الحيوان : ويعرف فيه حال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالإرادة من البحرية والهوائية والبرية والأهلية . وما يتولد منها .

الجزء الثامن : يسمى الحس والمحسوس : ويعرف فيه القوى المحركة والمدركة خصوصاً الإنسان ، وأحوال النوم واليقظة والرؤيا .

ومنفعته أن يعرف منه أحوال الأجسام البسيطة والمركبة من الأفلاك والعناصر والمولدات الثلاث ، وموادها وصورها ومبادئها الفاعلة لها ، والغايات التى لأجلها وجدت ، وأعراضها اللازمة لها ، أو المفارقة ، والاطلاع على أسرارها ، كالتقواص الفلكية ، وغرائب المتمزجات العنصرية ، كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه ، وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانة ونحوهما ، وحال الطائر الفرد المسمى فقتس ونحوه ، [وغرائب المزاجات النامية ، كلبن العذراء ونحوه]^(١) .

وبالنسبة إلى علم الهندسة لأن به تظهر معلوماته للحس ، ويتسلم منه بعض مبادئه .

وبالنسبة إلى علم الهيئة أيضاً بهذا الاعتبار .

وبالنسبة إلى العلم الإلهى ، فإنه يمهّد الذهن لمباحثه ، ولذلك قدّم عليه فى التعليم^(٢) .

وبالنسبة إلى العلوم الفرعية التى تتفرع عليه ما يأتى ذكره .

ولأرسطوطاليس فى هذه الأجزاء الثمانية ثمانية كتب هى الأصول ، وحددها الشيخ أبو على بن سينا فى مختصر ترجمه بالمقتضيات ، ولخصها أبو الوليد بن رشد تلخيصاً مفيداً ، وقد تقدم فى آخر الكلام على المنطق ذكر جملة من الكتب المشتملة على المنطق والطبيعى والإلهى .

وأما العلوم التى تتفرع عليه وتنشأ منه فهى عشرة :

علم الطب ، وعلم البيطرة ، وعلم البيزرة ، وعلم الفراسه ، وعلم تعبير الرؤيا ، وعلم أحكام النجوم ، وعلم السحر ، وعلم الطلسمات ، وعلم السيميا ، وعلم الكيميا ،

(١) الفقرة بين المعقوفين ناقصة من « أ » وقد أثبتناها من « هـ » .

(٢) فى « ب » (التعلم) .

وعلم الفلاحة . وذلك لأن نَظَرَه إما أن يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط أو الجسم المركب ، أو ما يعمهما (١) .

والأجسام البسيطة : إما الفلكية : فأحكام النجوم ، وإما العنصرية فالطلسمات .
والأجسام المركبة ، إما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيميا ، أو يلزمه مزاج فإما بغير ذى نفس فالكيميا ، أو بذى نفس فإما غير مدركة ، فالفلاحة ، وإما مدركة ، فإما لها مع ذلك أن تعقل أو لا .

الثانى البيطرة والبيطرة وما يجرى مجراها ، والذى لذى النفس العاقلة هو الإنسان ، وذلك إما فى حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب ، أو أحواله الظاهرة الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة ، أو أحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ، والعام البسيط والمركب : السحر . فلنذكر هذه العلوم على النهج المتقدم .

(١) فى « ج » : يعمها .

علم الطب

علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يُصِحُّ ويُمرضُ لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض .

وموضوعه : بدن الإنسان وما يشتمل عليه من الأركان والأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال ، وأحواله من الصحة والمرض ، وأسبابها من المآكل والمشرب ، والأهوية المحيطة بالأبدان ، والحركات والسكنونات ، والاستغراغات والاحتقانات والصناعات ، والعادات والأجناس ، والأسنان والواردات الغربية ، والعلامة الدالة على أحواله من ضرر أفعاله ، وحالات بدنه وما يبرز منه ، والتدبير بالمطاعم والمشرب ، واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون ، والأدوية البسيطة والمركبة ، وإعمال اليد لغرض حفظ الصحة ، وعلاج الأمراض بحسب الإمكان .

وينقسم إلى جزئين : نظري وعملي . وقد كان قبل أن يتهدب تقتصر فرقة من أمره على التجارب ، وفرقة على القياس ، والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس ، ومبادئ بعضها اتفاقيات تجريبية وبعضها إلهامات إلهية .

ومن الكتب المختصرة فيه : الموجز لابن النفيس ^(١) ، والكفاية لابن المنقاح ^(٢) وتحفة المحب .

ومن المتوسطة : المختار لابن هبل ^(٣) ، والمائة للمسيحي ^(٤) ، والشافى لابن القف ^(٥) .

(١) ابن النفيس هو : علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى الشافعى المعروف بابن النفيس الطبيب المصرى ، صاحب التصانيف الفائقة وله فى الطب الموجز وشرح الكليات وغيرها ، وقد نشرت لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتاب : الموجز فى الطب .

(٢) كفاية العوام فى حفظ الصحة وتدبير الأسقام .

(٣) المختار لابن هبل مهذب الدين على بن أحمد أبو الحسن ت ١٢١٣ م ، مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٤) المسيحي هو : المسيحي أبو الحسن صاعد ت ١١٩٥ م ، ترجم له ابن أبى أصيبعة ، وله كتاب الصفوة فى الطب النظرى والعملى .

(٥) ابن القف هو : (الفيلسوف المتطبيب أمين الدولة) أبو الفرج بن الشيخ موفى الدين يعقوب بن إسحاق المعروف بابن القف من نصارى الكرك ومولده الكرك (٦٣٠ - ٦٨٥ هـ) .

ومن المبسوطه : كامل الصناعة للملكى ^(١) ، والتذكرة السعدية ^(٢) .

وأما القانون للشيخ الرئيس أبى على بن سينا ^(٣) فهو الذى أخرج الطب من التلفيق إلى التهذيب والترتيب ، وهو أجمع الكتب وأبلغها لفظاً وأحسنها تصنيفاً ، وبالجمله فيحتوى على خلاصة كتب الأقدمين ^(٤) ، وينفرد بالمباحث العملية والفوائد الحكمية ، وبعض من لا تعمق له فى النظر توهم أن تسميته غير مناسبة ، وأن الشيخ لو عكس التسمية بينه وبين الشفا ، لكان أنسب وأصوب . وهذا لجهل هذا القائل بمعنى لفظ القانون : وذلك أن القانون فى كل علم أقاويل جامعة ينحصر فى القليل منها الكثير من العلم ، إما ليحاط بها ما هو من ذلك العلم فلا يدخل فيه غيره ، ولا يشذ عنه ما هو منه . وإما ليمتحن بها ما لا يُؤْمَنُ الغلط فيه ، وإما ليسهل بها تعلم ما يحتوى عليه ذلك العلم . وكذلك القوانين فى الصناعات العملية ، إنما هى آلات كلية تعمل لامتحان ما لا يُؤْمَنُ الغلط فيه كالشاقول ، والبركار ، والمسطرة ، والموازين . والقدماء يسمون جوامع الحساب وجداول النجوم قوانين ، إذ كانت أشياء قليلة تحصر أشياء كثيرة ، وإذا علم هذا فما أجدر هذا الكتاب باسم القانون لمجموع هذه الأمور فيه .

ومن الكتب المنفردة بأجزاء من أجزاء ^(٥) الطب : الجامع لابن البيطار ^(٦) فى

(١) كامل الصناعة الطبية أو الملكى .

(٢) نسخة « ج » : السفدية : وهى تذكرة الأطباء والصيادلة فى المادة والاقرباذين .

(٣) القانون فى الطب لابن سينا . وهو : (الشيخ الرئيس) أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا البخارى الفيلسوف الطبيب (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

(٤) نسخة « ج » وفى « ب » : المتقدمين .

(٥) أجزاء غير موجودة فى « ب » ولا فى « ه » .

(٦) ابن البيطار هو : ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى النباتى المعروف بابن البيطار ، ت (٦٤٦ هـ) وله الأدوية المفردة والجامع فى الطب ، عيون الأنباء ١٣٣/٢ ، فوات الوفيات ٢٠٤/١ ، حسن المحاضرة ٢٦٠/١ ، نفع الطبيب ٦٨٣/٢ ، سركيس ٤٩ ، الأعلام ١٩٢/٤ .

الأدوية المفردة ، والتذكرة لابن السويدي ^(١) ، ومنافع الأعضاء للمسيحي غير الذي من جملة كتاب المائة ، والأغذية والحميات والبول لإسرائيلى ^(٢) ، واقرباذين السمرقندى ^(٣) .

وأعمال اليد للزهراوى ^(٤) ، وكلليات ابن رشد ^(٥) ، وكشف الرين فى أحوال العين ^(٦) ، ونهاية القصد فى صناعة الفصد ^(٧) ، وبغية السائل فى اختصار المسائل ^(٨) من أحمد المداخل الطبية ^(٩) .

ومنفعته بالنسبة إلى البدن وإلى النفس ، أما البدن فكماله بالصحة التى هى أفضل حالاته ، وإنما تحفظ وتستفاد بالطب ، وأما النفس فالتمكن من استكمالها فى قوتها النظرية والعملية ، إذ الأسقام والآلام مانعة من ذلك .

(١) ابن السويدي هو : عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان السويدي الأنصارى الطبيب (٦٠٠ - ٦٩٠ هـ) : عيون الأنباء ٢/٢٦٦ ، فوات الوفيات ١/٣١ ، شذرات الذهب ٥/٤١١ ، هداية العارفين ١/١٢ .

(٢) الاسرائيلى هو : سهل بن بشر الاسرائيلى (ابو عثمان) من علماء القرن الثالث الهجرى .

(٣) الأقرباذين (أو) المراد الطبية للسمرقندى . نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندى ت (٦١٩ هـ) : عيون الأنباء ٢/٣١ ، الذريعة ١/٤٠٤ ، كشف الظنون ١/١١٣ ، سرکيس ١٠٤٧ ، الأعلام ٧/١٦٩ .

(٤) الزهراوى هو : خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى ت (٤٧٧ هـ) : طبقات الأطباء ٢/٢٥٢ ، هدية العارفين ١/٣٤٨ ، بغية الملتبس ٢٧١ ، جذوة المقتبس ١٩٥ ، كشف الظنون ١/٤١١ ، سرکيس ٨٣٣ ، الأعلام ٢/٣٥٨ .

(٥) ابن رشد هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى المالکى (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) : عيون الأنباء ٢/٧٥ ، الديباج المذهب ١٠٤ ، التكملة لابن الأبار ١/٢٦٩ ، سرکيس ١٠٨ ، الأعلام ٦/٢١٣ .

(٦) الرين فى أحوال العين : لابن الأکفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٧) نهاية القصد فى صناعة الفصد : لابن الأکفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٨) بغية السائل فى اختصار المسائل : لابن الأکفانى مؤلف هذا الكتاب .

(٩) (من أحمد المداخل الطبية) غير موجودة فى « ب » .

وأيضاً إن الطبيب يستفيد بنظره فى التشريح ومنافع الأعضاء ما يوضح له أن الذى أحسن كل شئ خَلَقَهُ خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، ثم إذا اطلع على ما يقبله كل عضو من داء وما أعدَّ له من دواء ، وسر ضرورة الموت بعد ذلك ، اتضح له أن الذى يُرَدُّه أسفل سافلين ، هو أحكم الحاكمين .

علم البيطرة والبيزرة

الحال فيه بالنسبة إلى هذه الحيوانات كالحال فى الطب بالنسبة إلى الإنسان .
وعنى بالخييل دون غيرها من الأنعام لمنفعتها للإنسان فى الطلب والهرب ومحاربة
الأعداء ، وجمال صوئرها وحسن أدواتها .

وعنى ^(١) بالجوارح أيضاً لمنفعتها وأدبها فى الصيد وإمساكه .
ومن كتب البيطرة . كتاب حنين بن إسحاق ^(٢) .

ومن كتب البيزرة ، القانون الواضح ، وفى كتاب الفلاحة لابن العوام ^(٣) من
البيطرة والبيزرة جملة كافية .

(١) وعنى علم البيزرة له : فى « د » .

(٢) حنين بن إسحاق هو : أبو زيد حنين بن إسحاق العبادى النصرانى البغدادي (١٩٤ - ٢٦٠هـ) .
الفهرست ٢٩٤ ، ابن خلكان ٢٠٩/١ ، ابن العبري ٢٥٠ ، عيون الأنباء ١٨٤/١ ، أخبار
الحكماء ١١٧ ، الأعلام ٣٢٥/٢ .

(٣) ابن العوام هو : الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الأشبيلي
ت (٥٨٠ هـ) : سركيس ١٩٤ ، الأعلام ٢٠٨/٩ .

علم الفراسة

علم يتعرف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه . وحاصله أنه الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن ^(١) .

وكتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب خلاصة كتاب أرسطوطاليس مع زيادات مهمة . ولفيلمون ^(٢) كتاب فى الفراسة يختص بالنسوان .

ومنفعته جليلة فى تقدم المعرفة بأخلاق من يضطر الإنسان إلى مخالطته من صديق وزوج ومملوك ليصير على بصيرة من أمره ، فإن الإنسان ممنو ^(٣) بذلك لأنه مدنى بالطبع . وهذا العلم معتبر فى الشرع . قال الله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ ^(٤) . وقال تعالى : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ ^(٥) ، وقال النبى ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ^(٦) .

ويقرب من هذا العلم قيافة الأثر وقيافة البشر ، وليست علوماً اكتسابية إنما هى تخمينات حدسية ، وكذلك النظر فى غضون الكف وأسارير الجبهة ونحوها .

(١) فى « ج » : (منه الأخلاق الإنسانية من هيئة الإنسان ومزاجه وتوابعه الاستدلال . وحاصله أنه بالخلق الظاهر على الخلق الباطن) .

(٢) هكذا فى « أ » وفى « هـ » ، أما فى « ب » لفيلن وهو الصواب ، انظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٩ .

(٣) هكذا بكل النسخ ؛ واللفظ من متو . والمعنى مبتلى بذلك ومختبر به .

(٤) سورة الحجر : الآية ٧٥ الجزء : ١٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٧٣ الجزء : ٣ .

(٦) الحديث روى ابن عمر ، وأبى سعيد ، وأبى أمامة . انظر الحديث رقم ٣٢١ ، كتاب جامع الأحاديث للسيوطى ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

علم تعبیر الرؤیا ^(١)

علم يُتَعَرَّفُ منه الاستدلال من التخیلات الخلمیة على ما شاهدته النفس حاد .
من عالم الغیب ، فخیلته القوة المخیلة بمثال يدل علیه فی عالم الشهادة . وقد جاء أن
الرؤیا الصادقة جزءاً من ستة وأربعین جزءاً من النبوة .

وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحى قبلها مناماً ، وربما طابقت الرؤیا
مدلولها دون تأویل ، وربما اتصل الخیال بالحس كالاحتلام ، ويختلف مأخذ التأویل
بحسب الأشخاص وأحوالهم .

ومنفعته البشرى بما یرد على الإنسان من خیر ، والإنذار بما یتوقعه من شر ،
والاطلاع على حوادث فی العالم قبل وقوعها .

ومن الكتب المختصرة فيه : فوائد الفرائد لابن الدقاق ^(٢) .

ومن الكتب المتوسطة : شرح البدر المنیر للحنبلی .

ومن الكتب المبسطة : تألیف ^(٣) أبی سهل المسیحی .

(١) فی « ج » : (علم التعبير)

(٢) فوائد الفرائد : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٣٦

(٣) كذا فی « أ » و « ب » وفى « هـ » (تأویل) ولعله الصواب لأن التأویل متصل بمدلول
الرؤیا

علم أحكام النجوم

علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية .
ومن الكتب المختصرة فيه : مجمل الأصول لكوشيار ^(١) ، والجامع الصغير لمحيي الدين المغربي ^(٢) .

ومن المتوسطة : كتاب البار ^(٣) ، والمغنى لابن هبنتا .

ومن المبسطة : مجموع ابن شرع ^(٤) .

ومن الكتب المنفردة ببعض أجزائه ، الأدوار لأبي معشر ^(٥) ، والارشاد لأبي الريحان البيروني ^(٦) ، والمواليد للخصيبي ^(٧) ، والتحاويل للسجزي ^(٨) ، والقرانات للبازيار ^(٩) ، والمسائل للقيصراني ^(١٠) ، والاختيارات العلامية ^(١١) ، ودرج الفلك لتتكلوشا ^(١٢) .

-
- (١) مجمل الأصول في أحكام النجوم - تأليف : كوشيار بن لبنان الجيلي أبو الحسن (كان حياً سنة ٤٥٩ هـ) . في مفتاح السعادة (كوسيار) بالسین المهملة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٢) مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٣) البار في أحكام النجوم - تأليف : علي بن أبي الرجال الشيباني المغربي القيرواني (٤٣٢ - ٤٥٠ هـ) .
- (٤) ابن شرع : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٥) أبو معشر هو : أبو معشر الفلكي . أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي ت (٢٧٢ هـ) : الفهرست ٢٧٧/١ ، القفطي ١٠٦ ، ابن خلكان ١١٢/١ ، الأعلام ١٢٢/٢ .
- (٦) البيروني هو : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ) : معجم الأدباء ٣٠٨/٦ ، عيون الأنباء ٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٢٠ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، و ١١٩/٤ ، ابن العبري ٤٣٢ ، اللباب ١٦٠/١ ، الأعلام ٢٠٥/٦ .
- (٧) مواليد الرجال والنساء في علم النجوم . مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٨) التحاويل للسجزي ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (٩) القرانات للبازيار ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
- (١٠) المسائل للقيصراني : مسائل أحكام النجوم - تأليف : أبي يوسف يعقوب بن علي القيصراني . في مفتاح السعادة القيصراني .
- (١١) الاختيارات العلامية : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .
- (١٢) درج الفلك لتتكلوشا (بالشين) : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

ومن المداخل إليه مدخل القبيصى^(١) ، ومدخل العالمين للسجزي^(٢) ، والتفهيم للبيرونى . مدخل إلى هذا الفن وفيه ما يحتاج إليه من الرياضى . ومنفعته على قاعدة إجراء العادة بوجود أشياء مصاحبة لأشياء غالباً ، وفى الأكثر معرفة مقتضيات المنصبات الفلكية من أحوال الملك والممالك والأشخاص البشرية والمسائل الجزئية^(٣) واختيارات ابتداءات الأعمال .

(١) المدخل فى صناعة أحكام النجوم - تأليف : عبد الرحمن بن عثمان القبيصى .

(٢) مدخل العالمين للسجزي (سبق ذكر المرجع)

(٣) فى « ب » و « هـ » (الحرية) .

علم السحر

علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية .
ومنفعته : أن يعلم ليُحذَر لا ليُعمل به . ولا نزاع فى تحريم عمله . أما مجرد علمه
فظاهر الإباحة ، بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية لجواز ظهور ساحريدى
النبوة فيكون فى الأمة من يكشفه ويقطعه . وأيضاً يعلم منه ما يَقْتُلُ فَيُقْتَلُ فاعله
قصاصاً .

والسحر منه حقيقى ومنه غير حقيقى ، ويقال له الأخذ بالعيون ، وسَحَرَةُ فرعون
أتوا بمجموع الأمرين ، وقدموا غيرالحقيقى ليستعد الحاضرون للانفعال عن الحقيقى ،
وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ ^(١) ، ثم أَرَدَفُوهُ بالحقيقى ، وإليه
الإشارة بقوله تعالى : ﴿ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ ^(٢) .

ولما جهلت أسباب السحر لخبائنها وتراجمت بها الظنون ، اختلفت الطرق إليها : فطريق
الهند : تصفيه النفس ، وتجريدها عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة الإنسانية . لأنهم
يرون أن تلك الآثار إنما تصدر عن النفس البشرية . وكتاب مرآة المعانى فى إدراك
العالم الإنسانى مدخل إلى هذا الطريق .

ومتأخرو الفلاسفة يرون رأى الهند ، وطائفة من الأتراك تعمل بعملهم أيضاً ،
وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للفرض المطلوب مضافة إلى رُقِيَّة ودخنة بعزيمة نافذة
فى وقت مختار له ، وتلك الأشياء تارة تكون قماثيل كالطلسمات ، وتارة تصاوير
ونقوشاً كالشعابيد ، وتارة عقداً تعقد وينفث عليها ، وتارة كتباً تكتب ونحو ذلك
وتدفن فى الأرض ، أو تطرح فى الماء ، أو تعلق فى الهواء ، أو تحرق بالنار . وتلك
الرُقِيَّة تَضَرَّعُ إلى الكوكب الفاعل للفرض المطلوب ، وتلك الدخنة عقاقر منسوبة إلى
ذلك الكوكب لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الكواكب ، وكتاب سحر النبط نقل
ابن وحشية ^(٣) يشتمل على تفصيل هذا الإجمال .

(١) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٣) ابن وحشية النبطى : أبو بكر أحمد بن على ، كان موجوداً سنة ٢٤١ هـ ، اشتهر بالتأليف فى
علم الفلاحة والكيمياء والشعر والسموم .

وطريق اليونان : تسخير روحانية الأفلاك والكواكب ، واستنزال قواها بالوقوف والتضرع إليها ، لا اعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب ، لا عَنْ أَجْرَامِهَا . وهذا هو الفرق بينهم وبين الصابئة ، والوقوف لكل واحد من الكواكب وقت خاص ، وترتيب وإشراط مخصوصة . ولها أيضاً مطالب تختص بكل واحد منها ، تشتمل على معرفتها كتب الوقوفات للكواكب ، وفي كتاب طيماوس لأرسطوطاليس وغيره من كتبه ورسائله إلى الإسكندر ذَكَرُ فصول من هذا الباب هي قواعده ، وفي كتاب غاية الحكيم لمسكمة المجريطي منها أيضاً جُمْلُ كافية . وقدماء الفلاسفة يميلون إلى هذا الرأي .

وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام ^(١) وعزائم بترتيب خاص ، كأنهم يخاطبون بها حاضراً لا اعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الجن ، ويدعون في تلك الأقسام أنها تُسَخَّرُ ملائكة قاهرة للجن ، ويحصرون الطرق الموصلة إلى تسخير الروحانية في ثلاثة ^(٢) : الاستخدام : وهو أعلاها وأعمها نفعاً ، وإنما تقع الإجابة فيه بعد مدة ، وتختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام . ويليه الاستنزال : والإجابة فيه على الفور ، إلا أن الانتفاع به إنما هو في كشف أمور غائبة ، وفي علاج المصاب ونحوه . وأدناها الاستحضار : ولا يتعدى كشف الأمور الغائبة . وإذا كان يقظة يتوسط تَلَبُّسُ الروح ببدن مُنْقَلِعٍ كالهسي والمرأة ، والنطق بلسانه حال غيبته عن الحس ، أطلقوا عليه اسم الاستحضار . وإذا كان مناماً خصوه باسم الجَلِّيَّان ^(٣) .

ومدخل سليم بن ثابت كافٍ في هذا النمط وكتاب الجُمهرة للخوارزمي ، مدخل إلى نوعي الاستنزال والاستحضار ، والإيضاح للأندلسي مدخل إلى نوع الاستخدام ، وكتاب العمار لخلف بن يوسف الدسماساني جامع لمقاصده ، وكتاب البساتين في استخدام الإنس لأرواح الجن والشياطين ، بُغْيَةُ الناسك ^(٤) ومطلب القاصد .

(١) أقسام جمع قَسَم : أقسم عليه أقساماً .

(٢) ثلاثة في الأصول والصحيح ثلاث لأن الطريق مؤنثة .

(٣) في « ج » وفي « د » : (وإذا كان مناماً فأحضره أطلقوا عليه اسم الجليان) .

(٤) في « ب » وفي « ه » : الناشد .

وهذه الطرق المعتبرة ، ولا سبيل إلى ترجيح بعضها على بعض بالتطوير ، ولا إثباتُ شئٍ منها ولا نفيه ؛ لأنها أمور روحانية وجدانية ، ولكن حيث وجدت القدرة فقمُ القادر . والعيان شاهد لنفسه . والخبر لذاته لا يترجح أحد طرفيه .

ويقرب من السحر إظهار غرائب خواص الامتزاجات ونحوها ، وكأنه من جملة مقدماته عند النبط ، واليونانيون يجعلونه علماً برأسه ، ويعبرون عنه بالنيرنجيات ، وفى كتاب غاية الحكيم للمجريطي^(١) كثير من أمثاله ، وفى كتابي: أسرار الشمس وأسرار القمر نقل ابن وحشية^(٢) عند النبط غرائب هذا الأمر وعجائبه ، ولفظ نيرنج فارسى معرب ، أصله نورنك ، ومعناه لون جديد .

والحق بعضهم بالسحر ما هو من الأفعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة وخفة اليد ، وهذا ليس بعلم بل إنما هو الشعبة ، كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب الآلات الموضوععة على ضرورة عدم الخلاء الذى هو من فروع الهندسة .

(١) المجريطي : شالام أندلسي نبوغ في الرياضة والفلك ، وقد ترجم كتابه هذا « غاية الحكيم » إلى اللاتينية بأمر الملك ألفونسو فى ق ١٢ . ت ١٠٠٧ م ، الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) ابن وحشية التميمي : سبق ذكره فى علم السحر .

علم الطلسمات

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المنفَعَلَة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد ، ويقال إن معنى طلسم عقد لا ينحل ، وقيل هو مقلوب اسمه أعنى مسلط ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر لأن مبادئ هذا وأسبابه معلومة . وكتاب طيقانا نقل ابن وحشية عن النبط أنموذج عمل ^(١) الطلسمات ومدخل إلى علمها ، وكتاب غاية الحكيم للمجريطي ، أودعه قواعد هذا العلم ، لكنه ضمن بالتعليم فيه كل الضن ^(٢) . وللسكاكي ^(٣) رحمه الله كتاب جليل القدر ، ومنفعته ظاهرة عظيمة الغنا ، ولكن طرقها شديدة العنا ، ويلحق بهذا العلم خواص العقاقير الغريبة ، وليست منه في شيء ، لأنها لم تصدر عن تمزيج قوى العالم تمزيجاً صناعياً ، ويلتقط منها كثير من كتب الطب ، ومن كتب ^(٤) الأحجار لأرسطوطاليس ، ومن الفلاحة النبطية وغيرها .

(١) في « ب » علم .

(٢) في « ب » ضرر بالتعليم فيه كل الضرر .

(٣) السكاكي هو : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب سراج الدين السكاكي ، ولد وعاش بخوارزم (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ) ، واشتهر بموسوعته المختصرة « مفتاح العلوم » وقد اقتصر على علوم الأدب دون علم اللغة ، وأقبل العلماء على شرحها وتلخيصها حوالى قرنين . انظر محاضرات المراجع العربية للتراث الإسلامي تأليف : عبد المنعم محمد عمر ص ٢٨ - ٣٠ .

(٤) نسخة « ب » : كتاب .

علم السيميا

قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الأشهر ، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها فى الحس ، ويطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها فى الحس ، وتكون ^(١) صوراً فى جوهر الهواء ، وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء ، وكونه لا يحفظ ماتقبله ^(٢) زماناً طويلاً ، لكنه سريع القبول لرطوبته . وأما كيفية إحداث هذه الصورة وعللها ، فليس هذا موضعه .

وأما المقالات السبع عشرة المنسوبة إلى الحلاج ^(٣) فى هذا العلم إنما هى على سبيل الرمز .

ومنفعته ظاهرة بينة إن حصل الظفر به أو باليسير منه ، ولفظة سيميا عبرانى مُعَرَّب أصله شيمٌ يه ، ومعناه اسم الله .

(١) فى « أ » و « ب » (ويكون) . والتصحيح من باقى النسخ .

(٢) نسخة « ب » : ما يقلله .

(٣) الحلاج هو : ابر الغيث الحسين بن منصور الحلاج البغدادى (٣٠٩ هـ) كشف الظنون ، ابن خلكان ١/ ١٨٣ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٩ ، روضات الجنات ٢٢٦ ، جلاء العينين ٥١ وفى كتاب أخبار الحلاج وضع الأستاذ ماسينيون ، سركيس ٧٨٧ و ٧٨٨ .

علم الكيمياء

علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصاً^(١) لم تكن لها . والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة فى النوعية ، والاختلاف الظاهر بينها إنما هو بأمور عرضية يتجاوز انتقالها ؛ لأن الاستحالة^(٢) فى الطبيعة غير منكرة . والجمهور من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه بالإكسير ، وعن مادته بالحجر المكرم ، ويلقون الإكسير على الجسد حال انفعاله بالذوبان فيحيله كإحالة السم بالجسد الوارد عليه لكن إلى الصلاح ، ولهم بدل عن الحجر يقوم عنه إكسير دون إكسير الحجر ، ولهم شبيه بالحجر ، وشبيه بالبدل ، وإكسير الحجر يفعل أفعالاً مختلفة بحسب القوابل ، فيحيل الفضة ذهباً ، ويصبغ البياض أبيض أحمر ، ويعقد الزئبق ثابتاً^(٣) ، ويؤثر فى أعمال الطب آثاراً فوق تأثيرات الأدوية : فيبرئ من الصرع والبرص والجذام ونحوها . كما نص عليه حنين بن إسحاق فى مقالة له فى هذا الغرض . وإكسير بدل الحجر إنما يفعل فعلاً واحداً لكنه لا يستحيل ، ويقال لتدبير الحجر وبدله الجوانى . وإكسير الشبيه بالحجر يفعل فعلاً يشبه فعل الحجر من جهة واحدة : لكنه أيضاً لا يستحيل ، والإكسير الشبيه بالبدل يفعل فعلاً شبيهاً بالبدل لكن تغيّر حرارته النار فى مرة أو مرات ، ويقال لتدبير الشبيهين البرانى ، وأجمعوا على أن الحجر بسيط عند الحس وإن كان وجوده بالتوليد ، وإنما يفصله التدبير ، وتدبيره بالنار فقط بخلاف غيره ، فإنه قد يكون مركباً وربما احتيج فى تدبيره إلى بعض العقاقير الفاسلة أو العاقدة ، ويقع فى كتب الحكماء من سائر الطوائف .

الكلام على الحجر والإشارة إلى ماهيته وكيفية تدبيره برموز أبعد من الأحاجى والألغاز ؛ لما فى صيانة هذه الأمور من المصلحة العامة ، وكتب القدماء لم يتهذب نقلها كسائر كتب العلوم ، وكتب جابر بن حيان^(٤) منسوبة ، وأمثلة كتب الإسلاميين

(١) وإفادتها خواصاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٢) بنسخة « ب » : (الاستحصالة) .

(٣) ثابتاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٤) جابر بن حيان هو : أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى المعروف بالصوفى ويعرف بأبى موسى .

التذكرة لابن مسكويه ^(١) ، ورتبة الحكيم للمجريطى ^(٢) ، وشرح الفصول لعون بن المنذر ^(٣) .

ومن الحكماء من سلك إلى هذا المطلوب طريقاً آخر بأن قصد إلى محاكاة فعل الطبيعة فى المادة الأصلية فاحتال على معرفة ما فى الذهب من زئبق ، وما فيه من كبريت لأنهما أصل الفلزات جميعها ، والجمع بين الزئبق وبين الكبريت ظاهر على هذه النسبة ، وحصته بنار محفوظة الحرارة ، لكنها أشد من حرارة المعدن طلباً لقرب المادة كما يفخر الطين بالنار فيشابه الحجر الذى عقدته الطبيعة فى ألوف سنين ، وهذا التصرف وإن كان صحيحاً فى النظر إلا أنه عسير شاق فى العمل . ومن الحكماء من سلك طريقاً ثالثاً لتحصيل المطلوب بأن عرف نسب الفلزات بعضها إلى بعض فى الحجم والوزن وألف من جملة منها جسماً يساوى وزن المطلوب وحجمه ، ويعرف هذا التحيل بالموازنين ، فهذا ما وقفنا عليه من آراء الحكماء فى هذا العلم .

وأما الجهال الذين يقصدون التجربة ابتلاء بغير قياس ، يطلبون نتيجة مع جهلهم بمقدماتها فيحصلون على مقدمات بغير نتائج : فإنهم تصرفوا فى الفلزات بالتكليس والحل والعقد ، واستعانوا على تكليس الطاهرين بالزئبق والكبريت والزاج ، وما عداه كلسوه بالتصديفة ، وراموا بحلها عقد الزئبق ثابتاً طاهراً ، وبعمقودها صيفاً ثابتاً فلم يظفروا به ، فجهتحوها إلى تطهير الكبريت ، وعقدوا الزئبق به فكلسه ، وراموا منه صيفاً فلم يحصل ، فوقفوا عند تبييض النحاس بالزئبق والزرنيخ المصعدين ، وقنعوا بصيغ التوتيا للنحاس شبيهاً . ومنهم من صرف فكره عن تدبير المعدنيات ، وقصد الحيوانات كالشعر والبيض والمرار ونحوها ، واستخرجوا منها مياهاً غسالة ، وأدهاناً لطيفة وأكلاسا طاهرة ، وانقطعوا هناك فهم من الأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ^(٤) .

ولفظ كيميا عبرانى مُعَرَّبٌ أصله كيمَ به ومعناه أنه من الله .

(١) ابن مسكويه هو : الشيخ الإمام الحكيم أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (٤٢١هـ) .

(٢) هو المجريطى السابق ذكره .

(٣) فى مفتاح السعادة شرح الفصول لعون بن المنذر ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٤) سورة الكهف: الآية ١٠٤ ؛

علم الفلاحة

علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه إلى تمام نشوئه .

وهذا التدبير إنما هو بإصلاح الأرض بالماء وبما يخلخلها ويحميها من المعفونات كالسماذ ونحوه مع مراعاة الأهوية ، ويختلف باختلاف الأماكن ، ولذلك إنما يوافق أرض العراق القوانين النبطية المودعة كتاب الفلاحة الذي نقله ابن وحشية ^(١) ، وكذلك الشام وديار بكر والروم وجزيرة الأندلس ، إنما يوافقها الفلاحة الرومية ، وأرض مصر إنما يوافقها الفلاحة المصرية . وإن كانت كلها قد تشترك في أمور كلية .

ومنفعته : زكاة الحبوب والثمار ونحوها ، وهو ضروري للإنسان في معاشه ، ولذلك اشتق اسمه من الفلاح ، وهو البقاء ، ومن لطائفه إيجاد بعض نتائج في غير وقته ، واستخراج بعض مبادئ من غير أصله ، وتركيب الأشجار بعضها على بعض .

(١) الفلاحة النبطية - تأليف : ابن وحشية النبطي هو : أبو بكر أحمد بن علي بن الوهشبية النبطي كان موجوداً سنة ٢٤١هـ ، هو من أهل العراق ، اشتهر بتأليفه في علم الفلاحة والكيمياء والسحر والسموم وغير ذلك .

علم الرمل

فهذه هي الفروع الطبيعية ، وألحق بعضهم بها ^(١) علم الرمل . وهو إن كان يستدل بأشكاله على أحوال المسئلة حين السؤال ، فإنما يستدل بأمور تخمينية ، الاعتماد فيها على تجارب غير كافية ، وكأن الإشارة بقول النبي ﷺ : « إنه كان نبياً ^(٢) يخط فمن وافق خطه فذاك » إلى هذه التجارب ، ورأيت منها جملة يشتمل عليها كتاب تجارب العرب ^(٣) . وقد حصر صورته ابن محفوف في مثلثاته ^(٤) .

وهذا آخر الكلام في العلوم الطبيعية .

(١) أى بالعلوم الطبيعية .

(٢) نبي غير موجوده في « ب » .

(٣) كتاب علم تجارب العرب : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) كتاب مثلثات ابن محفوف : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

القول فى الهندسة

وهو علم يعلم منه أحوال المقادير ولواحقها ، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبها ، وخواص أشكالها ، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها . واستخراج ما يحتاج إلى استخراج بالبراهين الميقينية .

وموضوعه المقادير المطلقة ، أعنى الجسم التعليمى والسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل . وأجزاؤه الأصلية عشرة :

الأول : يتبين فيه أحوال الخطوط المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها وأوضاعها .

الثانى : يتبين فيه أحوال الدوائر والقصى الواقعة فى أسطح مستوية وأوتارها والخطوط المماس لها .

الثالث : يتبين فيه حال الخطوط المنحنية التى تسمى الزائد والناقص والمكانى وخواصها وإضافتها إلى الخط المستقيم والمستدير والأشكال الحادثة عنها .

الرابع : يتبين فيه حال الأشكال المستقيمة الخطوط ، وإحاطتها بالدوائر ، وإحاطة الدوائر بها .

الخامس : يتبين فيه النسب الكلية الإجمالية والتفصيلية .

السادس : يبرهن فيه على الخواص العددية .

السابع : يتبين فيه حال الأشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة .

الثامن : يتبين فيه أحوال المجسمات المستوية السطوح .

التاسع : يتبين فيه أحوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية .

العاشر : يتبين فيه حال الكرة المتحركة وخواصها .

ولم أر إلى الآن كتاباً يشتمل على هذه الأجزاء العشرة . لكن لو كمل تصنيف الاستكمال للمؤمن بن هود رحمه الله لكان كافياً مغنياً .

وأما كتاب الاستقصات لإقليدس^(١) ، فإنه يحتوى على المهم من الجزء الأول والثانى والرابع والخامس والسادس والثامن .

(١) إقليدس (أو) إقليدوس : المهندس النجار الصورى وهو ابن نوقطرس بن برتيفس المظهر للهندسة واسم كتابه (الأسطوشيا) ، ومعناه أصول الهندسة .

وأما الجزء الثالث ، فينفرد به كتاب المخروطات لأيلينوس .

والسابع ينفرد به كتاب الأشكال الكرية لمانالاوس .

والجزء التاسع بعضه فى الاستقصات . وبعضه فى كتاب الكرة والاسطوانة لأرشميدس (١) .

والجزء العاشر ينفرد به كتاب الكرة المتحركة لأقطفوبيوس .

ومنفعته (٢) - مع الإحاطة بهذه الموضوعات علماً - أن يكتسب الذهن حدة ونفاذاً ويروض الفكر ، ومنه يستفاد ترتيب بناء الحصون والمنازل والعقود والقناطر وغيرها ، وكيفية شق الأنهار وتقنية القنى (٣) ، وإنباط المياه ونقلها من الأغوار إلى النجود (٤) ، ومنه تعلم مساحة المقدرات ، وعمل المكاييل والموازين ، وتبيين اختلاف مناظر الأشياء وعللها ، وعمل المرايا المحرقة والآلات الفلكية والحربية والروحانية ، وبه يقتدر على جرّ الأثقال العظيمة ورفعها بالقوة اللطيفة ، كما يظهر تفصيل ذلك من العلوم الفرعية التى تحته وبالنسبة إلى علم الهيئة والعدد والموسيقى .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهى عشرة : علم عقود الأبنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مراكز الأثقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جرّ الأثقال ، وعلم البنكومات ، وعلم الآلات الحربية ، وعلم الآلات الروحانية . وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما يبرهن عليه فى الأصول الكلية بالفعل أو لا . والثانى فإما أن يبحث عما ينظر إليه أو لا ، الثانى علم عقود الأبنية ، والباحث عن المنظور إليه إن اختص بانعكاس الأشعة فهو علم المرايا المحرقة ، وإلا فهو علم المناظر ، وأما الأول وهو ما يبحث فيه عن إيجاد المطلوب من الأصول الكلية بالفعل . فإما من جهة تقديرها أو لا ، والأول منها إن اختص بالنقل فهو علم مراكز الأثقال ، وإلا فهو علم المساحة .

(١) أرشميدس هو : أرخميدوس (أو) أرشميدوس اليونانى الحكيم الرياضى ، أخذ عن المصريين أنواعاً من فنون الهندسة ولد فى سرقوسة سنة (٢٨٧) ق . م .

(٢) المقصود بمنفعته هو : منفعة علم الهندسة .

(٣) جمع قناه .

(٤) النجود : المرتفعات .

والثانى منها فإما إيجاد الآلات أَوْ لا ، الثانى علم إنباط المياه . والآلات إما تقديرية أَوْ لا ، والتقديرية إما ثقيلة وهو علم جرّ الأثقال . أو زمانية وهو علم البنكومات ، والتى ليست تقديرية فإما حربية أَوْ لا ، والثانى علم الآلات الروحانية .
فلنرسم هذه العلوم على الرسم المتقدم ^(١) .

(١) وهكذا أبان ابن الألفانى أن العلوم المتفرعة عن علم الهندسة هى العلوم الآتى ذكرها .

علم عقود الأبنية

علم يتعرف منه أحوال أوضاع الأبنية وكيفية شق الأنهار ، وتقنية القنى ، وسد
البثوق ، وتنضيد المساكن .
ومنفعته عظيمة فى عمارة المدن والقلاع والمنازل وفى الفلاحة ، وفيه كتاب لابن
الهيثم^(١) وكتاب الكرجى^(٢) .

(١) سبق ذكره .

(٢) مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٣٧٥ .

علم المناظر

علم يعرف منه أحوال المبصرات فى كميتها وكيفيةها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر ، واختلاف أشكالها وأوضاعها ، وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وما إلى ذلك .

ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من أحوال المبصرات ، ويستعان به على مساحة الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضاً .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب إقليدس ^(١) .

ومن المتوسطة : كتاب على بن عيسى الوزير ^(٢) .

ومن المبسطة : كتاب ابن الهيثم ^(٣) .

(١) إقليدس (أو) أوقليدوس (سبق ذكره) .

(٢) على بن عيسى الوزير : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) ابن الهيثم هو : أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى وفاته فى حدود سنة ٤٣٠ هـ ، ولاين الهيثم تصانيف كثيرة جداً وأكثرها فى العلوم الرياضية والفلكية والطبية ، ولاين الهيثم كتاب جليل فى العلوم الطبيعية يسمى تنقيح الناظر أو كتاب المناظر ، (سركيس ٢٨٠ و ٢٨١) .

علم المرايا المحرقة

علم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعتها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ، ونصبها ومحازاتها .

ومنفعته بليغة فى محاصرات المدن والقلاع ، وقد كانت القدماء تعمل هذه المرايا من أسطح مستوية ^(١) ، وبعضهم يعملها مقعرة ككرة إلى أن ظهر ديوقلس ^(٢) وبرهن على أنها إذا كانت أسطحها مقعرة بحسب القطع المكافئ فإنها تكون فى نهاية القوة والإحراق ، وكتاب أبى على بن الهيثم فى المرايا المحرقة على هذا الرأى .

(١) فى « أ » و « هـ » (مستوية) وسقطت فى « ب » .

(٢) فى « هـ » و « ب » : ديوقلس .

علم مراكز الأثقال

علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول ، والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة إلى الحامل .

ومنفعته : كيفية تعادل ^(١) الأجسام العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كما في القرسطون ، فيه كتاب لأبى سهل الكوهى ^(٢) ، فيه تساهل في مقدمات براهينه ، ولاين الهيثم ^(٣) ، فيه كتاب مفيد .

(١) نسخة « ب » و « هـ » (معادلة) .

(٢) أبو سهل الكوهى : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) سبق ذكره .

علم المساحة

علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب .

ومنفعته جليلة فى أمر الخراج وقسمة الأرضين ، وتقدير المساكن وغيرها .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب لابن المحلى الموصلى ^(١) .

ومن المتوسطة : كتاب لابن المختار ^(٢) .

ومن المبسطة : كتاب أرشميدس ^(٣) .

(١) هو : أمين الدين أبو بكر محمد بن على بن موسى الأنصارى بن المحلى (٦٧٣هـ) ، الأعلام

١٧٢/٧ ، مفتاح السعادة ١/١٥٧ ، مدخل المؤلفين العرب ٤٩٤ .

(٢) ابن المختار : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ٣٧٧ .

(٣) سبق ذكره .

علم إنبارط المياه

علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الأرض ، وإظهارها .
منفعته إحياء الأرضين الميتة وإفلاحها ، وللكرجى فيه كتاب مختصر ، وفى خلال
كتاب الفلاحة النبطية^(١) مهمات هذا العلم .

(١) الفلاحة النبطية لابن وحشية النبطى : سبق ذكره فى علم الفلاحة .

علم جرّ الأثقال

علم يتبين فيه إيجاد الآلات الثقيلة .

ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة ، وقد برهن أيرن ^(١) فى كتابه فى هذا العلم على نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة رطل .

(١) فى « أ » و « هـ » (أيرن) وفى « ب » (أيوب) .

علم البنكاهات

علم يتبيّن فيه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان .

ومنفعته معرفة أوقات العبادات ، واستخراج الطوالع من الكواكب ، وأجزاء فلك البروج .

والقدماء استغنوا بالآلات التى تتحرك بانسراب الماء منها عن غيرها لمناسبتها الأوضاع الفلكية فى الصورة ، ولما يفيد الذهن من الارتياض بعلمها وعملها ، وكتاب ارشميدس^(١) فيها هو العمدة .

(١) سبق ذكره .

علم الآلات الحربية

علم يتبين منه كيفية إيجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها .

ومنفعته شديدة الغناء فى دفع الأعداء وحماية المدن ، ولبنى موسى بن شاكر (١) فيه كتاب مفيد .

(١) موسى بن شاكر هو : موسى بن شاكر المنجم (من علماء القرن الثالث الهجرى) ، وله كتاب فى علم الهندسة وعنوانه : مقدمات كتاب المخروطات لأبو لونيوس . أما أولاده الثلاثة فقد أسبقوا معظم ثروتهم فى شراء وترجمة المخطوطات الإغريقية ولهم مؤلفات عن الفلك ، والميكانيكا ، والهندسة . راجع مادة بنوموسى فى الموسوعة العربية الميسرة .

علم الآلات الروحانية

علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها .

ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحى العدل والجور ^(١) ، والسرج القطارة وأمثال ذلك .

وأشهر كتب هذا العلم الكتاب المشهور بحيل بنى موسى ^(٢) ، وفيه كتاب مختصر لفيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزرى ، فهذه الفروع الهندسية .

(١) انظر صحيفة ٢٥٥ من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، تكلم فيها عن وصف قدح العدل .
وسماه جام العدل . وقال : إناء يعمل ، وتركب فيه أنبوبة فوق أنبوبة ، وتكون العليا مشقوبة ،
وأسفل الإناء مشقوب ، فإن كان ما فيه من الشراب دون رأس الأنبوبة السفلى ثبت ، وإذا
علا انصب الشراب من الثقب الذى فى أسفل الإناء ، ولم يبق منه إلا مقدار ، يبقى من
الأنبوبة . أ هـ .

(٢) سبق التعريف بهم .

القول فى الهيئة

وهو علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها ، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها ، وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها ، وحركاتها اللازمة لها ، وأجزاءه الأصلية أربعة :-

الأول : يبحث فيه عن جملة الأفلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها وبيان أنها متحركة وأن الأرض ساكنة .

الثانى : يتبين فيه حركات الأجرام السماوية ^(١) ، وأنها كلها كرية ، وكم هي وكيف هي ، وما منها بالارادة وما منها بالقسر ، وجهاتها ، والسبيل إلى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج فى كل وقت ، ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرها .

الثالث : يبحث فيه عن الأرض المغمور منها والمعمور والخراب ، وقسمة المعمورة بالأقاليم ، وأحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية ، وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ، ومقادير الأيام والليالى .

الرابع : يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب ، وأبعادها ، ومساحة الأفلاك .

ومن الكتب المختصرة : المجسطى للأبهرى ^(٢) .

ومن المتوسطة : هيئة ابن أفلح ^(٣) .

ومن المبسطة : القانون المسعودى ^(٤) لأبى الريحان البيرونى ، وشرح المجسطى للتبريزى ^(٥) ، وهذه الكتب تتوقف على علم الهندسة ، لأن مقدمات براهينها هندسية .

(١) فى « ب » : حركات الأجزاء الثمانية .

(٢) الأبهرى هو : أثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى ، تاريخ وفاته ٦٦٠ هـ .

(٣) مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٤) القانون المسعودى لأبى الريحان البيرونى ، ت ١٠٤٨ م : الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) شرح المجسطى للتبريزى : مفتاح السعادة ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

أما الكتب المجردة من هذه ، المقتصر فيها على تصور هذه الأمور دون التصديق .

فمن المختصرة : التذكرة للخواجة نصير الدين الطوسي ^(١) .

ومن المتوسطة : هيئة العرضى .

ومن المبسطة : نهاية الإدراك للقطب الشيرازى ^(٢) .

ولم تزل القدماء تقتصر من هيئة الأفلاك على دوائر مجردة حتى صرح أبو على بن الهيثم بجسميتها ، وذكر لوازمها وأحوالها ، وتبعه فى ذلك المتأخرون .

ولبطليموس فى أحوال المساكن والأقاليم كتاب يعرف بجغرافيا تآم فى معناه ، إلا أن أكثر مسمياته مجهولة عندنا ، لأنها أسماء أعلام نقلت بحالها من اللغة اليونانية . وكتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ^(٣) . فيه مخالفة لتسمية الأقاليم ، فإن مؤلفه وإن كان عارفاً بالمسالك والممالك لجوهر الآفاق ، فإنه عَرِى من علم الهيئة والأفلاك .

ومنفعته فى ذاته من شرف موضوعاته ووثاقة أدلته ، وثبات معلوماته ، وبما تعشقه النفس الفاضلة من حسن التخطيط والتعديل وكمال التصوير والتشكيل ، ولذلك جاء فى التنزيل الإلهى مثنان كثيرة فى الحث على النظر فى هذا العلم وموضوعاته ، وأيضاً بما ينبه القوة الفكرية ، وبالنسبة إلى ضبط أحوال الأزمنة فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات وأحوال الطب وأحكام النجوم ، وأعمال السحر والفلاحة .

(١) الطوسى هو : نصر الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسى الشيعى الفيلسوف ، ويعرف بنصير الدين الطوسى (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) فوات الوفيات ١٤٩/٢ ، المنهل الصافى ٣٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، سركيس ١٢٥٠ ، الأعلام ٢٥٧/٧ .

(٢) الشيرازى هو : قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى الشافعى (٦٣٤ - ٧١٠ هـ) ، أبو الفدا ٦٣/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٩ ، الدرر الكامنة ٣٣٩/٤ ، مفتاح السعادة ١٦٤/١ ، الفلاكة ٧٣ ، مجلة المقتبس ٣/٢ ، تاريخ علماء بغداد ٢١٩ ، الأعلام ٦٥/٨ .

(٣) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق - تأليف : أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الإدريسى الصقلى (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ) .

وقد فصل العلماء النظر فى علم النجوم إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحذور . فالواجب النظر للاستدلال على أوقات العبادة . والمندوب النظر للاستدلال على وجود الصانع وعلمه وكمال قدرته . والمباح النظر من حيث إنها مؤثرة بإجراء العادة لا بالطبع . والمكروه اعتقاد أنها مؤثرة بالطبع . والمحذور اعتقاد أنها مُدبِّراتُ على سبيل الاستقلال مستحقة للعبادة . وهذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهى خمسة : علم الزيجات والتقويم ، وعلم المواقيت ، وعلم كيفية الأرصاد ، وعلم تسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه ، وعلم الآلات الظلية ، وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما تبرهن بالفعل أو لا .

الثانى كيفية الأرصاد والأول : إما حساب الأعمال أو التوصل إلى معرفتها بالآلات ، والأول منهما إن اختص بالكواكب المتحيرة فهو علم الزيجات والتقويم ، وإلا فهو علم المواقيت ، والآلات إما شعاعية أو ظلية . فلنرسم هذه العلوم كما تقدم .

علم الزيجات والتقويم

علم يُتَعَرَّف منه ^(١) مقادير الكواكب السيارة ، منتزعاً من الأصول الكلية .
ومنفعته : معرفة موضع ^(٢) كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ، ورجوعها واستقاماتها ، وتشريقها وتغريبها ، وظهورها واختفائها ، ورجوعها في كل مكان وزمان ، وما يلزم لذلك من اتصال بعضها ببعض ، وكسوف الشمس وخسوف القمر ، وما يجرى هذا المجرى . وأقرب الزيجات عهداً بالرصد الزيج الهلاووني ^(٣) وأهل مصر في زماننا هذا إنما يسيرون ويقيمون دفتر السنة من زيج لفقوه من عدة زيجات ولقبوه بالمصطلح ^(٤) .

(١) في « د ج » : علم الزيجات يُتَعَلَّم منه .

(٢) في « د » : وضع ، والسبعة غير موجودة .

(٣) الأزياج : مثل الزيج الهلاووني والزيج السلطاني ، والزيج الصابي ، والزيج الكبير الحاكمي وهذه الأزياج لها الأعمال العجيبة والأرصاء المتقنة واثبات الكواكب الثابتة في زيج كل من الأزياج المذكورة وأغلبها لابن يونس الحاكمي (٣٩٩ هـ) ، وأبو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني الفلكي المعروف بالبتاني (٣١٧ هـ) صاحب الزيج الصابي .

(٤) الزيج الحاكمي لأبي الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبيد الأعلى الصدفي المصري (٣٩٩ هـ) صاحب الزيج الحاكمي عنى بنشره العلامة كوسين دي برفسفال ط ، باريس سنة ١٨٠٤ م .

علم المواقيت

علم يُتَعَرَّفُ منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها .
ومنفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها ، والطوالع والمطالع من أجزاء البروج ،
ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال ، والارتفاعات ،
وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها .

ومن الكتب المختصرة فيه : نفائس اليواقيت (١) .

ومن المبسوط : جامع المبادئ والغايات لأبي على المراكشي (٢) .

(١) نفائس اليواقيت في أحوال المواقيت : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .

(٢) جامع المبادئ والغايات في أعمال الفلكيات ، (ويسمى أيضاً في علم الميقات) ... تأليف :
أبي على الحسن بن علي بن عمر المراكشي المتوفى نحو ٦٦٠ هـ .

علم الأرصاد

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية .

ومنفعته كمال علم الهيئة ، وحصول عمله بالفعل ، وكتاب الأرصاد لابن الهيثم ^(١) يشتمل على هذا الفن ، وكتاب الآلات العجيبة للخازني ^(٢) يشتمل على عمله .

(١) سبق ذكره .

(٢) الخازني ، أبو الفتوح عبد الرحمن المنصور : (القرن ١٢ م) من أكبر علماء الفيزيعة عند العرب . امتاز ببحوثه في الميكانيكا وعمل الأزياج ، وضع كتابه الشهير ميزان الحكمة وهو من أروع ما أنتجه علماء المسلمين .

علم تسطيح الكرة

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية .

ومنفعته الارتياض بسلم هذه الآلات وعملها ، وكيفية انزاعها من أمور زمنية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية .

ومن الكتب القديمة فيه : كتاب تسطيح الكرة لبطليموس ^(١) ، والمحدثه الكامل للفرغانى ^(٢) ، والاستيعاب للبيرونى ^(٣) ، وآلات التقويم للمراكشى ^(٤) .

(١) كتاب اسمه : رسالة القسط فى العمل بالكرة ذات الكرسى - تأليف : بطليموس رتبها على مقدمة و ٣٣ باباً .

(٢) الفرغانى هو : عبيد الله بن محمد الفرغانى برهان الدين المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، وهو معاصر لابن الأصفهاني .

(٣) سبق ذكره .

(٤) سبق ذكره .

علم الآلات الخلية

علم يُتَعَرَّفُ فيه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها ، والخطوط التي ترسمها أطرافها .
ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط ، والقائمت ، والمائلات من
الرخامات ونحوها .
ولإبراهيم بن سنان الخوثناني فيه كتاب مبرهن ^(١) . فهذه العلوم الفرعية الفلكية .

(١) إبراهيم بن سنان الخوثناني - بالراء المهملة : كتاب مبرهن : مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٨٢ :
أما في المخطوطات الثلاثة فقد ورد كما أثبتناه .

القول فى العهد

ويُسمى الأثرماطيقى ، وهو علم يُتعلَّم منه أنواع العدد وأحوالها ، وكيفية تولد بعضها من بعض . وموضوعه الأعداد من جهة لوازمها وخواصها .

وتنقسم إلى جزئين :-

الأول منهما : يُبحث فيه عن لواحق الأعداد فى ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها .

وثانيهما : يُبحث فيه عن لواحق الأعداد عند إضافة بعضها إلى بعض كالتساوى والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها ، واستخراج ما سبيله أن يستخرج منها .

وهذا العلم كالعلم الإلهى فى استغنائه عن غيره .

ومن الكتب المختصرة فيه : سقط الزند^(١) فى علم العدد .

ومن المتوسطة : الارثماطيقى^(٢) الذى من جملة كتب الشفاء .

ومن المبسطة : كتاب نيقوماخس^(٣) الجهراسينى والد ارسطوطاليس^(٤) .

ومتلعته ارتياض الذهن بالنظر فى المجردات عن المادة ولواحقها ، ولذلك كانت القدماء تقدمه فى التعليم على سائر العلوم ولأنه مثال العالم فى صدره عن واجب مجرد خارج عنه ، كما أن الأعداد تنشأ عن الواحد وليس بعدد ، وهذا سر هذا العلم الجليل .

وبالنسبة إلى ما يتفرع من خواصه كالأعداد المتحابة وغرائب الأوفاق . وبالنسبة إلى العلوم المتفرعة عليه ، وهى ستة : الحساب المفتوح ، وحساب التخت والميل ،

(١) هكذا ورد فى الأصل « أ » ؛ أما فى « ب » فقد ورد « سقط الزند » وورد فى مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٤ : « سقط الزند فى علم العدد » .

(٢) من أبواب كتب الشفا لابن سينا (٣٧٠ - ٣٢٨ هـ) .

(٣) نيقوماخوس الفيثاغورى هو والد أرسطو : (مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٧٤) .

(٤) ارسطوطاليس هو : تلميذ افلاطون ومعلم الاسكندر بن فيلبس ملك مقدونية . وبسبب

ارسطوطاليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة فى البلاد الإسلامية (أخبار الحكماء)

توفى سنة ٣٢٢ ق . م .

وحساب الجبر والمقابلة ، وحساب الخطأين ، وحساب الدور والوصايا ، وحساب الدرهم والدينار . وذلك لأنه إما أن يبحث عن الأعداد المعلومة وكيفية التصرف فيها ، أو المجهولة . والأول إن لم يتقيد برقوم خطية بل اكتفى فيه بالصور الخيالية فهو الحساب المفتوح ، وإلا فهو حساب التخت والميل .

وأما الباحث عن المجهولات واستخراجها بما يؤدي إليها من المعلومات ، فإما أن يتوقف على تناسبها أو لا . والأول إن اختص بأربعة أعداد متناسبة فهو حساب الخطأين ، وإلا فحساب الجبر والمقابلة . وإما ما لا يتوقف على التناسب : فإما أن يلزمه الدور ظاهراً أو لا . الأول حساب الدور والوصايا ، والثاني حساب الدرهم والدينار .

فلنرسم كل واحد منها .

علم الحساب المفتوح

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية مزاولة الأعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب .

ومنفعته ضبط المعاملات ، وحفظ الأموال ، وقضاء الديون ، وقسمة الشركات من التركات وغيرها .

ويحتاج إليه فى العلوم الفلكية ، وفى المساحة والطب ، وقيل يحتاج إليه فى سائر العلوم . وبالجمله فلا يَسْتَفْنِي عنه ملك ولا سوقة ، وزاد شرفاً بقوله تعالى : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ ^(١) . وقوله تعالى : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ^(٢) . وقوله تعالى : ﴿ فاسأل العادين ﴾ ^(٣) .

ومن الكتب المختصرة فيه : مختصر لابن محلى الموصلى ^(٤) ، ومختصر لابن فلوس الماردىنى ^(٥) ، ومختصر لابن السموأل بن يحيى المغربى ^(٦) .
ومن المتوسطة : الكافى للكرجى ^(٧) .

ومن المبسطة : الكامل لأبى القاسم بن السمع ، وبرهن على سائر أبوابه بالبراهين العددية السموأل المغربى .

(١) سورة الأنبياء : الآية ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١١٣ .

(٤) ابن محلى الموصلى : له مختصر فى علم المساحة ، فى علم حساب الهوا ، انظر مفتاح السعادة ج ١/٣٩٤ .

(٥) الماردىنى هو : اسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيبانى الماردىنى ابن فلوس ، فهرست المخطوطات ٥٠/٢ : ومفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

(٦) السموأل هو : ابن يحيى المغربى السموأل (ابو نصر) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ (فهرست المخطوطات ٢٥٠/٣ : ومفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٤١٨) .

(٧) الكرجى هو : ابو بكر محمد بن الحسين الكرجى ، نحو (٢٠٧ هـ) وله الفخرى فى الجبر والمقابلة ، والكافى فى الحساب ، انظر : سركيس ١٥٥١ .

علم حساب التخت والميل

علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغنى عما بعدها من المراتب ، وهذه الرقوم التسعة ^(١) منسوبة إلى الهند .

ومنفعته تسهيل الأعمال الحسابية وسرعتها خصوصاً الفلكية .

ومن الكتب الشاملة فيه : كتاب الحاجة نصير الدين الطوسي ^(٢) ، ولأهل المغرب طرق ينفردون بها فى الأعمال الجزئية ، فمنها قربة المأخذ كطرق ابن الياسمين ، ومنها بعيدة كطرق الحصار . ولابن الهيثم ^(٣) كتاب يبرهن فيه على أصول أعماله ببراہين عديدة .

(١) فى « ب » : السبعة ؛ وما أثبتناه من « أ » و « هـ » .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

علم الجبر والمقابلة

علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها .
ومعنى الجبر أنه إذا كانت مقادير يُراد معادلتها لمقادير آخر وفيها استثناء رُفِعَ ذلك
الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في الجهة الأخرى نظيره ليعتدلا في المعادلة ، ومعنى
المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين ليعتدلا في المعادلة ، وسير المقدرات الموزونة
بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة .

ومن منفعة استعمال المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن .
ومن الكتب المختصرة فيه : نصاب الجبر لابن فلوس المارديني ^(١) والمفيد لابن
محلى الموصلى ^(٢) .

ومن المتوسطة : كتاب المظفر الطوسى ^(٣) .

ومن المبسطة : جامع الأصول لابن المحلى ^(٤) ، والكامل لأبى شجاع ^(٥) بن أسلم
وبرهن السموأل ^(٦) على مسائله بالبراهين العددية ، وبرهن عليها الخيام بالبراهين
الهندسية .

(١) المارديني : سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) الطوسى هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، روضات
الجنات ٥٨٠ ، السبكي ٥١/٣ ، النجاشي ٢٨٧ ، الأعلام ٣١٥/٦ .

(٤) ابن المحلى هو : يوسف بن محمد المالكن الحالى ، نظم الارز فى تقويم الشمس والقمر .

(٥) أبو شجاع هو : محمد بن شجاع البغدادي (٢٦٦ هـ) الأعلام ٢٨/٧ ، مدخل المؤلفين
العرب ٧٠ .

(٦) السموأل : سبق ذكره .

علم حساب الخطأين

علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيورتها فى أربعة أعداد متناسبة .

ومنفعته نحو منقعة ^(١) علم الجبر والمقابلة إلا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً ، وإنما سُمى حساب الخطأين لأنه يفرض فيه المطلوب شيئاً ويختبر ، فإن وافق فذاك وإلا حفظ ذاك الخطأ ، وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر ، فإن وافق فذاك وإلا حفظ الخطأ الثانى ، واستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين . وعلى هذا إذا اتفق وقع المسألة أولاً فى أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها بخطأ واحد .

ومن الكتب الكافية فيه كتاب لزين ^(٢) المغربى ، وبرهن ابن الهيثم ^(٣) على طريقته .

(١) منقعة سقطت من « ب » والمثبت من الأصل ومن « هـ » .

(٢) زين الدين المغربى فى الأصل وفى « ب » وكذلك فى مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٩٢ . أما

فى « هـ » : زين الدين العمرى .

(٣) سبق ذكره .

علم حساب الدور والوجايا

علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور فى بادئ النظر . ولا بد من إيضاح هذا المعنى بصورة من صوره ، مثاله :

رجل وهب لمُعْتَقِه^(١) فى مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ، ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة أن الهبة تمضى من المائة فى ثلثها فإذا مات المعتق^(٢) رجع إلى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد للسيد من إرثه^(٣) وهلم جرا . وبهذا العلم يتبين مقدار الجائز بالهبة . وظاهر أن منفعته جليلة . وإن كانت الحاجة إليه قليلة . ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخوافي^(٤) .

(١) لَمُعْتَقِه : أى عبده الذى أعتقه .

(٢) الْمُعْتَقُ : وهو المحرر بالمعتق .

(٣) فى «أ» : فيزداد ماله ، فيزداد مال الْمُعْتَقِ فيزداد للسيد من إرثه ، والمثبت من «ب» و «هـ» .

(٤) أفضل الدين الخوافي هو : محمد بن بامادر الخوافي ، أفضل الدين أبو عبد الله (المتوفى

سنة ٦٤٩هـ) . وله : اليد الطولى فى المعقولات (انظر مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٩٨

و ٢٩٩) .

علم حساب الدرهم والدينار

علم يُتَعَرَّف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ، ولهذه الزيادة لُقِّبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس ونحوها . ومنفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما تكثر فيه أجناس المعادلة . ومن الكتب فيه كتاب لابن فلوس المارديني ^(١) . ومن الكتب المختصرة : الجامع لفنون الحساب الإحساب للمغربي ^(٢) . ومن المتوسطة : الرسالة الشاملة للخرقي ^(٣) . ومن المبسطة : الكافي للسموأل المغربي ^(٤) .

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) الخرقى انظر : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٤) سبق ذكره .

القول فى علم الموسيقى

وهو علم يعلم منه النغم والإيقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحن ، وإيجاد الآلات الموسيقية . وموضوعه الصوت من جهة تأثيره فى النفس باعتبار نظامه فى طبقته وزمانه . وأجزاؤه خمسة :-

الجزء الأول : فى المبادئ وكيفية استنباطها .

الجزء الثانى : فى النغم وأحوالها ، والنغمة صوت لابت زماناً يجرى من الألحان مجرى الحروف من الألفاظ ، ويسائطها سبع عشرة نغمة ، وأدوارها أربعة وثمانون دوراً ، اختار الفرس منها اثنى عشر دوراً لقبوها البرداوات وأسمائها :

- (١) عشاق (٢) نوى (٣) بوسليك (٤) راست (٥) عراق (٦) أصفهان
- (٧) كجك (٨) بزرک (٩) زنکوله (١٠) رهاوى (١١) حسینی
- (١٢) حجازى ، وأتبعوها بستة أدوار لقبوها : بالأوازيات وهى : (١) شهنواز
- (٢) مائه (٣) سلك^(١) (٤) نوروز (٥) كردانية (٦) كوشت .

والعرب كانت تنسب النغمات إلى شذود العود لشهرته .

الجزء الثالث : فى الإيقاع وهو اعتبار زمان الصوت .

وأدوار الإيقاعات عند العرب ستة :

- (١) الثقيل الأول (٢) و [الثقيل] الثانى (٣) والماخورى (٤) والرمل
- (٥) وخفيفه (٦) والهزج .

والفرس تقتصر على أربعة أضرب : ضرب يُعرف بضرب الأصل وهو قريب من الثقيل الأول ، وضرب يعرف بالخمس وهو قريب من الماخورى ، وضرب يعرف بالتركى ، وضرب يعرف بالفاختى وهو من الفروع .

الجزء الرابع : فى كيفية تأليف الألحان وبيان الملائم منها .

(١) فى « أ » و « ب » (سلك) .

الجزء الخامس : فى إيجاد الآلات الموسيقارية ^(١) وتقديرها ، وإنما وضعوا هذه الآلات لضرورة ومنفعة : أما الضرورة فاشتغال الأصوات الإنسانية بالتنفيس ونحوه فيتخللها فترات تُخلُّ باللذة ؛ وأما المنفعة فما وجد فى بعض الآلات مما ليس فى الطبيعة فلم يحسن الإخلال به .

وكتاب أبى النصر الفارابى ^(٢) ، أشهر كتب هذا الفن ، وكتاب الموسيقى الذى من جملة كتب الشفا ^(٣) جامع لمعانى كتاب أبى نصر مع زيادات كثيرة بالفاظ وجيزة ولصفى الدين عبد المؤمن ^(٤) مختصر لطيف ، ولثابت بن قرة الصابى ^(٥) مختصر فى فن النغم ، ولأبى الوفاء البوزجاني ^(٦) مختصر فى فن الإيقاع .

والكتب المصنفة فى هذا العلم ، إنما هى أمور علمية فقط ، وذلك لأن صاحب الموسيقى العملى إنما يتصور الأنغام وإيقاعها وأحوالها على أنها مسموعة من الآلات التى اعتاد سماعها منها . أما الطبيعية فكالخلاق الإنسانية ، وأما الصناعية فكالآلات الموسيقية .

والنظرى إنما يأخذها على أنها مسموعة على العموم من أى آلة اتفقت لا على أنها فى مادة ولا آلة معينة ، وهذا أمر معقول لا يفيد مزاوله عمل .

(١) استعملت المخطوطات الثلاث هذا اللفظ ولذلك ابقينا عليه .

(٢) الفارابى هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ (٣٣٩ هـ) المعلم الثانى ، الأعلام ٢٤٣/٧ ، سركيس ١٤٢٤ ؛ وله كتاب الموسيقى الكبير . صدر عن الهيئة العامة للكتاب .

(٣) سبق ذكره ، وكتاب الموسيقى هذا هو باب من أبواب الشفا .

(٤) صفى الدين عبد المؤمن : انظر مفتاح السعادة ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٥) ثابت بن قرة الصابى : أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية .

(٦) هو أبو الوفاء الجوزجاني لا البوزجاني : أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية . ولم يذكر هذا الكتاب فى « ب » .

ومنفعته بسط الأرواح وتعديلها ^(١) وتقويتها وقبضها أيضاً ، لأنه يحركها إما عن مبدئها فيحدث السرور واللذة ، ويظهر الكرم والشجاعة ونحوها ، وإما إلى مبدئها فتحدث الفكر فى العواقب والاهتمام ونحوها ، ولذلك يستعمل فى الأفراح والحروب وعلاج المرض تارة ، ويستعمل فى المآتم وبيوت العبادات أخرى .

أما ما يقال أن سبب انفعال النفس عن الأخلاق تذكرها عاملها ^(٢) الأول للمناسبات التى بين هذه الأخلاق وبين حركات الأفلاك ، فيشبهه أن يكون رمزاً . فإن الأفلاك لا اصطكاك بينها ولا قرع فلا صوت لها .

وهذا آخر القول فى العلوم الرياضية وهو تمام الكلام على العلوم النظرية ، فلنقل فى العلوم العملية .

(١) فى « هـ » : (تغذيتها) والمثبت من بقية النسخ .

(٢) فى « هـ » : (عاملها) .

القول فى علم السياسة

وهو علم يُعَلِّمُ منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها .
وموضوعه معرفة المراتب المدنية وأحكامها .

ومنفعته الاجتماعات المدنية الفاضلة والرَدِيَّة ^(١) ، ووجه استبقاء كل واحد منهما ،
وعلة زواله وجهة انتقاله ، وما ينبغي أن يكون عليه الملكُ فى نفسه ، وحال أعوانه
وأمر الرعيّة وعمارة المدن . وهذا العلم ، وإن كان الملوك وأعوانهم أحوج إليه ، فلا
يستغنى عنه أحد من الناس ؛ لأن الإنسان مدنى بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة
الفاضلة مسكناً ، والهجرة عن المؤذية ، وأن يعلم كيف ينفع أهل مدينته وينتفع بهم ،
وإنما يتم ذلك بهذا العلم . وكتاب السياسة ^(٢) لأرسطوطاليس إلى الإسكندر يشتمل
على مهمات هذا العلم . وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ^(٣) لأبى نصر الفارابى جامع
لقوانينه .

(١) فى « ج » و « أ » : والرَدِيَّة . وفى « ب » : والمؤذية .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

القول فى علم الإخلاق

وهو علم يُعَلَّمُ منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها . وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها . وموضوعه الملكات النفسية من الأمور العادية . ومنفعته أن يكون الإنسان كاملاً فى أفعاله بحسب إمكانه لتكون أولاه سعيدة وأخراه حميدة .

- ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب للشيخ أبى على بن سينا ^(١) .
ومن المتوسطة : كتاب الفوز لأبى على مسكويه ^(٢) .
ومن المبسطة : كتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب ^(٣) .

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

القول فى علم تدبير المنزل

وهو علم يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه ، ووجه الصواب فيها . وموضوعه أحوال الأهل والخدم .

ومنفعته انتظام أحوال الإنسان فى منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة .

وأشهر كتب هذا الفن ، كتاب بروشن ^(١) وهذه العلوم الثلاثة ، أعنى السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، ينتفع فيها بالاطلاع على السير الفاضلة المحمودة للملوك وغيرهم ، ولا أنفع من السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية .

فهذا ذكر العلوم الأصلية والفرعية التى وفى بإدراكها القوة البشرية ، وما أوتى العالمون من العلم غير القليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) هكذا فى « أ » و « ب » ؛ أما فى « هـ » (بروشن) بالسین المهملة ؛ وفى كتاب مفتاح السعادة : (بروش) ج ١ ، ص ٤٠٧ .

خاتمة الرسالة

إنه لما كان الغرض من هذه الرسالة إرشاد المتعلم إلى ما هو أهم في التعلم ، فأكثر من يحتاج إليها المبتدئون بطلب العلم ، وقد وقع فيها ألفاظ يحتاج المبتدئ إلى تفسيرها ، فأردفتها بذلك لئلا يحتاج الناظر في هذه الرسالة إلى كتاب آخر في فهمها ، وهذه الألفاظ هي : العلم ، والحد ، والرسم ، والكليات الخمس والمقولات العشر .

فلنذكر رسومها وأقسامها :

العلم : حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن حصل ساذجاً أي غير مقترن بحكم إيجابى أو سلبى فهو التصور . وإن اقترن به حكم على شئ بأنه كذا أو ليس كذا فهو العلم التصديقي ، والتصديق واليقينى منه أن يعتقد فيه أنه كذا مع أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا اعتقاداً جازماً مطابقاً لما عليه الشئ في نفس الأمر ، وربما يُخصَّص إدراك الكلّيات بالعلم ، وإدراك الجزئيات بالمعرفة ، والمراد بالذهن قوة للنفس معدة لاكتساب المجهولات .

الحد : هو القول الدال على حقيقة الشئ ، والتام منه يتألف من جنسه القريب وفصله .

الرسم : قول يُعرّف الشئ تعريفاً غير ذاتى ، لكنه خاصى ، والتام منه يتألف من جنس الشئ وخاصته .

الكلّيات الخمس : منها ثلاث ذاتية . وهى النوع ، والجنس ، والفصل ، واثنان عَرَضِيَّتَانِ وهما الخاصة والعرض العام .

النوع : يقال عند العامة على صورة كل شئ وخلقه ، وعند الحكماء يقال على معنيين عام وخاص :

فالعام هو الذى يقال الجنس عليه وعلى غيره قولاً أولياً ، ويسمى النوع الإضافى . والخاص هو القول على كثيرين متفقين بالحقائق فى جواب ما هو ، سواء أكانت الكثرة بالفعل أو بالقوة ، وهذا هو أحد الكلّيات ، ويقال له نوع الأنواع .

الجنس : يقال عند العامة على المعنى الذى يشترك فيه كثيرون كالأبوة ، والبلدية ، والأب ، والبلد . وعند الحكماء : هو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق فى جواب ما هو ، ومنه قريب ومنه بعيد ، وأعمها يسمى جنس الأجناس .

الفصل : يدل عند الحكماء على معنى أول عام ، وعلى معنى ثان :

فالأول يُقال على كل ما يتميز به شئ عن شئ شخصياً كان أو كلياً .

والمعنى الثانى : خاص ، وأخص منه : فالخاص هو المحمول ^(١) اللازم من العرضيات كانفصال الإنسان عن الفرس بأنه بآدى البشرية ، وخاص الخاص وهو تمام الجزء المميز . وهذا هو أحد الكليات ، وهو يقسم الجنس ويقوم النوع .

الخاصة يقال أيضاً على معنيين : أحدهما ما يخص شيئاً ما على الإطلاق أو بالقياس إلى شئ غيره ، وثانيهما ما يقال على أفراد حقيقة واحدة قولاً عرضياً ، وهذا هو أحد الكليات .

العرض العام : هو ما يقال على كثيرين مختلفين بالحقائق قولاً عرضياً : ومثال هذه الخمسة : الإنسان نوع ، الحيوان جنس ، الناطق ^(٢) فصل ، الضاحك خاصة ، البآدى البشرية عرض عام .

(١) فى « هـ » (المجهول) .

(٢) إلى هنا توقفت نسخة « أ » وما أثبتناه هنا من « ب » و « هـ » .

المقولات العشر

هى الجوهر وأعراضه التسعة التى هى : الكم ، والكيف ، والإضافة ، والأين ، والمتى ، والوضع ، والملك ، وأن يفعل ، وأن يفعل .

الجوهر يرسم بأنه الموجود لا فى موضوع ، ومعنى هذا الرسم أنه الحقيقة التى إذا وجدت كان وجودها لا فى موضوع ، والمراد بالموضوع هاهنا المحل المتقوم بذاته ، المقوم لما يحل فيه . وأقسامه خمسة : الجسم ، والهيولى ، والصورة ، والعقل ، والنفس . وقد يطلق الجوهر ويراد به ذات الشئ وحقيقته ، ويقال الجوهر لكل موجود لا يحتاج ذاته فى الوجود إلى ذات أخرى تقارنها ^(١) حتى يتم وجودها بالفعل ، وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه . ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة ومن شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها عليه . ويقال جوهر لكل ما وجوده ليس فى محل .

والمراد بالهيولى جوهر إنما يحصل وجوده بالفعل بمقارنة الصورة الجسمية ، ويقال هيولى لكل شئ شأنه أن يقبل كمالات ليس فيه ، ويقال المادة على الهيولى بالترادف .

ويقال على كل شئ موضوع يقبل الكمال باجتماعه إلى غيره يسيراً كالمنى ، والمراد بالصورة الحقيقية التى تقوم المحل الذى لها ، وترسم بالموجود فى شئ آخر لا كجزء منه ، ولا يصح وجوده مفارقاً له . ويقال على النوع وعلى كل ماهية لشئ كيف كان ، وعلى الكمال الذى فيه يستكمل النوع استكمالاً الثانى ، وعلى الحقيقة التى تقوم النوع .

والمراد بالعقل الجوهر المجرد عن المادة وعلاقتها ، ويقال عقل لصحة الفطرة الأولى ولما يكتسبه الإنسان بالتجارب لهيئة محمودة فى حركات الإنسان وسكوناته . ويقال عقل نظرى ، وعقل عملى ، وهما قوتان للنفس . ويقال عقل هيولانى للقوة المستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد ، وعقل بالملكة لاستعمال ^(٢) هذه القوة ، وعقل بالفعل لاستكمال النفس بصورة معقولة ، وعقل مستفاد للماهية المجردة المرتسمة فى النفس على سبيل الحصول من خارج .

(١) فى « ه » (تقارنها) .

(٢) فى « ب » (لاستكمال) .

والمراد بالنفس جوهر غير جسيم ، وهو كمال الجسم مُحَرَّكٌ له بالاختيار عن مبدأ عقلى . ويقال الكمال جسم طبيعى إلى ذى حياة بالقوة ، ويقال نفس الكل لجملة الجواهر غير الجسمية التى هى كمالات مدبرة للأجسام السماوية المحركة لها على سبيل الاختيار . وبإزاء هذه عقل الكل . ويقال نفس كلية للمعنى الذى يشترك فيه كثيرون كل واحد منها نفس خاصة بشخص ، وبإزاء هذه العقل الكلى .

الكم : هو العرض الذى يَقْبَلُ لذاته المساواة والتفاوت والتجزئ ، وينقسم إلى متصل ومنفصل : والمتصل هو الخط والسطح والجسم التعليمى والزمان ، والمنفصل هو العدد .

الكيف : هيئة قارة فى الجسم لا يوجب اعتبار وجودها فى الجسم قسمة ولا نسبة ، وأقسامه أربعة : أحدها المختص بذوات الكم : كالتريع والاستقامة والزوجية والفردية . وثانيها الانفعالات : كالألوان ، والطعوم ، والأرايح ، والحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة وتوابعها . وثالثها : القوة ، واللاقوة . ورابعها : الحال والملكة .

الإضافة : حال يعرض للجوهر بسبب كون غيره فى مقابلته ، ولا يعقل وجودها إلا بالقياس .

الأين : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبته إلى المكان ، وكونه فيه ، ومنه أول ككون الماء فى الكوز ، ومنه ثان ككون زيد فى الدار ، وهو غير حقيقى .

المتى : حال تعرض للشيء بسبب نسبته إلى الزمان وكونه فيه أو فى طرفه .

الوضع : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض نسبة تتخالف الأجزاء لأجلها بالقياس إلى الجهات : كالتريع والافتراش .

الملك : ويسمى الجدة : هو كون الجسم بحيث يحيط ب كله أو ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالتقمص .

أن يفعل : هو كون الشيء ، بحيث يؤثر فى غيره أثراً غير قار الذات ، كالقطع .

أن يتفعل : هو كون الشيء متأثراً بغيره ، كالانقطاع .

وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات الممكنة .

وليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة واللّه أعلم ، وبها ستون علماً منها عشرة أصلية هى المنطق والإلهى والطبيعى والرياضى ، وثلاثة عملية وهى السياسة والأخلاقيات وتدبير المنزل . وذكر فى جملة العلوم أربعماية تصنيف وفى المقدمة نحو عشرين تصنيفاً واللّه الموفق للصواب . وكان الفراغ من تعليقها فى يوم الخميس المبارك فى الحرم الشريف تجاه الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثانى من شهر رمضان المعظم قدره وحرمة سنة سبع وتسعين وثمان مائة من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كمال نسخها فى العشر الأوسط من شهر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعماية أحسن الله تعالى تقصّيها .

(١) هذه هى خاتمة النسخة « أ » التى كانت أصلاً فى التحقيق .

(٢) أما خاتمة النسخة « ب » فهى : « ليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة والحمد لله تعالى وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سنة ست وتسعين ومائتين وألف » .

(٣) أما خاتمة المخطوطة « ج » فهى :

ونجزت الرسالة بحمد الله وعونه ، وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد النبى الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين وعن التابعين وتابعهم . تم الكتاب بعون الملك الوهاب وإليه المرجع والمآب .

(٤) أما خاتمة المخطوطة « هـ » فهى : وليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة . والصلاة والسلام على من به ختمت الرسالة ، والحمد لولى الحمد أولاً وآخرأ .

الفهرست

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣ | الإهداء |
| ٥ | التقديم |
| | القسم الأول |
| ١١ | مباحث التحقيق |
| | المبحث الأول |
| ١٣ | الحياة السياسية والاجتماعية وأثرها في تكوين « ابن الأكفاني » |
| | المبحث الثاني |
| ٢١ | الحياة العلمية والثقافية في عصر « ابن الأكفاني » |
| | المبحث الثالث |
| ٣٣ | الحديث عن « ابن الأكفاني » |
| | المبحث الرابع |
| ٤١ | الكلام عن كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » |
| | المبحث الخامس |
| ٥١ | التقييم العلمي لكتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » |
| | المبحث السادس |
| ٥٩ | منهج التحقيق |
| ٦٨ | لوحات مصورة من المخطوطات التي اعتمد عليها التحقيق |
| ٧٧ | رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفاني » |
| ٨٣ | رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الفارابي » |
| ٨٧ | رسم بياني يوضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الخوارزمي » |
| | القسم الثاني |
| | كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في العلوم |
| ٩١ | مقدمة المؤلف |
| ٩٣ | مقدمة تشتمل على شرف العلم وشروط التعليم والتعلم |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|-----------------------------------|
| ٩٣ | القول فى شرف العلم والعلماء |
| ٩٧ | القول فى التعليم والتعلم وشروطهما |
| ١٠٦ | القول فى حصر العلم |
| ١٠٧ | العلوم الحكمية النظرية |
| ١٠٨ | العلوم الحكمية العملية |
| ١٠٩ | القول فى علم الأدب |
| ١١١ | القول فى اللغة |
| ١١٣ | القول فى التصريف |
| ١١٥ | القول فى المعانى |
| ١١٦ | القول فى البيان |
| ١١٧ | القول فى البديع |
| ١١٩ | القول فى العروض |
| ١٢١ | القول فى القوافى |
| ١٢٢ | القول فى النحو |
| ١٢٤ | القول فى قوانين الكتابة |
| ١٢٥ | القول فى قوانين القراءة |
| ١٢٦ | القول فى المنطق |
| ١٣٢ | القول فى الإلهى |
| ١٣٦ | الفرق الإسلامية |
| ١٤٧ | الفرق اليهودية |
| ١٥٠ | فرق النصارى |
| ١٥٢ | القول فى علم التواميس |
| ١٥٤ | علم القراءات |
| ١٥٥ | علم رواية الحديث |
| ١٥٧ | علم التفسير |
| ١٦٠ | علم دراية الحديث |
| ١٦١ | علم أصول الدين |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|------------------------|
| ١٦٢ | علم أصول الفقه |
| ١٦٣ | علم الجدل |
| ١٦٤ | علم الفقه |
| ١٦٨ | القول فى العلم الطبيعى |
| ١٧١ | علم الطب |
| ١٧٥ | علم البيطرة والبيزرة |
| ١٧٦ | علم الفراسة |
| ١٧٧ | علم تعبير الرؤيا |
| ١٧٨ | علم أحكام النجوم |
| ١٨٠ | علم السحر |
| ١٨٣ | علم الطلسمات |
| ١٨٤ | علم السيميا |
| ١٨٥ | علم الكيميا |
| ١٨٧ | علم الفلاحة |
| ١٨٨ | علم الرمل |
| ١٨٩ | القول فى علم الهندسة |
| ١٩٢ | علم عقود الأبنية |
| ١٩٣ | علم المناظر |
| ١٩٤ | علم المرايا المحرقة |
| ١٩٥ | علم مراكز الأثقال |
| ١٩٦ | علم المساحة |
| ١٩٧ | علم إنباط المياه |
| ١٩٨ | علم جر الأثقال |
| ١٩٩ | علم البنكومات |
| ٢٠٠ | علم الآلات الحربية |
| ٢٠١ | علم الآلات الروحانية |
| ٢٠٢ | القول فى الهيئة |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------|
| ٢٠٥ | علم الزيجات والتقويم |
| ٢٠٦ | علم المواقيت |
| ٢٠٧ | علم الأرصاد |
| ٢٠٨ | علم تسطيح الكرة |
| ٢٠٩ | علم الآلات الظلية |
| ٢١٠ | القول فى العدد |
| ٢١٢ | علم الحساب المفتوح |
| ٢١٣ | علم حساب التخت والميل |
| ٢١٤ | علم الجبر والمقابلة |
| ٢١٥ | علم حساب الخطأين |
| ٢١٦ | علم حساب الدور والوصايا |
| ٢١٧ | علم حساب الدرهم والدينار |
| ٢١٨ | القول فى علم الموسيقى |
| ٢٢١ | القول فى علم السياسة |
| ٢٢٢ | القول فى علم الأخلاق |
| ٢٢٣ | القول فى علم تدبير المنزل |
| ٢٢٤ | خاتمة الرسالة |
| ٢٢٦ | المقولات العشر |

تنبیه هام

ذكر المؤلف عند الكلام عن كل علم أو فن أسماء مشاهير العلماء الذين نبغوا فيه والكتب التى صنفوها من مطول ومتوسط ومختصر ومن مراجعة الأسماء للكتب والمؤلفين التى ذكرها المؤلف تبين أن الكلام فيها غير مستوف وقد قمنا باستيفائها وذكر مراجعها ومصادرها وبيان أجزاء المظان والصفحات لكل عنوان أو علم ما أمكن ذلك .

| | |
|----------------|-----------------|
| رقم الإيداع | ١٩٩٠ / ٥٩٣٠ |
| الترقيم الدولى | ٩٧٧/١٠/٠٤٠٣ / ٤ |

هذه الكتاب

﴿ كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم ﴾

رسالة صغيرة تجمع بين دفتيها أكثر العلوم والفنون التي كانت معروفة أثناء حياة المؤلف في القرن الثامن الهجري وذلك بعد تصنيفها تصنيفاً علمياً وتلخيصها تلخيصاً دقيقاً ، ولذلك فهي تعطينا ، في وقت قصير فكرة عامة شاملة عن أكثر العلوم « التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية والحضارية » .

محمد فريد وجدي بدائرة المعارف الإسلامية

عنى المؤلف بذكر مجموعة من الكتب المؤلفة فيما ذكره من العلوم ، ولذلك فإن هذا المرجع العلمى الهام أصبح لا يمكن الاستغناء عنه لأنه مرجع موسوعى وببليوغرافى فى آن واحد .

عبد المنعم محمد عمر

ابن الأكفانى من أعلم أهل عصره وأبرعهم فى الطب وأبرعهم فى المداواة بالعقاقير قال عنه خليل بن أبيك الصفدى « فاضل جمع أشتات العلوم ، وبرع فى علم الحكمة خصوصا الرياضى ، فإنه إمام فى الهندسة والهيئة والحساب ، ... وله إطبابات غريبة فى علاجه . وأما الأدب فإنه فريد فيه ، يفهم نكته ، وينوق غوامضه ، ويستحضر الوقائع والأخبار »

وذكر عنه ابن فضل الله العمري : « كنت ألتقط من أبناء كلامه عشرات الحكم . وأستدل بمحاوراته على سعة اطلاعه ، ووفور مادته ورأيت له فى هذا ما لم أره لأحد »

وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فقال « طلب العلم ففاق فى عدة فنون ، وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها التصانيف الكثيرة ، وتقدم فى معرفة الطب وكان مع ذلك مستحضرا للتواريخ وأخبار الناس وحفظه للأشعار » .